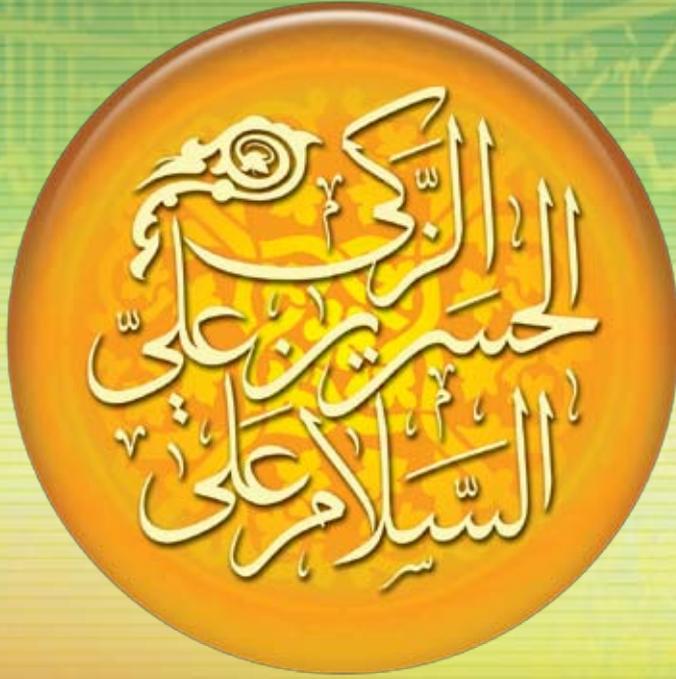


# كريم أهل الكرم

ملف خاص عن الإمام الحسن المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه)



## محتويات الملف

- قصيدة: في رحاب الإمام الحسن بن علي عليه السلام
- د. محمد حسين الصغير ..... ٤-٥
- قراءة في خطبة الإمام الحسن عليه السلام ليلة دفن والده أمير المؤمنين عليه السلام
- د. حيدر كريم الجمالي ..... ٦-٩
- شذرات من سيرة السبط الشهيد الإمام الحسن عليه السلام
- د. ستار جبر الأعرجي ..... ١٠-٢٠
- قراءة في قصيدة «مولد الزكي» للشيخ عبد المنعم الفرطوسي
- د. حسن الخاقاني ..... ٢١-٢٩

## في رحاب الإمام الحسن بن علي عليهما السلام\*

### د. محمد حسين الصغير •

الأستاذ المتمرس الأول / جامعة الكوفة

بثباتِكَ الألقِ الصليبِ  
 دِ برأيكَ الحرِّ المُصيبِ  
 يكَ والطغاةُ على نجيبِ  
 مُثلٍ من الفكرِ المهيبِ  
 نَ من الإباحةِ والندوبِ  
 ودَرأتَ عاديةَ الحُروبِ  
 دُكْ عن مقامِكَ في الوثوبِ  
 فةٍ غيرِ إذلالِ الشعوبِ  
 أحقادَ (بدرٍ) وَالقلبِ  
 حقٌّ على عمِدِ سلبِ  
 من ذلكَ الأمرِ العجيبِ  
 نِ وَأغمضتُ عينُ الرقيبِ  
 من كلِّ أفكٍ مريبِ  
 في القلبِ داميةَ اللهبِ  
 بِ وَيكتوي فكرَ الأريبِ

\* \* \* \* \*

وقمّةَ الفكرِ الخصبِ

أطفأتَ نائرةَ الخطوبِ  
 وأقمتَ مدرجةَ الخلو  
 ودلفتَ للأخرى بسعد  
 ولأنتَ من عُلياكِ في  
 تحمي كيانَ المسلمِ  
 فأجبتَ داعيةَ الهدى  
 وإذا (معاويةً) يذو  
 ما لابنِ هندی في الخلا  
 وتِراتهُ أن يقتضي  
 وبقيتَ صفرَ الكفِّ من  
 والمسلمونَ بمشهدِ  
 قد قصّرتُ أيدي المعيدِ  
 فتلاقفتُها عصبهُ  
 هي محنةٌ لمّا تزل  
 يعيا بها حذق اللبيدِ

يا أيّها الحسنُ الزكيّ

\* منتقاة من كتاب (الإمام الحسن عليه السلام رائد التخطيط الرسالي) للشاعر .

يا شعله الحق المي  
يانسمة السحر التي  
يانفحة الفجر الذكي  
يازهرة للأقحوا  
يا أنة المحزون تك  
ومرارة الصبر المقد  
لم أدر إذ أشكو إلي  
شكوى الغريب إلى الغريد  
أيصح أنك من ترا  
وسواك يورث بالكل

\* \* \* \* \*

من وذروة الوعي الوثوب  
مُزجت بوظفاء سكوب  
تهب في المرح العشب  
ن تلذ صوت العندليب  
شف ما لديه من كرب  
س ليس تفتأ بالشوب  
ك وأنت سر في القلوب  
ب أم الحبيب إلى الحبيب  
ثك للنبي بلا نصيب  
ل من بعيد أو قريب

بليت بالزمن العصب  
ل تعيش في حكم رهيب  
أقذارهم ولهة ذيب  
ب بالحليب وبالضرب  
من قتييل أو حريب  
ت بكل مُحترف كذوب  
يتورعون عن الذنوب  
قبة كل دهماء قطوب  
ب بضرع عشراء حلوب  
والله علام الغيوب  
م في الخطوب ومن غضوب  
ب في البلاء ومن نسيب  
د في العطاء ومن وهوب  
ل وُصك بدرك بالمغيب

ياأيها الحسنُ الزكي  
الناس بعدك ماتزا  
مابين فكّي قسور  
أودي معاوية بن حر  
وأحالها جرداء إلا  
وأمض منها إن بلي  
بالانتهازيين... لا  
بالمؤثرين على الحقي  
الشاربين دم الشعو  
ماكنت تعلم أمرهم  
لله درك من حلي  
لله درك من حسي  
لله درك من جوا  
قد غيل نجمك بالأفو

# قراءة في خطبة الإمام الحسن بن علي (ع) في ليلة دفن والده أمير المؤمنين (ع)

د. حيدر كريم الجمالي •  
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد عليه السلام أنا ابن البشير أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بأذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت<sup>(١)</sup>.  
تعرف الخطابة بأنها فن قلبي يعتمد الإقناع، ولها سمات عامة وأخرى فنية عرفت بها منها الاستهلال والاقْتباس من القرآن

قال الإمام الحسن عليه السلام - بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: (لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الألوفا بعمل ولا يدركه الآخرون ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برأيته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعبسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

# أهل الجنة شباب السلام عليك

المحيط بشخصية الإمام الحسن عليه السلام فله اثر مهم وفعال في صناعة الرجال وبناء شخصيتهم فالحسن عليه السلام عاش في زمن ساد فيه الصحابة الأوائل الذين تربوا على يدي رسول الإنسانية محمد عليه السلام فهيمنت الفضيلة والتقوى والصلاح على ذلك المجتمع الفريد، وعندما نفث على حياته عليه السلام والقضايا التي جرت له وحدثنا بها التاريخ نجد حجم المأساة الإنسانية الكبرى والممارسات الضبابية التي لعبها الحزب الأموي واستطاع بواسطتها تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام وأهل البيت جميعاً، فمنذ أن ضرب الإمام علي عليه السلام وأعقل أمر الإمام الحسن عليه السلام أن يصلي بالناس وأوصى إليه بتولي أمور المسلمين من بعده وأشهد على ذلك جمعاً من أصحابه فضلاً عن أبنائه وإذا كان لنا أن نفهم توجهات الإمام الحسن عليه السلام فإن علينا أن نفهمها من هذه الخطبة المقتضبة انه متوجه إلى المعالي السامية التي لا يلحق بها أحد ولم يسبقها أحد، وهذه تستوجب عنده صدقها أن تكون الملائكة في خدمة صاحبها وتستحق بل تستلزم النصر الإلهي والتكريم الرباني يوضع صاحبها في عداد أولي العزم من الأنبياء ومقارنته مع كتاب

والسنة النبوية المطهرة والشعر العربي وكلامهم. وتعتمد على الإيجاز والوضوح والجزالة والرصانة والتلطف والمتانة والانسجام وقليلة السجع غير المتكلف ومعتدلة المحسنات البديعية، تجري على اللسان من دون تصنع ولا تكلف، مترابطة بين فقراتها فضلاً عن شخصية الخطيب ومكانته وبيانه وفصاحته وإقناعه وصحته، ومدى ترابط الخطبة بالواقع الذي يحيط به وأفكاره وهو بذلك لا يخرج عما سنه المتقدمون من سنن نهج عليها المتأخرون ولسنا بصدد بيان هذه الخصائص بقدر ما يتعلق الموضوع بخطبة الإمام الحسن عليه السلام وقد نشأ الإمام الحسن بن علي عليه السلام في بيت النبوة وتغذى من ثدي الإسلام، فأخذ عن جده ووالديه مفاهيم الدين القويم وكان لهذه النشأة اثر كبير في بناء وتكوين شخصية الإمام الحسن عليه السلام القوية، التي التزمت بأراء الإسلام واستقامت على تعاليمه فجعلته نادر الوجود، مما يجعله سيداً بما تعني هذه الكلمات من معنى، وقد اجتمع للحسن بن علي من أصالة النسب والتربية الأسرية ما لم يجتمع لغيره من الناس كما لا نفضل الواقع الاجتماعي

هذه المواقف - ولا سيما أصحاب الفضائل والمكارم فهم في القمة فكيف والحديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام. فلماذا لم يذكر الإمام الحسن عليه السلام أوصاف الإمام الراحل ومزاياه التي عرف بها: الشجاعة، والحلم، والكرم والزهد... واقتصر الإمام الحسن على هذه الخطبة المقتضبة. فهل هذا الترك جاء أثراً للصدمة حول الفاجعة بفقدان أمير المؤمنين عليه السلام أم انه عمد إلى هذا الأسلوب الخطابى الجديد قاصداً؟<sup>١</sup>

لقد كان خطابه عليه السلام ابلغ وابرع في إصابة الحال مع هذا الإيجاز البليغ، فأصاب عيون الحاضرين وقلوبهم وكل جوارحهم بمقتل.

لقد كان الإمام الحسن عليه السلام من ابرع الخطباء بعد أبيه وابلغهم، ولطالما قدمه الإمام ليخطب في المحافل ولقد كان بإمكان الإمام عليه السلام أن يؤين بما لا يسع المقام حمله وذكره، وكل تأبين على غير هذا الأسلوب كان بالإمكان أن يؤين على غراره غيره من عامة الناس. أما الأوصاف الفريدة التي ذكرها الإمام الحسن لأبيه عليه السلام في خطبته كانت من الأوصاف العلوية التي لا تصح إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولا يشاركه فيها غيره، لقد نظر الإمام الحسن إلى الراحل من زاويته الربانية - نظر إمام إلى إمام - فهو الذي لا يقارنه أو يقاربه راحل ولا مقيم ولا يضاهيه ملك ولا زعيم، رجل لم يسبقه الأول ولا يدركه الآخرون بعمل أو مقام أو نسب أو... وهذا الراحل يكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله. فقد أوقع الإمام الحسن عليه السلام الناس في حيرة من هذا الوصف الملائكي الرباني، ثم أبان الإمام عليه السلام في خطابه الرائع قدسية هذه الليلة التي رحل فيها أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنات

الله، آية ذلك زهده في الدنيا وحطامها. لقد كان الإمام الحسن عليه السلام يحس بحس الإمام علي عليه السلام ويألم بألمه. وهو على صلة وثيقة بالدنيا التي أحاطت بابيه من قومه ومن رعيته، ومن أعدائه، فهو لا يجهلها ولا يغفل عنها، وكان ينطوي مما يدور حوله من الشجى المكتوم هو الشيء الظاهر مما خلفه به هؤلاء المسلمون - يومئذ - نبهم في عترته جواباً على قوله عليه السلام: لهم (فأنظروا كيف تخلفوني فيهما)؟ فكان الإمام الحسن لا يلبث أن يستروح الأمل - أحياناً بما يجده من أصحاب أبيه البهاليل من النجدة والحيوية المنادة وشمائل الإخلاص الذي لا تشوبه شائبة طمع في الدنيا ولا هوى في سياسته.

ولقد كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وخلقاً وهيأة، وسؤدداً، وانه كان عليه سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك، وقد عرف مقامة، وسموه ومميزاته وشخصيته تعتبر شخصية قيادية فذة وانه اتصف بصفات القائد الرباني ومن جملة صفاته عليه السلام بعد النظر، واستيعابه للأحداث الجارية حوله، وقدرته على قيادة الجماهير، وعزيمة قوية في تنفيذ الأهداف المرسومة، وقد اتضحت هذه الصفات عند حديثنا عن مشروعه الإصلاحى العظيم بالإضافة إلى بعض الصفات الأخرى كالعلم بالكتاب والسنة النبوية والعبادة والزهد الكبير في السلطة والدنيا، وجوده وكرمه، وحلمه وتواضعه، وسيادته.

وتأبين الحسن عليه السلام - هذا بأسلوبه الخطابى - فريد لا عهد للمسلمين بمثله، لأنه، كما ترى - لم يعرض إلى ذكر المزايا المعروفة في الراحل العظيم - كما جرت العادة في تأبين العظماء في أمثال

إليه من رسول الله ﷺ فإن حقه وإن هدر لكن لا بد من التذكير بان خلافته لم تكن شوري، أو تداولاً أو تفضلاً ومن هذا المنطلق عرف عن نفسه ليقطع ذرائع الموتورين فهو من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وجعل الله فرض مودتهم على كل مسلم، وما هذا التعريف إلا للحاضر والمستقبل فهو من الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، واعداءه من الشجرة الخبيثة والملعونة في القرآن.

فلا يتصور بعض الناس أن الإمام يفخر بهذه القرابة لكنه ﷺ كان يقدم الأدلة الاحترازية لأنه كان يقرأ المستقبل جيداً، فبهذا الخطاب أراد أن تخشع قلوبهم وتتغير نفوسهم ويشحذ همهم للمرحلة القادمة في تاريخ الدولة الإسلامية ثم دعا ﷺ الناس إلى مبايعته وهي دعوى إلى الإسلام وليست دعوى شخصية. وهل هناك أحد أحق بالخلافة من شخص التقت به هذه الكمالات العلية المقدسة واجتمعت فيه هذه الفضائل، فقد أكد الإمام الحسن ﷺ بأنه معصوم فإنها دعوة غير مباشرة إلى البيعة. ومن مودتهم عليهم السلام تسليم الأمر إليهم صلوات الله عليهم. ومما تقدم نجد أن هذا الأسلوب الفريد كان أبلغ وانجح في تأبين الإمام ﷺ وهو مناسب للفقيه. وهذا يدل على موهبة الإمام الحسن ﷺ الخطابية وكيف لا وهو سليل العترة المحمدية الطاهرة ■

(١) مستدرك الحاكم: ١٧٢/٣ - مع اختلاف يسير، تاريخ الطبري: ٩١/٦، الكامل - ابن الأثير: ١٧٢/٣، خصائص النسائي: ٦، طبقات ابن سعد ٣٨/٣، مقاتل الطالبين: ٥١، العقد الفريد: ٣٦/٤، الإخبار الطوال: ١٩٩، وغيرها.

الخلد، فلقد عرج فيها عيسى المسيح ﷺ ومات يوم مات يوشع بن نون وصي موسى ﷺ ونزل في قبره يوم نزول القرآن إلى الأرض فما شأن أوصاف الدنيا ومدائحها أمام أوصاف الآخرة الرائعة. فليس في جميع فترات التاريخ ومراحله قديماً وحديثاً أحد فاق الإمام أو يفوقه في مثله وأعماله وجهاده وصفاته وذبه عن حضيرة الإسلام وحرمة وقد أبان الإمام الحسن ﷺ لهم زهد أبيه ﷺ وعدم اغتنائه بدنياه، فلقد رحل عنها ولم يخلف عن حطامها شيئاً، وقد كان باستطاعة المولى أن يسكن القصور ويلبس افخر الثياب ويأكل ما تلد النفس به ويتخذ الجواري والعبيد والإماء ولكنه ترك كل ذلك رغبة فيما عند الله من الثواب الجميل الذي وعد الله به أمثاله من الصلحاء من النعيم الأبدي والكرامة والسعادة، ولذا سمعنا ﷺ يذكر المال المتبقي وهو قليل ولذا تراه ينوه بسبب ذخره لهذا المال بعد ذلك. ثم يتذكر أباه ﷺ فتسيل دموعه ودموع أصحابه وتأخذ الأنات إلى صورة أبيه، ليعود بعدها معروفاً الناس بشخصيته وهذا القطع كي يتواصل الناس معه فلقد رحل الإمام بهم بهذه الأسطر أكثر من (٦٠) سنة في عمر الإسلام فأبان عن ملامح شخصيته، فهو ابن النبي وابن الوصي وقد ورث شمائلها، ونهض بخصائصها وهذه التزكية لازمة للأمر الإلهي بالمودة وليست من باب الرياء والعظمة فهو ابن البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه، والسراج المنير، وهو على هذا النهج وفي أعماقه وعلى السبيل ذاته، فهو الوريث الشرعي لكل خصائص البيت النبوي المطهر وبذكر (الوصي) يؤكد الإمام ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ قد أوصى

# شذرات

من سيرة السبط الشهيد الإمام الحسن (ع)

وفكره الرسالي

• د. ستار جبر الأعرجي

عميد كلية الشيخ الطوسي الجامعة

طاعة الشيطان إلى طاعته وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين. وبعد فهذه صفحات كلِّ فيها القلم وعجز فيها البيان وأنا أجد نفسي استمطر شآبيب الرحمة وأتسم نفحات القدس، إذ أنا في حضرة سيد شباب أهل الجنة أقتبس من نوره الوضاء ومن كرائم حكمه هذه الشذرات

## توطئة

إن طبيعة المهمة الجليلة التي يتولاها

الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته. وتنزه عن جميع مخلوقاته، ومنَّ خاصة عباده بخالص توحيده. الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون ولا يحصي نعماء العادون الذي لا يدركه بعد الهم ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل محدود. والصلاة والسلام على خيرة خلقه نبيه وصفوة خلقه الذي أرسه بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام عليه السلام تحتاج إلى ابتداء إلى شيء من البيان قبل الخوض في شذرات من حياته الشريفة وللكشف عن أهم ملامح هذه المهمة نبئت القول ببيان حقيقة الإمامة وقد عرفت بوجوه.

ففي اللغة: قال الجوهري (الصحاح ٥: ١٨٦٥ وابن منظور في لسان العرب، ١٤: ٢٨٩) أمتت القوم في الصلاة إمامةً وأتمت به: اقتدى به، والإمام: الذي يقتدى وجمعه أئمة وأصله أمة على فاعلة مثل إله وآلهة وقال السيد المرتضى: الإمامة تجري في اللغة على معنى الإتيان والاقتران. أما في الاصطلاح: فمن وجوه تعريفها: قال السيد المرتضى: هي الولاية العامة على جميع أمور المسلمين، وهي أعلى منازل الدين بعد النبوة (رسائل ص ٦٥، ١٦٩).

وقال الأيجي: الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا. وقال: الأمانة خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب إتيانه على كافة الأمة

الموافق ٣٤٥.

وقال العلامة الحلي هي خلافة شخص من الأشخاص للرسول عليه السلام في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب إتيانه على كافة الأمة (الألفين، ص ٢).

وقال المادري: خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا (الأحكام السلطانية) وخلاصة ما تقدم فيمأم هو الإنسان الذي له الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف فلا بد فوق يده فيما يتصرف فيه على سبيل الخلافة والنيابة له عليه السلام. وقد اختلف في الفرق بين الإمامة والخلافة على رأيين:

## الرأي الأول

قول الإمامة بوجود الفرق بين الإمامة والخلافة واستدلوا



على ذلك بـ:

١- أن الإمام قد يتنازل عن خلافته مع الاحتفاظ بإمامته وهذا ما حصل للإمام الحسن عليه السلام عند تنازله لمعاوية عن الخلافة والإمام الرضا عليه السلام عند توليته ولاية العهد فجمع بين المنصبين الإمامة ونيابة الخلافة (المرتضى، تنزيه الأنبياء، ١٧٢-١٧٤).

٢- إن الإمامة هي الولاية العامة على جميع أمور المسلمين، بينما الخلافة هي الولاية على أمور المسلمين (المرتضى، الشافي، ١١٨، ٢٤٩).

٣- إن الإمام يجوز له أن يستخلف على جميع رعيته خليفة وخلفاء فيجعل إليهم التصرف فيحال التصرف فيه.

## الرأي الثاني

وهو ما ذهبت إليه بقية الفرق الإسلامية أنه لا يوجد فرق بينهما فكلاهما يشير إلى شخص واحد.

قال القاضي عبد الجبار لم يرو من الصحابة ذكر للإمامة وإنما كانوا يذكرون الأمير والحاكم (المغني، ٣٠، ١: ١٢٩).

يقول الإمام الرضا عليه السلام في بيان معنى الإمامة (الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله والإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين... الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله) (الصدوق: عيون الأخبار، الكافي: ١/ ٢٠٠).

وإذا كانت الإمامة على هذا استمرار لوظيفة النبوة كلها عدا تحمل الوحي

الإلهي فمقتضى ذلك اتصاف الإمام بالشروط المشتركة في النبي صلى الله عليه وآله سوى الوحي ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله يملأ فراغاً عظيماً في حياة الأمة الإسلامية ولم تكن مسؤولياته وأعماله مقتصرة على تلقي الوحي وتبليغه وإنما كان يقوم بالمهام الجليلة الآتية:

١- يفسر الكتاب العزيز ويشرح مقاصده وغاياته ويكشف رموزه وأسراره.

٢- يبين أحكام الموضوعات التي كانت تحدث في زمن دعوته.

٣- يرد على الحملات التشكيكية والتساؤلات العويصة المريبة التي كان يثيرها أعداء الإسلام من يهود ونصارى وغيرهم.

٤- يصون الدين من التحريف والدس ويراقب ما أخذه عنه المسلمون من أصول وفروع حتى لا تزل فيه أقدامهم.

وقد كان لرحلته صلى الله عليه وآله وغيبه أن يخلفا فراغاً هائلاً ومفزعاً في هذه المجالات الأربعة فيكون التشريع حينئذ أمام محتملات ثلاثة:

الأول: أن لا يهتم الشارع بسد هذه الفراغات.

الثاني: أن ترتقي الأمة بفضل جهود النبي صلى الله عليه وآله في إعدادها إلى حد أن تقدر بنفسها على سد ذلك الفراغ.

الثالث: أن يستودع صاحب الرسالة ما تلقاه من معارف وأحكام وما يسد تلك الثغرات شخصية مثالية رسالية لها كفاءة تقبل هذه المعارف والأحكام وتحملها لتقوم بسد الفراغ بعد رحيله صلى الله عليه وآله.

والاحتمال الأول ساقط لأنه لا ينسجم مع غرض البعثة ومؤد إلى قطع الطريق

أمام رقي الأمة وتكاملها.

والاحتمال الثاني لم يتحقق حيث لم يقدر للأمة بلوغ تلك الذروة لتقوم بسد الثغرات التي خلفها النبي الأكرم ﷺ في جانب التفسير أو التشريع أو رد التشكيكات الهدامة أو صيانة مسيرة الأمة عن الانحراف.

ويبقى الاحتمال الثالث المتعلق بضرورة توجيه القائد الحكيم عنايته بالأوضاع الاجتماعية للأمة ويلاحظ الظروف المحيطة بها ويرسم على ضوئها ما يراه صالحاً لمستقبلها ومقتضى ذلك تعيين القائد والمدير.

وفضلاً عن النصوص الواردة في تأكيد هذا المعنى فإن الفعل يدرك ضرورة الإيمان بالإمامة وتعيين الاصطفاء من قبل الله تعالى لصاحبها ممن هو أهل للاضطلاع بمهامها.

قال تعالى (الله يعلم حيث يجعل رسالته) (الأنعام، الآية: ١٢٤) ويفهم من هذا أن العقل يحكم بوجوب نصب الإمام على الله تعالى (لطفاً) لئلا يقع الخلاف وتتفرق السبل بأمة محمد ﷺ من بعده.

وإن وجود إنسان مثالي في مؤهلاته عارف بالشريعة ومعارف الدين ضمان لتكامل المجتمع وخطوة ضرورية في سبيل ارتقائه الروحي والمعنوي فهل يسوغ على الله سبحانه أن يهمل هذا العامل البناء الهادي للبشرية إلى كمالها.

ونلاحظ فلسفة وجود هذا الخلف ومدى تأثيره في تكامل الأمة من خلال كلمات الأئمة عليهم السلام.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة،

إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبياناته) (نهج البلاغة الحكم: ١٤٧)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: إن الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لما يعرف الحق من الباطل (الكافي، ١: ١٧٨).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: إن الأرض لا تخلو وفيها إمام، كيما إذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإذا نقصوا شيئاً أتممه لهم) (الكافي، ١: ١٧٨) وهكذا كانت الإمامة واجبة وهو أمر اتفق عليه المسلمون جميعاً وإن اختلفوا في طريقة تنصيبه بالتعيين أم بالاختيار.

وقد روى البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام بسنده إلى جابر بن سمرة أنه سمع النبي ﷺ يقول يكون اثنا عشر أميراً... كلهم من قريش (ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده)

وفي كتاب الإمارة من صحيح مسلم: أن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي علي النبي ﷺ فسمعه يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

وجاء في رواية أبي نعيم في (حلية الأولياء ص ٨٦ مجلد ١) بسنده إلى عبد الله بن عباس عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن فليوال علياً بعدي ويقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذابين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي.

## السيرة العطرة

إن النبي ﷺ قال له: لقد أشبهت خلقي وخلقِي.

وقال أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ منه.

قد كان ﷺ يلقب بـ: (الطيب، النقي، الزكي، الولي، السبط، المجتبي). ويكنى بـ(أبي محمد).

نشأ في أحضان الرسول الله ﷺ وغذاه برسالاته وتعاليم الإسلام وأخلاقه ويسره وسماحته وظل معه في رعايته إلى أن اختاره الله إلى جواره حتى أصبح مفطوراً على خلق جده وآدابه وتعاليمه.

روت زينب بنت أبي رافع أن فاطمة ؑ جاءت بالحسن والحسين ؑ إلى أبيها فقالت له: هذان ابناي فورثهما شيئاً. فقال ﷺ: أما الحسن فله هيبتي وسؤدي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي.

وكان عبد الله بن الزبير يقول:

في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك للسنة الثالثة من الهجرة أشرقت على الدنيا طلعت المبركة حيث أعلن البيت النبوي من مهبط الوحي نبأ الميلاد السعيد للسبط المجتبي وتلقى جده المصطفى النبأ بالبشر والسرور وهب إلى بيت الزهراء البتول ؑ ليحمل تهانبه ويفضي لها بمسراته وقدم إليه الوليد المبارك لتحتضنه يديه الحانية وتستقبله النفس المصطفاة بكل كيائها الطاهر فقبله وضمه إلى صدره الشريف ثم أجرى عليه السنة فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ليكون صوت الحق وشهادة التوحيد أول صوت يطرق سمعه وكيانه وليتحقق الالتحام بين الذات الطاهرة والهم الرسالي الذي سيطبع حياته الشريفة.

التفت الرسول ﷺ إلى الوصي ﷺ قائلاً: أي شيء أسميت ابني؟

قال ﷺ: ما كنت لأسبقك بذلك.

فقال ﷺ: ولا أنا سابق ربي ولم ينتهي الحوار إلا والوحي يهبط على المصطفى ﷺ بنزول التسمية السماوية له (بالحسن).

ولتبدأ بعد ذلك المراسيم من لدن المصطفى حينما عقه بكيش في اليوم السابع وعمد إلى رأسه فحلقه وتصدق بزنة شعره فضة وطلاه بالخلق، ثم أمر به فختن. وتتحول هذه المراسيم سنة يستن بها المسلمون جميعاً فيما بعد.

وقد قال من وصفه ﷺ إنه كان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً وسؤدداً وهدياً قال الغزالي في إحياء علوم الدين:



والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي عليه السلام.

## الإمام السبط <sup>(ع)</sup> في القرآن والسنة:

القرآن:

تحمل المعجزة القرآنية الخالدة العديد من الآيات الكريمة الناطقة بمكانة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الحسن عليه السلام ومن أهم تلك الآيات:

١- قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (الأحزاب، الآية: ٣٣). إذ ورد في سبب نزولها أن النبي (ص) دعا بعبادة خيرية وجلل بها علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) ثم قال: (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) (صحيح مسلم والترمذي والنسائي).

فنزلت آية التطهير استجابة لدعائه (ص) وهي تحمل شهادة الحق تعالى بطهارتهم وعصمتهم.

٢- آية المباهلة: قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (آل عمران، الآية: ٦١).

٣- آية المودة: قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى...) (الشورى، الآية: ٢٣). ومن الروايات:

١- روى البخاري ومسلم عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي عليهما السلام على عاتقه وهو يقول: الله إني أحبه فأحبه.

٢- وروى الترمذي عن عبد الله بن عباس أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله حاملاً الحسن بن علي عليهما السلام فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ونعم الراكب هو.

٣- والسيدة عائشة قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله كان يأخذ حسناً فيضمه إليه ثم يقول: اللهم هذا ابني وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه.

٤- وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي.

٥- وقال عليه السلام: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

## ملاح من شخصيته الشريفة

كان للإعداد الروحي السامي الأصيل الذي توفر للإمام الحسن عليه السلام في منزل الوحي، أن وفر لكيانه الروحي سموً بلغ به الذروة العليا وكان إنشاده إلى الباري سبحانه وتعالى وتقربه إليه أمر تخشع له النفوس وينبهر به الوجدان.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: إن الحسن بن علي عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم.

وقيل له عليه السلام وقد كانت تأخذه الرعدة إذا توضع فترتد مفاصله ويصفر لونه فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتد مفاصله.

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد يرفع رأسه فيقول: (إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم).

وكانت أخلاقه السامية انعكاس للخلق النبوي ونموذج أخلاق أهل البيت عليهم السلام قيل له مرة: لأي شيء لا نراك ترد سائلاً؟ فقال عليه السلام: إني لله سائل وفيه راجب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإن الله عودني عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة.

وروت كتب السيرة أنه عليه السلام مر على جماعة فقراء ووضع على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق وهم يأكلون منها فدعوه لمشاركتهم في أكلها، فأجاب دعوتهم قائلاً: (إن الله لا يحب المتكبرين).

### مكانته العلمية وجهاده في ترسيخ العقيدة

لم يحدثنا التاريخ قط أن الحسن عليه السلام أو باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام قد أشكل عليهم أمر أو تعذرت عليهم الإجابة عن سؤال أو استفسار أو أخذوا العلم عن أحد من الناس على ما هم عليه من عظيم المعرفة وواسع الإحاطة بالعلوم.

تعتقد الإمامية باشتراط أن يكون الإمام أعلم أهل زمانه وتتمثل حدود هذه الألفية عندهم في (وجوب كونه عالماً بجميع ما إليه الحكم فيه) (الشريف المرتضى، الناسخ والمنسوخ، مخطوط) وإذا علمنا أن للإمام الولاية العامة في أمور الدين والدنيا تبين لنا مدى السعة المفتوحة لآفاق علمهم والتي تغل كما يقول السيد المرتضى: (... أنه... لو لم يكن عالماً لم يؤمن أن يقلب الأحكام والحدود وتختلف عليه القضايا المشككة فلا يجيب عنها أو يجيب عنها بخلافها)

(المحكم والمتشابه: ٧٩ - ٨٠). ومما وردت فيه إشارتهم عليهم السلام إلى مدى علمهم أن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر، الآية: ٩). قال: إنما نحن الذين يعلمون. ويقول الصادق عليه السلام: (إنا أهل بيت عندنا معقل العلم وآثار النبوة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس).

ويقول عليه السلام عن حدود هذا العلم: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين) (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب). ويعلل الإمام الصادق عليه السلام هذه السعة من علمهم بطبيعة مهمة الإمامة حيث يقول: (إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري) (الصدوق، التوحيد: ٢٧٥).

ومن أجلي مصاديق هذا العلم ما تمثل في علمهم عليهم السلام بالقرآن وتفسيره وتأسيس أصول العقيدة انطلاقاً من آياته الكريمة أليسوا هم عدل القرآن لن يفتروا عنه حتى يرث الله الأرض كما يشير حديث الثقلين فهم في معيته لا انفكك لأحدهما عن الآخر ويعبر الإمام الحسن عليه السلام عن هذه العلاقة مع القرآن في حديثه عن أهل البيت عليهم السلام إذ يقول عليه السلام: (وهم أحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالمعول علينا في تفسيره لا تنظني تأويله بل نتيقن حقائقه فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله مقرونة) (الطوسي، الأمالي، ١: ١٢١).

ولقد تصدى الأئمة عليهم السلام والحسن عليه السلام منهم إلى توظيف علومهم هذه في خدمة

عقيدة الإسلام والحفاظ على بيضة الدين وترسيخ أسس المنظور القرآني في الواقع الفكري الإنساني.

أول ما يتجلى من ملامح الدور الذي أداه الإمام الحسن عليه السلام سيرته على نهج أبيه عليه السلام في حمل راية الدين والحفاظ على مسيرته في فترة حالكة شهدت أحداثاً جساماً ومواقف استدعت منه تلك الوقفة الرسالية الرائدة في التخطيط الاستراتيجي لمسيرة الأمة وتوحيد كلمتها... كما تمخضت عن دور واضح في بيان أصول العقيدة نجد آثاره واضحة في مناظرات ومحاججات تناولت أغلب المباحث العقائدية وخصت الإمامة منها بمساحة كبيرة وقد حفلت بها المجاميع الحديثية وكتب العقيدة كالكافي والتوحيد والاحتجاج والبحار... الخ ومن ذلك مثلاً:

١- في التوحيد والتنزيه:

- جاءه رجل فقال له: يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر إليه، فأطرق الحسن عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال: (الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتى، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى فلا تدرك العقول وأوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الأبواب وأذهانها صفته فتقول: متى: ولا بدئ مما، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما، ولا تارك فهلا، خلق الخلق بديعاً بديعاً، ابتداء ما ابتغى وابتدع ما ابتداء، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد ذلكم الله رب العالمين) (التوحيد، ٤٥).  
- عن الإمام الحسين عليه السلام قال كان الحسن عليه السلام يصلي فمر بين يديه فنهاه

بعض جلسائه فلما انصرف من صلاته قال له: لِمَ نهيت الرجل؟ قال: يا ابن رسول الله حظر فيما بينك وبين المحراب، فقال عليه السلام: ويحك إن الله عز وجل أقرب إليّ من أن يحظر بيني وبينه أحد) (التوحيد، ١٨٤).

- ومن كلامه عليه السلام لما جاءه الناس مبايعين بعد وفاة أبيه عليه السلام قال: (الحمد لله على ما قضى من أمره، وخص من فضل وعم من أمر، وجلل من عافية حمداً يتم علينا نعمه ونستوجب به رضوانه، إن الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها إلى زوال، وقد نبأنا الله إليها كما نعتبر، فقدم إلينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يغني وارغبوا فيما يبقى وخافوا الله في السر والعلانية...).

## فكره السياسي

سأله رجل عن السياسة فقال عليه السلام: (السياسة أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء والأموات فأما حقوق الأحياء فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك ولا تتأخر عن خدمة أمتك وأن تخل لولي الأمر ما أخلص لأمته، وترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي، وأما حقوق الأموات فهي تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فإن لهم رباً يحاسبهم).

وسأله معاوية يوماً: ما يجب لنا في سلطاننا، فقال عليه السلام: ما قال سليمان بن داود عليه السلام، فقال معاوية: ما قال سليمان يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: لقد قال لبعض جلسائه: أتدري ما يجب على الملك في ملكه وما لا يضره إذا أدى الذي عليه، إذا خاف الله في السر والعلانية وعدل في

الغضب والرضا واقتصد في الفقر والغنى ولم يأخذ الأموال غصباً ولم يأكلها إسرافاً وتبذيراً ولم يضره ما تمتع به من دنياه إذا كان من حله.

### الإمام<sup>(٤)</sup> في خلافته

في الحادي والعشرين من رمضان المبارك عام (٤٠هـ) استشهد الإمام أمير المؤمنين<sup>(عليه السلام)</sup> بعد أن أوصى بالخلافة للإمام الحسن<sup>(عليه السلام)</sup> وقد تمت له البيعة ذلك اليوم وأقبل عليه الناس بالرضا وعن معرفة، وشمر الإمام<sup>(عليه السلام)</sup> عن ساعديه متأهباً للأمر حاملاً مسؤوليته الرسالية عازماً متوكلاً نافذ البصيرة وراقي المنبر فخطب في الناس قائلاً: (أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور) فاقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت) (باقر القرشي، حياة الحسن، ٢).

فأبان<sup>(عليه السلام)</sup> ملامح شخصيته النسبية والدينية والفضائية فإذا هو الوريث الشرعي لكل المميزات الخاصة بأهل البيت<sup>(عليهم السلام)</sup> فهو جدير بالإمامة دون البدائل الأخرى فلا تصلح الخلافة إلا له ولا تستقيم إلا به وهي دعوة إيجابية إلى مبايعته بمنطق الاحتجاج الإيجابي ضمنه

حمل الناس على بيعته طواعية فأقبلوا على البيعة الشرعية زرافات ووحداناً. وتناهت الأخبار إلى معاوية في الشام بهذه البيعة فتملكه القلق وساوره الفزع فالحسن<sup>(عليه السلام)</sup> ابن أبيه وقد كانت بينهما الحروب وانتهت صفيين بخدعة رفع المصاحف وطلب التحكيم وازداد هذا القلق بعد أن بايع للحسن<sup>(عليه السلام)</sup> مكة والمدينة والبصرة ومشرق الدولة فبدأ التفكير الجدي عنده يقلب وجوه التفكير الممكنة ليقلب الأمور فكان ذلك بالأسايب العديد من دس الرجال للاحتيال وبث العيون وشراء الذمم في مكر ودهاء عظيمتين لصرف القلوب عن الحسن<sup>(عليه السلام)</sup> ولم تنفع دعوات الحسن<sup>(عليه السلام)</sup> لمعاوية بضرورة إتباعه لأنه مع الحق والحق أحق أن يتبع فما رضخ معاوية وأبى إلا الحرب فكانت.

وكان الإمام<sup>(عليه السلام)</sup> جريئاً دون تسرع ومبادراً دون تهور اتخذ التعقل ميزاناً لمتابعة الأحداث واعتمد الحكمة حليفاً في تهدئة العواطف.

وقد اتضحت للإمام<sup>(عليه السلام)</sup> نوايا جيشه في كره القتال وخبر إرادة أفراده في المودعة ولمس خيانة بعض قياداته. وسرت الإشاعات التي سبقت الأحداث بأن الحسن<sup>(عليه السلام)</sup> يكتأب معاوية على الصلح لتثبيط الهمم وتشثيت العزائم.

وهنا يتجلى ما ينبغي للإمام<sup>(عليه السلام)</sup> أن يفعله بحزم وجدية ودون تردد وأن يعيد نظره وحساباته للموقف العسكري الهش وأن يتدارك الأمر لصالح الإسلام والحفاظ على بيضته.

### خطاب الصلح

بعد أن تم الصلح على جملة من الفقرات

شذرات من سيرة السبط الشهيد الإمام الحسن<sup>(عليه السلام)</sup>

والشروط عاد الإمام عليه السلام من المدائن حيث كان يداوي جرحه حتى شفي منه ودخل الكوفة وارتقى المنبر خاطباً فقال: (أيها الناس أن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، إن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم وتحاربوا من حاربتم فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد رأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاؤكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) (الأربلي، كشف الغمة، ١٧٠).

وفي هذه الظروف العصيبة والموقف الرهيب كان صدى كلمات جده الرسول صلى الله عليه وآله وصوت الأذان ناطقاً بالشهادة يملأ سمعه ويتذكر كلمات أبيه عليه السلام في وصيته حين قال: صن دينك وعلّمنا الذي أودعناك ولا تُبدِ علمونا لمن يقابله بالعناد واستعمل التقية في دينك فإن الله يقول: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا إن ألك الخوف إليه وفي إظهار البراءة إن حملك الوجع عليه فإن تفضيل أعدائنا عند الخوف لا ينفعهم ولا يضرنا وإظهار البراءة منا عند التقية لا يقدح ولا ينقصنا... إلى قوله عليه السلام... لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ومالها الذي بها قيامها وجاهها الذي به تمسكها وتصون من عرف بذلك من أوليائنا وإخواننا فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك وتتقطع

به عن عمل في الدين وصلاح لإخوانك (المؤمنين...) (هادي كاشف الغطاء، مستدرك الوسائل، ص ١٣٧).

أمام هذه الظروف والدواعي لم يكن هناك جدوى للقتال الذي لا يؤدي إلا إلى إبادة البقية الباقية من المؤمنين وقد بين الإمام الحسن عليه السلام الدواعي إلى عقد الصلح إذ قال: (والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز أحب إلي من أن يقتلني وأنا أسير ويمن علي فتكون سبة على بني هاشم).

وقال وقد سمع عليه السلام من يناديه يا مذل المؤمنين: (لست مذللاً للمؤمنين ولكني معزهم ما أردت بمصالحتي إلا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت تباطؤ أصحابي ونكولهم عن القتال).

وقال عليه السلام: (إني خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين واع).

وقال عليه السلام مخاطباً أبا سعيد الخدري: (يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديدية) (القرشي، ٢: ٢٨١).

وهكذا كان الصلح الذي اشترط الإمام عليه السلام في وثيقته على معاوية أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه وأنه ليس لمعاوية أن يعهد بالأمر من بعده عهداً وأخذ على معاوية العهد أن يكون أصحاب علي عليه السلام وشيعته آمنين على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم.

لكن الأحداث أثبتت فيما بعد خيانة معاوية لهذا العهد وعدوله عن كتاب الله وسنة نبيه وبدأ خرق الوثيقة،

والسياسية الزمنية، فعل فعل القائد المحنك والحازم المجرب، فحارب عدوه بالسلم، وغلب عليه بالصلح، فأخمد ناره وهتك أستاره وأبدى للناس عاره وعيابه، وما كان من الصلاح إلا أن يحاربه بالصلح لا بالسلاح، ويذبحه بأعماله لا بقتاله ونباله، وهذا أتم للحجة، وأقطع للمعاذير، وابلغ في دفع الريب والشبهة).

فحقق الإمام عليه السلام بذلك ما لا يحققه الفاتحون في القتال مما كانت معه صحوه الشعوب الإسلامية عامة. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### شهادته<sup>(٤)</sup>

سمته زوجته جعدة بنت الأشعث ٧ صفر سنة ٥٠ هجرية بعد اتفاق مع معاوية أن يزوجها يزيد ومبلغ كبير، والأشعث والدهما اشترك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، ومحمد بن الأشعث اشترك في دم الحسين عليه السلام.

وكان دخول الإمام علي عليه السلام الكوفة في رجب سنة ٣٦ هـ وعمر الحسن عليه السلام ٣٣ سنة.

### أبناؤه

٨ ذكور، ٤ أناث، ومن أولاده (القاسم، عبد الله بن الحسن، زيد الأبلج، الحسن الأنور والد السيدة نفيسة، يحيى المتوج، الحسن بن الحسن (المثنى) وغيرهم ■

وهكذا نجد الإمام يضطر إلى الصلح المشروط ويستأثر بالحياة الرسالية لتغيير الواقع فما استقرت الدار بأبي محمد الحسن عليه السلام في مدينة جده حتى بدأ ممارسة مهمته ومسؤوليته الرسالية بنمط جديد ليبنى ركائز كيان الأمة من جديد فإذا كان بالأمس حاكماً يدير شؤون الأمة ويخطط لمستقبلها من خلال منصب الإمامة السياسية فإنه بعد الوثيقة اختط أسلوباً آخر حيث أنشأ مدرسة وقيادة فكرية كبرى لتكون محط إشعاع للهدى والفكر والإسلامي، وقد أتت هذه المدرسة الحسنية أكلها ضعفين حين تخرج في أروقتها جهابذة العلماء وكبار الرواة وعظماء الفقهاء والأصوليين.

وهكذا حقق الإمام الحسن عليه السلام نصره المعنوي المؤزر بمحافظته على وحدة المسلمين وصونه لبيضة الدين ونختم الحديث بما خطه قلم الإمام المصلح محمد حسين كاشف الغطاء في تصوير صلح الإمام عليه السلام معاوية إذ يقول: (إن كل الصلاح وصلاح الكل فيما فعله الإمام الحسن عليه السلام لا من حيث التبعيد والتسليم والخضوع للأمر الواقع مهما كان خيراً أو شراً، ولا من حيث الاعتقاد بالعصمة، وإن عمل المعصوم لا بد وأن يكون موافقاً للحكمة، كلا بل لو تدبرنا الواقعة ونظرنا لها من جميع أطرافها وظروفها وملابساتها ونتائجها ومقدماتها لا تضح لنا على القطع واليقين بأن ما فعله سلام الله عليه هو المتعين لا يقع غيره نعم هو الحزم بعينه، وهو الظفر بخصمه، وهو عين الفتك بعدوه من حيث الفنون الحربية

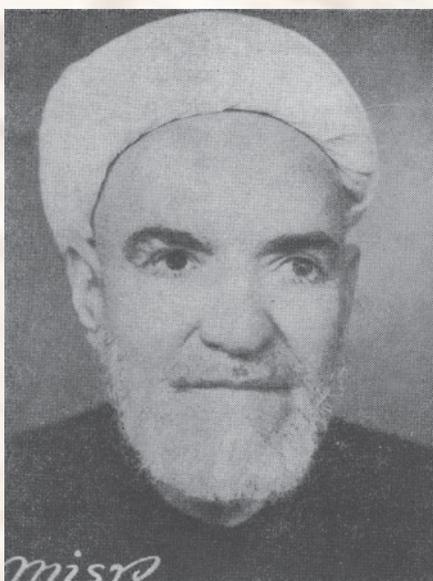
شذرات من سيرة السبط الشهيد الإمام الحسن<sup>(٥)</sup>

# قراءة في قصيدة

## « مولد الزكي »

للشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

- د. حسن الخاقاني  
كلية الآداب/ جامعة الكوفة



### الشاعر:

هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين بن الشيخ حسن صاحب كتاب (مرآة الفقه والفقاهة) نجل الشيخ عيسى نجل الشيخ حسن المعاصر للشيخ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء، من آل فرطوس، وهي قبيلة عربية تقطن في مناطق دجلة والفرات جنوب العراق ترجع في نسبها إلى (آل غزي). ولد الشيخ الفرطوسي عام ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م في قرية تسمى (الرقاصة) من ناحية سوق المجر الكبير التابعة إلى لواء العمارة، وذلك حين سافر والده الشيخ حسين بأفراد أسرته من النجف

إلى العمارة إثر الاضطرابات والحوادث الناشئة من احتلال الانكليز بغداد في ذلك الوقت، وكان حكم النجف بيد أهلها.

نشأ في محيط ديني نشأة علمية، ففي التاسعة من عمره تعلم القراءة والكتابة، وفي الثانية عشرة مات والده فكفله عمه الشيخ علي فكان يجمع نتاج الأرض التي خلفها الوالد ويعطيه إلى الوالدة التي تتفقه على أولادها، وقد لبس العمامة في سن الخامسة عشرة فتحمل مسؤولية أسرته وصار يسافر إلى ريف العراق ومنه ناحية المجر الكبير خاصة، وفي هذه السن بدأ دراسته العلمية في الوقت الذي دفعه الطموح إلى مجازاة من سبقه في مجال الأدب فكان أول من نظم مقطعات من الشعر في الحب والروض بموشحة فيها:

شف قلبي الشغف

أدركيه لقد تلف

لك أشكو من الهوى

فخذي منك لي النصف

لك قلبي نصبته

في سبيل الهوى هدف

أما أول قصيدة ظهر بها نجمه الأدبي فهي قصيدة (الحقيقة) التي نظمها عام ١٩٣٨م وألقيت في الحفلة التي عقدها العلامة السيد محمد رضا الصافي بزفاف الشيخ محمد علي البلاغي صاحب مجلة الاعتدال، ثم انتظم في الهيئة الإدارية لجمعية الرابطة الأدبية التي أسسها جماعة من أدباء النجف.

واصل الشيخ عبد المنعم الفرطوسي دراسته العلمية وترك بعض الآثار منها رسالة في شرح شواهد الآيات القرآنية الواردة في مختصر علم المعاني والبيان

إلى باب المسند إليه، وشرح موجز لحاشية الملا عبد الله في المنطق وأرجوزة شعرية، وشرح مختصر للجزء الأول من كتاب (كفاية الأصول) وغيرها.

يعد شعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي مستودعاً للألم الذي كان يحس به تجاه الحياة وما يجري فيها من تعسف على أيدي بعض أبنائها ضد بعض، وقد كان عامل الفقر الذي رافق حياة الشيخ دافعاً قوياً لتعميق هذا الإحساس فيما كانت التقاليد القوية، وفيها من الظلم والعسف شيء كثير تحكم طوقها على عنق الشيخ وقلبه الفياض بالحب والرغبة في الحياة، ولذلك كله أطلق على نفسه لقب: (البلبل السجين) وهو لقب حري بان يطلق على إنسان يحمل بين حنايا ضلوعه قلباً حساساً ونفساً شاعرة وعاطفة ثرة ولكنه يعيش في أفق ضيق النطاق من حيث الحرية والانطلاق، فلا يجد لنفسه وروحه مجالاً للتعبير فهناك نفق ضيق يحيط بالشاعر الذي فرضت عليه قيود وتقاليد من محيطه وبيئته الخاصة لامناص منها وكان لذلك الأثر البالغ في إلقاء ستار من الكتمان على كثير من خلجات نفسه وأحاسيسها وطموحها وثروتها، فان بدرت بادرة من وراء تلك الحجب الكثيفة والأبواب المرتجة فإنما هو من ثورة العاطفة وتمرد الشعوب.

لقد عوض الشيخ الفرطوسي برمه بالحياة بالهرب إلى الطبيعة يلقي نفسه بين أحضانها فهي مثال للعدل والصفاء والنقاء والسمو، وتلك عادة الشعراء الرومانسيين في كل مكان وزمان فالطبيعة الطيبة العادلة المعطاة خير ملاذ لهؤلاء الذي لا يجدون من مجتمعهم سوى الجحود

وانثرها في مولد السبط بهجة  
لألى أفرح تنير الليالي  
أزف بها للمرتضى خالص الولا  
واحمل للزهراء فيها التهانيا  
❖ ❖ ❖ ❖ ❖  
تفتحت الأكمام عن كل مبسم  
يعطر بالأنفاس حتى الأقاحيا  
وأشرقت الأضواء من كل بسمة  
تلاطف بالبشرى الضحي المتهاديا  
ورفرفت الأمال فوق خمائل  
من النفس أضحت للاماني مراعي  
وأسفرت الأستار عن كل حلوة  
لبكر من الأشعار تسبي الغوانيا  
وساد الهنا حتى اكتسى أفق السما  
ووجه الثرى برداً من اللطف ضافيا  
وأزهرت الدنيا بنور مبارك  
أطل عليها بالبشائر زاهيا  
تألأ في بيت النبوة مشرقا  
من الحسن الزاكي ينير الدياتيا  
إمام الهدى من ذروة العرش نوره  
تنزل كالقرآن بالحق هاديا  
❖ ❖ ❖ ❖ ❖  
فم فتح التوحيد ختم لسانه  
فهل فيه للحبيب مناجيا  
وسمع به التكبير وقع نغمة  
مباركة أفته للحق واعيا  
وعين لها قد أشرق الحق بالهدى  
فكحل احداقاً لها ومآقيا  
وقلب فم الإخلاص أرسى عقيدة  
مقدسة فيه تزيل الرواسيا  
زجاجة قدس من علي وفاطم  
تألق مصباح لها متعاليا  
وقيثار وحي هز قلب محمد  
فلاطفه قلب النبي مناغيا

والنفرة لما فيه من حب للمال والطمع  
في احتوائه والجري اللاهث وراء المنافع  
الخاصة الدنية فلا التفات إلى مبادي  
الخير والإنصاف والعدل ولا التفات إلى  
العواطف والأحاسيس الإنسانية وخواطر  
العدل والرحمة، وقد صور الشاعر حالة  
تلك بأبيات منها:

وقلبك في وكره بلبل

حزين بالآلامه يصدع  
سجين ولم يقترب مأثماً

سوى أنه شاعر مبدع  
يرفرف في قفص ضيق

تعطف من فوقه الأضلع  
أما المجال الآخر الذي وجد فيه ما  
تتوق إليه نفسه فهو مدحه النبي وآل بيته  
الكرام فهم مثال تجسدت فيه كل  
مطامح النفوس الرائقة الحساسة وهم  
سمو فوق سمو الطبيعة وهم ملاذ آمن  
لكل من التجأ إليهم.

### القصيدة:

سموت بفكري فالتقطت الدراريا  
ونسقتها في سلك شعري قوافيا  
وقطعت أوتار الفؤاد نوابضا  
ولطفتها حتى استحالت أغانينا  
وأسرجت من روعي ذبال عواطف  
أطلت على الدنيا شموعا زواها  
هنالك بعثرت الدراري فتارة  
أرصع ثغر الدهر فيها أمانيا  
وطورا أزف العاطفات عرائسا  
واجعلها باسم الولاء نثاريا  
ورحت لهاتيك الأغاريد من فمي  
وقد عطرتة من شذاها غواليا  
أوقعها لحناً من القلب خالصاً  
واسكبها خمراً من الحب صافيا

زكي إلى الزهراء في الظهر ينتمي  
وهل تلد الزهراء إلا الزواكيا  
تطاولت الدنيا سمواً بكوكب  
أطل عليها مشرقاً متساميا  
وأشرق أفق الحق منه بطلعة  
مباركة باليمن تجلو المآسيا  
تطالعه الأفراح منا طلائعا  
وتهضو له الأرواح منا حوانيا  
ويعنو لسان الحمد في مورد الثنا  
كأن لسان الحمد يتلو المثنائيا  
كريم تفوح الأرض منه شمائلا  
ومن يده البيضاء تفيض أياديا  
يروح فتسقي البحر راحة كفه  
ويندو فيسقي من نداه الغواديا  
قواصد يمناه توارك غيره  
ومن قصد البحر استقل السواقيا  
إمام هدى قد أصلح الله أمة  
به أفسدتها المغريات مراميا  
غداة أطل البغي منها قوادما  
تسف بها من جهلها وخوافيا  
وكشر عن أنيابه الظلم مائلاً  
صدر الفيافي اذؤباً وضواريا  
وقصر بالحق الصريح وأهله  
زمان لأهل الحق أضحي معاديا  
فأضحى ابن هند وهو ينمي صراحة  
إلى نسب منه اجل المخازيا  
أميراً يدين المسلمون بحكمه  
فيملك منه أنفساً ونواصيا  
مجاباً على كفر به كان أمراً  
مطاعاً وقد أضحي عن الحق ناهايا  
يشيد ويبني للضلال قواعداً  
ويهدم فيها للرشاد مبانيا  
وينصب أعواد الرشاد مصائداً  
ويجعل فيء المسلمين ملاهيا

وأضحى ابن طه وهو من سنن الهدى  
وشرف من دنيا الفخار المعاليا  
يمد يمين العدل منه مسالما  
يد الظلم من حرب وان كان باغيا  
فيالك من ألعوبة تضحك الأسي  
وأضحوكة تدمي العيون البواكيا  
ومأساة جيل مثلتها رواية  
تصب على الآجال منها المآسيا  
فاوقرت الدنيا شروراً بحملها  
وقد ملئ التاريخ منها مساويا  
فبعداً لها من ذكريات مريرة  
وأهون به حكما من الدهر قاسيا  
أعز ابن هند واستضام ابن فاطم  
وساوى عليا في العلى ومعاويا  
❖ ❖ ❖ ❖ ❖  
على حيكم يا آل بيت محمد  
ترعرت في مهد الطفولة ناشيا  
وعندي من وحي الولاء عواطف  
عرفت بها حبي لكم وولائيا  
صهرت بها روعي هدى وعقيدة  
وافعمت بالإيمان منها فؤاديا  
فؤاد بكم غالى هوى وصبابة  
فأصبح فيكم مغرماً متفانيا  
أغذيه عذباً من غدير ولأنكم  
يعب به عباً ويصدر ظاميا  
وأعجب من قلب يعب معينه  
ويصدر رياناً من الحب راويا

### التحليل:

وضع الشاعر قصيدته في ستة مقاطع  
وقد أحسن التقسيم حين جرى على هذه  
السنة المستحدثة التي تخالف ما درج عليه  
الأقدمون من سوق القصيدة كلها دفعة  
واحدة، فقد أفاد هذا التقسيم الشاعر

وضوحاً في تفكيره واهتمامه إلى منطق مقبول تخلص به من بعض علل النسق القديم الذي يبيح فيه الشاعر لنفسه التنقل من فكرة إلى أخرى من دون ناظم منطقي أو فني ينظمها.

جاء المقطع الأول في تسعة أبيات سردها الشاعر بضمير المتكلم لتكون مرعاة له في التعبير عما يجول في خاطره عن تلك المناسبة واستعداده لها بما يليق بها من المكانة العظيمة في نفسه وقد حالفه التوفيق من أول جملة انطلق منها البيت الأول وهي (سموت بفكري) إذ أنبأت هذه الجملة عن الرفة والسمو الحاصل لفكر الشاعر مستقياً ذلك من سمو المناسبة وصاحبها في نفسه، ثم تأتي فاء الترتيب لتكمل الشطر الأول بنتيجة الفعل، (فالتقطت الدراري) فضلاً عن سمو بالفكر وما أداه من الإعلام بالرفة، جاءت الحصيلة وهي التقاط دراري الأفكار، وقد اضرب الشاعر هنا عن المعنى المألوف في جعل الدراري مما يغاص عليه في أعماق البحار بأن جعلها مما يسمى له في علماء الأفكار وهذا من مظاهر التوفيق التي لازمت الشاعر في مطلع هذا الذي كسر به إلفة المعاني المتوارثة ليأتي بمعان جديدة مستمدة من شعوره الخاص تجاه ما ينظم.

ويمثل الشطر الثاني: (ونسقتها في سلك شعري قوافياً) نتيجة أخرى هي أنه قد أحال هذه الأفكار أو الدراري إلى سلك من القوافي، وهذا يعني أنه قد ألزم نفسه منذ مطلع بان يقدم قصيدة على مستوى عال من الأداء تشبه سلك درر منسق في نظام شعري.

أما البيتان الثاني والثالث فيرتبطان

مع الأول بعلاقة واو العطف، وهي وان عدت رابطة ضعيفة في الشعر لأنها تفيد التراكم وليس النمو إلا أنها في هذا الموضع قد وجدت لها مسوغاً فنياً ومعنوياً مقبولاً وذلك بأنها قد أضفت جملاً جديدة بمعان جديدة ليس فيها أثر للتكرار فالبيت الثاني تعبير حي عن العاطفة التي يكنها الفؤاد معبراً عنها بأوتار الفؤاد التي استحالت أغانياً يرددتها الشاعر على مسمع الزمان، والبيت الثالث يعمق تلك العواطف حين يجعل من الروح سراجاً يغذي شموعاً تضيء الدنيا وقد عززها بصيغة مهمة هي: (زواهيا) لتكون شموعاً احتفالية مبهجة.

ولعل من مقومات وحدة القصيدة ألا ينسى الشاعر ما بدأ به إذ يعود إليه في البيت الرابع وذلك عبر كلمة (الدراري) التي بدأ بها الشطر الأول من مطلع القصيدة فيقول:

**هنالك بعثت الدراري فتارةً**

**أرصب ثغر الدهر فيها أمانيا**  
فقد أفاد الشاعر من رجوعه هذا لتعميق عاطفة الفرح التي شملت روحه وشعوره بمولد الإمام الزكي وهو ما يستمر فيه مع الأبيات الأخرى ليمثل وحدة فنية قائمة بنفسها متماسكة الأطراف، متراسة التكوين تجتمع كلها في أداء فني احتفالي ينتهي إلى الغاية التي تقدم بها في أفراحه وعواطفه ودرره ونظمه وذلك في البيتين الآخرين:

**وانثرها في مولد السبط بهجة**

**لأئى أفراح تنير الليالي**  
**أزف لها للمرتضى خالص التولا**  
**واحمل للزهراء فيها التهانيا**  
ينتهي المقطع عند كلمة (التهاني)

المقدمة إلى ارفع خلق الله النبي وآل بيته عليهم الصلاة والسلام، وهم المرتضى والزهاء ليكشف بذلك الختام عن سر الابتداء في أول القصيدة فلا بد لمن هو في مقام الشاعر من البشر الفانين أن يرتقي كثيراً ويسمو بفكره كثيراً حتى يبلغ بعض ما بلغه أولئك الكرام البررة.

لقد بدأ الشاعر قصيدته بالحديث عن نفسه وشعوره العاطفي العميق بمولد السبط الزكي وهذا موضع خالف فيه ما درج عليه الشعراء التقليديون من افتتاح قصائدهم بمقدمات غزلية مصطنعة ليس فيها للحقيقة نصيب وليس فيها للخيال من إبداع، وقد أنقذه هذا الابتداء من مواضع وهن كثيرة فلم تكن به حاجة إلى مسايرة الرسوم التقليدية من غزل وتخلص ومدح وإنما هو يلج إلى غرضه عبر مشاعره الخاصة تجاه المناسبة، وهذا ما يعطيه سمة الصدق الفني والعاطفي معاً نافعاً بذلك الافتعال الذي يؤدي إلى المبالغة المموجة.

يبدأ المقطع الثاني بداية سردية جزئية تتنظم في سلك سردي خفي لكنه ينمو على يد الشاعر متصاعداً مع التقدم بمقاطع القصيدة إذ يقدم هذا المقطع احتفال الطبيعة والبيئة المحيطة عامة بمولد السبط الزكي وهو مقطع نجاح تاماً في خلق روح البهجة الواضحة على كل المكونات المشاركة في انجاز تلك الصورة الكبرى التي أراد الشاعر بلوغها في مقاطعه الثلاثة الأول والثاني والثالث فقد جاء هذا المقطع المكون من ثمانية أبيات ليرصد عبر السرد بضمير الغائب ما نتج عن المولد المبارك، ولقد أحسن الشاعر في اختياره عبارة: (تفتحت

الأكمام) في مطلع هذا المقطع لتكون خير تعبير فني عن الولادة المباركة فما أطفها كناية عميقة وضربة فنية ناجحة انطلق منها ليشيع بهجة في النفوس تعضدها اشراقة الأضواء مع التركيز على الابتسام في: كل مبسم، وكل بسمة، ويعود الشاعر إلى نشاطه الفني في قوله: وأسفرت الأستار عن كل جلوة.. فيقال عنها ما قيل عن مطلع المقطع أي (تفتحت الأكمام) لينسجم كل ذلك مع الأبيات الأخرى حتى يصل إلى الأبيات الثلاثة الأخيرة التي تسجل لأول مرة في القصيدة ذلك الحدث بذكر صاحبه وهو الإمام الحسن الزكي عليه السلام في البيت:

**تلاً في بيت النبوة مشرقاً**

**من الحسن الزاكي ينير الدياجيا**

أما المقطع الثالث فهو أكبر مقاطع القصيدة حجماً، وهو مكون من أربعة عشر بيتاً ولكنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببناء القصيدة فبيته الأول يبدأ بالشرط:

**فم فتح التوحيد ختم لسانه**

وهو استمداد من البيت الأخير من المقطع السابق ليزداد بهذا التماسك البناء الذي يجري على نسق فكري وعاطفي موحد مستمد من عاطفة واحدة مسيطرة، ويبدو أن هذا المقطع يقوم على طريقة السبب والنتيجة إذ يعمد الشاعر إلى استعمال الفاء التي تفيد الترتيب والتعليل معاً وواو العطف بكثرة فالبيت الأول:

**فم فتح التوحيد ختم لسانه**

**فهله فيه للحبيب مناجيا**

يبدو مترابطاً، أو مركباً بعضه على بعض، يناظره في ذلك البيت الثالث:

**وعين لها قد أشرق الحق بالهدى**

**فكحل أحداقاً لها ومآقيا**



فنية جاءت متصاعدة من الأبيات السابقة  
ليصف به الإمام الحسن الزكي عليه السلام.

**كريم تفوح الأرض منه شمانلاً**

ومن يده البيضاء تفيض أياديا  
وإذا كان الإمام قد اشتمل على كل  
الصفات الحميدة التي ورثها عن جده  
وأبويه فإنه قد اشتهر بخصلة الكرم  
ولذا أطلق عليه كريم أهل البيت وكلهم  
كرماء فلا مبالغة في قول الشاعر فقد  
وفق غاية التوفيق في استعماله الجنس  
الذي ولد من سير البيت ولم يقسر عليه  
قسراً وذلك في الشطر الثاني منه (يده)  
وهي أداة العطاء والقوة والقدرة وأياديا  
جمع يد التي تفيد النعم وليس أيدي التي  
هي جمع لليد المعروفة، وهذا ما يجعل  
اليد المذكورة في أول الشطر تنتمي إلى  
الجمع أياديا أي أنها منبع النعم من الجود  
والكرم ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد  
بل يتجاوزه إلى التمثيل وقد أحسن الشاعر  
حقاً في اختياره إذ سيبقى المعنى مبتوراً  
قلقاً بدون هذا التمثيل حين ذكر البحر  
في البيت:

ومثله البيت السادس:

**وقيثار وحي هز قلب محمد**

**فلاطفه قلب النبي مناغيا**

كما يستعمل الشاعر أسلوب التقرير

المقطعي في البيت السابع:

**زكي إلى الزهراء في الطهر ينتمي**

**وهل تلد الزهراء إلا الزواكيا**

غير أن هذا الأسلوب كان موفقاً لدى  
الشاعر إذ لم يغلب عليه الجفاف المنطقي  
الحاد مثلما نجد عند أقرانه إنما هو يحافظ  
على النغمة الاحتفالية التي بدأ بها، بل  
يزيدها عمقاً وقوة حين جعل مكونات  
الطبيعة كلها تشترك في هذا المهرجان  
وتزدحم أفاط الفرح والإشراق في هذا  
المقطع ازدحاماً واضحاً مبعده عنه كل ما  
يمكن أن يجلبه الاستعمال المنطقي من  
تجه أو جفاف وقد استعان بواو العطف  
هنا أيضاً مثلما فعل في المقطع السابق  
ولكن الواو استطاعت أن تجمع مفردات  
البهجة والفرح فاندمجت في بناء فني  
ينمو ويزداد علواً وتماسكاً حتى يصل  
إلى البيت الثاني عشر ليرتقي إلى قمة

## يروح فتسقي البحر راحة كفه

ويندو فيسقي من نداه الغواديا  
فيجري على الأسلوب نفسه من حيث  
الجناس في: يندو - ندادة وفي قوة الدلالة  
أيضا، ثم يستعين من التراث الشعري  
ببيت معروف مضمنا إياه القصيدة  
ليزيد المعنى قوة ووضوحا وليجعل هذا  
البيت ومعناه خليقا بأل البيت الكرام  
وكريمهم الإمام الحسن الزكي عليه السلام.

لقد مثلت المقاطع الثلاثة البهجة  
الاحتفالية العظمى التي سادت البيت  
النبوي الشريف فشاركته الطبيعة  
والسماء بذلك الفرحة السامي بمولد الإمام  
الزكي عليه السلام. ثم بينت القصيدة مقومات  
ذلك الاحتفال ودواعيه بأسلوب منطقي  
خفيف الظل يجري على نسق فني مريح،  
لكن البهجة والسرور لا يمكن أن يدوما  
من دون أن تعكر صفوهما الشوائب،  
وتلك هي سنة الحياة التي جرت عليها  
مخالفة كل منطق أو حساب.

فإمام هذه صفته وتلك الفرحة العظمى  
التي تشمل الطبيعة والناس أرضاً وسماء  
بمولده كان يجب بحسب المنطق  
الظاهر أن يدوم السرور بها إلى نهاية  
المطاف لكن الأمور لا تجري على هذا  
المنوال إذ يأتي المقطع الرابع ليبدل نغمة  
الفرح والابتهاج بنغمة أسي ومرارة وأسف  
لما آل إليه أمر الدين إلى عدو الدين ومن  
كفر به زماناً وحاربه بكل ما أوتي من  
قوة ومكر ويبدأ المقطع الرابع بداية  
تستمر ما قبلها لكنها تفتح بابا جديدا  
ينفذ منه الشاعر إلى عرض ما جرى  
للدين على أيدي أعدائه فالإمام مصلح  
كبير للأمة وعدوه من المفسدين الذي  
أرادوا بالإسلام شرا:

## إمام هدى قد أصلح الله أمة

به أفسدتها المغريات مراميا  
وتعرض بقية الأبيات فعل معاوية  
السوء بأمة النبي المصطفى حين نكل  
بكل خير منهم ومد عليه ظل سلطان  
الجور والفسوق فحول الدين من النصح  
والرشاد إلى الخديعة والضلال، بل حتى  
أعواد المنابر التي جعلها الرسول صلى الله عليه وآله  
منابر موعظة وهداية حولها ابن هند إلى  
ضلال وغواية:

## وينصب أعواد الرشاد مصائداً

ويجعل فيء المسلمين ملاهيا  
ولو قال الشاعر مكان كلمة  
(مصائداً) (مَسْبِيَةً) لأصاب غرضاً أعمق  
مما قال ذلك بأنه سيشير إلى أمر معاوية  
بجعل المنابر مراقباً لسب علي عليه السلام دبر  
كل صلاة.

يعرض المقطع الخامس الوجه الآخر  
من المأساة فبينما يوغل ابن هند في  
طغيانه وعماه ترى الإمام الحسن عليه السلام على  
عهده من العدل والكرم فيراها الشاعر  
مأساة هي اقرب إلى الهزل حين ترفع  
الخسيس فتجعله متسلطاً على الكريم  
الذي قام الدين به، ثم يجمل الفرطوسي  
تلك المأساة التي جرها الزمان في  
البيت:

## أعز ابن هند واستضام ابن فاطم

وساوى علياً في العلى ومعاويا  
ولعل الشاعر يستجيب في هذا لما  
كان الإمام علي عليه السلام يتألم منه كثيراً  
حين وجد الزمان قد جعل ابن هند صنوا  
له.

أما المقطع الأخير ففي سبعة أبيات  
يعود الشاعر فيها إلى ضمير المتكلم  
الذي بدأ به القصيدة ليظهر فيها حبه

وولاءه وهو ينطق بلسان كل مؤمن مخلص عرف سبيل الهداية والرشاد فما ضل ولا أضل وجملة الأبيات إن هي إلا تعبير عن خالص الود والإخلاص للنبي وآل بيته الكرام.

وقفه فنية: جرت القصيدة على البحر الطويل وهو أكثر أوزان العرب استعمالاً إذ يصلح لمختلف الأغراض لما فيه من قدرة على احتواء مختلف العواطف وإمكان التعبير عنها وكانت (الياء) دويماً زادت ألف الإطلاق قوة وامتداداً وقد يصلح ألف الإطلاق في محافل إلقاء الشعر بنبرة خطابية تترك أثراً واضحة في استجابة المتلقي لأنها تعطي الصوت الامتداد والتأثير، وقد أقيمت القصيدة في حفل أقيم عام ١٩٥٢م.

أما الظواهر الفنية في القصيدة فتكاد تخالف النسق التقليدي الذي جرى عليه أقران الشاعر فلا تكاد تحفل بما حفلت به القصيدة التقليدية من محسنات لفظية ومعنوية من بديع وجناس مصطنع يقصد إليه الشاعر قصداً بوعى وبحث مجهد فالفرطوسي يكاد ينفرد عن زملائه بقلة إكترائه بتلك المحسنات إلا ما جاء منها عفواً يستدعيه البناء الفني والسياق المعنوي من دون قسر أو إكراه وهذه مزية تحسب للشاعر فهو من أكثر الشعراء ابتعاداً عن التصنيع ومن أكثرهم انسياقاً وراء عاطفته وفكرته التي يبتني بها القصيدة ولذلك نلاحظ بوضوح تضافر عناصر البناء كلها في نسق يكاد يخلو من الخلل الذي يصيب القصيدة التقليدية التي يغلب عليها المنطق، عنصرها خارجياً يتحكم بها، فالفرطوسي منطقتي الفني الذي يحكم بناء القصيدة ويرتقي بها

كلما تقدم ذلك البناء. إن ثمة خيطاً سردياً دقيقاً خفياً يكاد يستجمع عناصر البناء كلها وينمي تكوينها بطريقة تصاعديّة منبثقة من بعضها من دون إدخال عناصر خارجية زائدة عن الحاجة الفعلية للبناء ومن ذلك أن الشاعر قد جعل قصيدته في مقاطع استوعب كل مقطع منها جزءاً من الفكرة أو فكرة صغيرة من الفكرة الكبرى التي انتهى إليها وبذلك فقد أحاط بما أراد أن يحيط به من دون أن يظهر لديه خلل في ذلك.

يبدو لدى الشاعر غلبة الإحساس الرومانسي في الحياة من ظلم و فجيعة فالرومانسية بوصفها مذهباً أدبياً وفكرياً اجتماعياً تهتم بالإنسان وما يقع عليه من ظلم في الحياة وقد انبرى الفرطوسي لبيان هذه الزاوية المهمة من حياة الإمام الحسن عليه السلام ناظراً إليها من منطلق عالم يحوي الحياة كلها وما بنيت عليه من تسلط الأشرار والتحكم بمصائر الأخيار.

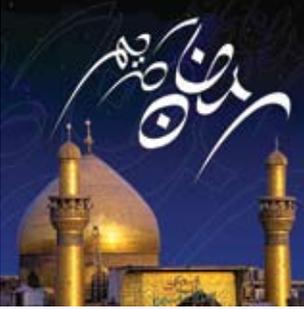
أما المظهر الرومانسي الآخر فهو الالتفات إلى الطبيعة بوصفها المهرب المثالي لذوي الأفكار المثالية فالطبيعة مقدسة لدى الرومانسي لأنها تمثل الصورة الفضلى التي خلقها الله لعباده وهي تمثل قمة السمو والارتقاء النفسي والفكري والخلقي الذي يمكن أن يبلغه الإنسان في مسارات حياته إن هو أحسن التطلع إلى الطبيعة التي تقود حتماً إلى خالقها وقد رأينا ميلاً واضحاً لدى الفرطوسي تجاه الطبيعة سواء في قصيدته هذه أم في مجمل ديوانه وهي مزية أخرى له من بين إقرانه وهي موضوع بحث بين أيدي الباحث على طريق الإنجاز إن شاء الله ■



ص ٨٢



ص ٧٢



ص ١١٧



ص ٨٧

### كريم أهل الكرم

ملف خاص عن الإمام

الحسن المجتبي (ع) ..... ٣ - ٢٩

### قرآنيات

التوجيه الدلالي في آية التطهير

عادل عباس النصراوي ..... ٣٢

الرزق في سورة النحل

أ.م.د. عامر عمران الخفاجي ..... ٤٠

### استطلاع المجلة

مرقد ابن إدريس.. صرح خالد في الحلة الفيحاء

حيدر الجدل ..... ٤٦

### في رحاب الفقه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله) ..... ٦٠

### واحة الأدب

قصيدة: يا شيخ طيبة

جاسم الصبيح ..... ٦٤

قصة قصيرة: أمل

بنت العراق ..... ٦٦

### إضاءات السيرة

آراء الإمام علي (ع) في السياسة المالية

أ.د. رضا صاحب أبو حمد ..... ٦٨

## السيدة خديجة بنت خويلد

ماجدة حسين المؤمن ..... ٧٢

أسس التماسك الشيعي في زمن الغيبة الكبرى / ح ٢

السيد علاء الموسوي ..... ٧٦

### للفضيلة نجومها

الشيخ محمد علي العقبوي.. المجاهد والخطيب

رشيد القسام ..... ٨٢

الدور الريادي للسيد عبد العزيز الطباطبائي

حيدر المالكي ..... ٨٧

### طروحات عامة

العلويون.. والشعار الأخضر

علي سعد النجفي ..... ٩٤

المقرنص وخصوصيته في العمارة الإسلامية

د. علي ثويني ..... ١٠٢

الأوزون.. خطر مُتنام

علي عبد الحسين الصراف ..... ١١٤

شهر رمضان ومدينة النجف

د. حيدر نزار السيد سلمان ..... ١١٧

### لقاء العدد

مكتبة الروضة الحسينية المقدسة

علي فضيلة الشمري ..... ١٢٢

أجوبة مسابقة العدد (١٨) وأسماء الفائزين ..... ١٢٨

مسابقة العدد (٢٠) ..... ١٢٩

## أهلاً شهر الله

أهلاً بمقدمك الكريم يا شهر الله الكريم.

أهلاً بشهر رمضان، شهر ربيع القرآن، شهر الخير والبركة والرحمة والغفران.. شهر يطل علينا بأنواره السنوية مرة كل عام. وها قد طل علينا هذا العام. ونحن نتنظره بكل شوق ولهفة، لأنه أفضل زائر في مقدمه وترحاله، جئتنا ضيفاً عزيزاً.. والمؤمنون ينتظرون مقدمك فرحين مستبشرين لأنك ليس كباقي الضيوف.. تحل على المؤمنين بالرحمة والبركة والعافية.. وتغادرهم بغفران الذنوب واستجابة الدعاء والعق من النار.

حللت علينا هذا العام ونحن نتأوه ونتألم من شدة الفتن التي أرخت سدولها علينا، فقد جاءتنا كقطع الليل المظلم. فيلى الله المتشكى..

أهلاً بمقدمك... فلنا أمل في الرحمات التي جئت بها، لتخفف من آلامنا وتضمّد جراحنا، وتوقف نزيف الدم فينا.. ولتهدأ أنات الثكالي.. وتمسح دموع اليتامى.

فلقد تكالبت علينا قوى الشر من كل حذب وصبوب، ولا نملك إلا أن نقول فيك: «اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا.. وغيبة إمامنا.. وكثرة عدونا.. وقلة عددنا.. وشدة الفتن بنا.. وتظاهر الزمان علينا». فلعل الله يرحمنا فيك فيكشف الغمة عن هذه الأمة.

ومجئتنا (بنيبيع) تعاهدك يا شهر الله أن تسير على النهج الواضح الذي خطته لنفسها منذ انبثاقها، وأن لا تحيد عن رسالتها الإسلامية النبيلة في رعاية ونشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام، رغم الظروف والملايسات التي يمر بها بلدنا العزيز، بلد أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام وما أفرزته تلك الظروف من أزمت عامة وخاصة.

هيئة التحرير

# التوجيه الدلالي

## في آية التطهير

• عادل عباس النصراوي  
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

إعجازه واعجز البشر عن مسايرته، فضلاً عن كون إمكانية تفسيره في أي زمان ومكان بدلالات مختلفة، فله في كل زمان دلالة تتألف مع ذلك الزمان، إذ تستجد أمور توحى للمفسر بدلالة جديدة، حتى تجد ألفاظ القرآن المجيد سباقة إلى إدراك هذه الدلالة. فهكذا لا نجد ضيقاً من تناول آية قرآنية شريفة - آية التطهير - قد درست من قبل، فإن القرآن كما يصفه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عيون لا ينضبها الماتحون)<sup>(1)</sup>، فأني لنا أن نأتي على كل معانيه ودلالاته، ومن ذلك آية

إن الدلالة في التعبير القرآني لا يمكن الإحاطة بها من كل جوانبها، بيد أن الباحث فيها قد يتمكن من العثور على بعض الاضغاث هنا أو هناك بقدر ما أوتي من علم أو معرفة في النص المدروس، وذلك أن النص القرآني المبارك متعدد الجوانب في المعرفة، فما أن يفتح أمامك باب، إلا وتداخلت معه أبواب أخرى، وهذه تحتاج إلى استقصاء ودراسة، وما أن تطرق فيه أسلوباً حتى تجده يفتح على أساليب أخرى متممة له وموحية إلى دلالات أخرى، وهكذا يتجلى لنا

بنيان

مَنْ النَّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ  
فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا  
مَعْرُوفًا. وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ  
تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ  
وَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا  
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ  
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا. وَاذْكُرْنَ مَا  
يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا<sup>(٣)</sup>.

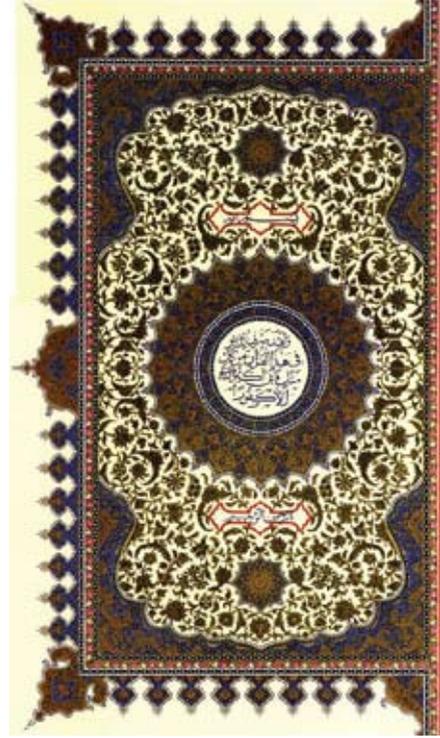
وقد استطعت أن أرصد هذا الاختلاف  
في ثلاثة محاور هي:

**أولاً:** كون آية التطهير خبرية المبنى  
والمعنى، وبقية الآيات المذكورة ممن  
سبقها أو لحقها، إنشائية طلبية.

إن الذي يدعو إلى القول بأن هذه  
الآيات إنشائية طلبية كون أغلبها بجمها  
ومقاطعها، أما نداء أو أمراً أو نهياً، وإن  
الإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوباً  
غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت  
الطلب<sup>(٤)</sup>، وإن الأمر والنداء والنهي فما  
تستدعي هذا المطلوب الذي أشرت إليه  
آنفاً، ثم أن الأمر هو طلب حصول الفعل  
من الخاص على وجه الاستعلاء، وكل  
ذلك حاصل في مجمل هذه الآيات، فقد  
وردت فيها (قل لأزواجك، وقرن، أقمن،  
آتين، أظعن، اذكرن) وهذه كلها أوامر  
من الله تعالى، فضلاً عن النداء في (يا  
نساء النبي)، والنهي في (ولا تبرجن).

وكذلك في هذا الخطاب نستشعر  
وجود نبوة من تهديد<sup>(٥)</sup>، وكل ذلك  
خروج في صيغ الأمر عن معناها الأصلي  
الذي يتمثل في الإيجاب والالتزام إلى  
هذه المعاني التي دل عليها السياق العام  
للآيات مضافاً لمعنى الأمر.

ثم إنه تعالى ما أن ينهاي الأمر عند قوله



التطهير التي يقول فيها تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ  
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)<sup>(٦)</sup> فقد اختلفت هذه  
الآية المباركة في سياقها ومضمونها  
عما سبقها وعما لحقها، فقد قال سبحانه  
وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُ إِن  
كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهُنَّ فَتَعَالَيْنَ  
أُمْتَعُكُنَّ وَأَسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا. وَإِن  
كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ  
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ  
أَجْرًا عَظِيمًا. يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ  
مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ  
ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. وَمَنْ  
يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا  
ذُوَّتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا  
كَرِيمًا. يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ

سبحانه (وأطعن الله ورسوله) حتى يبدأ بالإخبار عن شيء لم يكن ليخطر في بال أحد ممن أمرهم، فيقول تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)، إذ أنه تعالى شأنه قد ساقها بمساق كون المخاطب بها لا يعلم منها شيئاً البتة، وبذلك يكون المتلقي غير متردد في قبولها أو أن يكون منكرها لها، إذ أن المخاطب أصلاً لا يعلم كنه هذا الخبر، ولذلك ستكون دلالة هذا الإخبار متمكنة من عقله، وذلك لخلو ذهنه منها.

وعليه فإن مثل هذا الأسلوب في حقيقته لا يحتاج إلى تأكيد بسبب هذا التمكّن في ذاته، بيد أنه سبحانه أكد هذا الخبر (إنما) المفيدة للتخصيص والقصر، كأنه يريد أن يومئ إلى ذلك المعنى وزيادة، يقول الجرجاني (ت٢٧هـ): (اعلم أن موضوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة)<sup>(٦)</sup>، نحو قوله تعالى: (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ)<sup>(٧)</sup>. فبعد أن علم رسول الله ﷺ بخبر نسائه وأمر الله تعالى لهن بتلك النبوة المهذبة، فقد عمد تعالى شأنه إلى إثبات معنى آخر بعد (إنما) ونفي ما سواها، جاء في لسان العرب: (وإنما) إثبات لما يذكر بعدها ونفي لما سواها كقوله: (وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي)<sup>(٨)</sup>، (والمعنى: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو من هو مثلي)<sup>(٩)</sup>، أي أنه أثبت الدفاع عن الأحساب لنفسه أو من هو مثله، ونفاه عن غيره.

فهنا (إنما) قد أضافت معنى آخر إلى

المعنى العام في الآية، هو التأكيد، بالتخصيص لمن هم أبعد ما يكونون من المعنى السابق لها.

ثم أنه تعالى قد ذكر إذهاب الرجس بالفعل الرباعي (أذهب) فقال: (ليذهب) وكان بالإمكان أن يكون الفعل (ذهب) ويكن التقدير (يريد الله ليذهب عنكم الرجس) فلا ينسب الفعل إلى نفسه بل إلى غيره، لكن هذه الصيغة تجعل من الإرادة إرادة مجردة، وممكن أن تكون للذين أساءوا واستحقوا النصح بأن يعملوا صالحاً لأجل أن يذهب عنهم الرجس، لكنه تعالى شأنه قد نسب إذهاب الرجس إلى ذاته فقال: (لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ)، وهذا يعني أن المخاطبين بهذا غير ما ذكروا قبل هذه الآية، وقد أكد هذا المعنى الجديد بإيراد الجملة الاعتراضية (أهل البيت)، وجاءت منصوبة، ووجه النحاة نصبها إلى وجهين، فهي إما منادى وتقديرها (يا أهل البيت) وقد حذف الياء هنا لقربهم منه تعالى وعظيم قدرهم عنده، فحذف الياء ليزيد من عمتهم وقدرهم.

أما الوجه الثاني هو أن (أهل) منصوبة على التخصيص والمدح<sup>(١٠)</sup> أي أنهم مختصون بالمدح دون غيرهم.

إن كلا التوجيهين لا يتفقان مع خطابه تعالى لنساء النبي ﷺ، إذ خاطبهن سبحانه ب(يا نساء النبي) وهذا الخطاب أبعد في الدلالة من صيغة (أهل البيت) بدون (ياء) النداء، فاختلف السياق، لذلك لا بد أن يكون المقصود غيرهن.

فضلاً عن ذلك عطف على (ليذهب) الفعل (يطهر)، مما أضاف فضلاً إلى فضلهم السابق، وهذا مما يؤكد

المعنى مرة أخرى، ويباعد الاتصال بين الجملتين، مما يجعل عملية الوصل بينهما بعيدة والدلالة مختلفة.

فهكذا نجد أن آية التطهير قد اختلفت عن سابقتها اختلافاً كلياً في اللفظ والمعنى، فضلاً عن عدم وجود مناسبة في المعنى أو الارتباط بينها وبين سابقتها أو لاحقها، إذ كل منهما مستقل بذاته، فإن المانع من العطف أمر ذاتي لا يمكن دفعه وهو التباين بينهما، لهذا وجب الفصل وحدث كمال الانقطاع<sup>(١١)</sup>.

**ثانياً:** لو عملنا على تقسيم الآية المباركة على قسمين، فيكون القسم الأول منها قوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، والقسم الثاني منها قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، لوجدنا أن السياق الصوتي في كلا الجملتين مختلف عن بعضهما.

القسم الأول من الآية يمتاز بكثرة المقاطع الصوتية المفتوحة الطويلة<sup>(١٢)</sup> والتي يكثر فيها المدود، فضلاً عن كثرة مواقع النبر فيها، خلافاً للقسم الثاني في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) إذ يقصر فيها عدد المقاطع الصوتية الطويلة المفتوحة إلى النصف عما سبقها، وبالتالي يقل معها عدد المدود، فضلاً عن ذلك نجد كثرة النبر الشديد في مقاطع القسم الأول نحو (وقرن، بيوتكن، تبرجن، الجاهلية، الأولى، أقمن، آتين، أطعن)، فكل هذه المفردات يكثر فيها المقاطع المنبورة

في أواخرها، وهذا النبر يشير إلى وجود أهمية لإبراز دلالة هذه المفردات على مستوى الجملة القرآنية، لأن التأكيد يدعو إلى مثل هذا النبر ليكون أكثر إيقاعاً في أذن السامع أو المتلقي وذلك لأهميتها، وبما أن الخطاب موجه إلى مجموعة معينة فإنك تستشعر من خلال هذا التركيز على تلك المقاطع المنبورة وخاصة في مقاطع (نون التوكيد) تستشعر مقدار الإغراء في أداء هذه الشعائر، وكان هناك خشية من تركها أو التهاون بها وعدم التمسك في أدائها، ثم أن كثرة المدود فيها والذي بلغ ضعف ما وجد في القسم الثاني من الآية من خلال وجود المقاطع الصوتية الطويلة المفتوحة، هو الآخر يدعم أهمية النبر لزيادة الاستدلال على المعنى المطلوب، إذ إن طول النفس المصاحب للنبر يعزز تلك المعاني المطلوبة والمؤكد عليها.

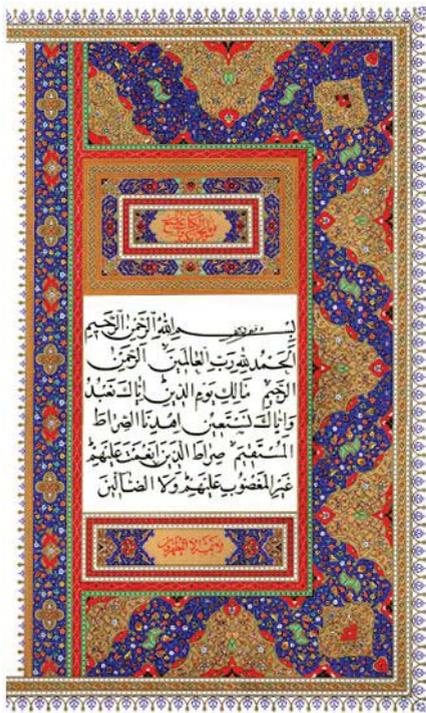
فيما كان في قوله تعالى من الآية ذاتها: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) أن مواقع النبر تكون في (إنما، ليذهب) الجملة الاعتراضية (أهل البيت)، وهذه تمثل النصف عما سبقها، وكذلك هي المقاطع الطويلة المفتوحة قد وصلت إلى نصف القسم منها، بيد أن السياق المفترض أن تجري الآية الواحدة - وخاصة القصيرة منها - على النسق ذاته من التوازن في عدد المقاطع لكل جملة، لكن اختلاف الغرض قد عمل هذا الاختلاف فيها.

ففي سياق الأمر أكثر النبر والمدود، لكنه في سياق الإخبار قد اقتصر على النصف من ذلك، لأنه لا يوجد مبرر

فيما وظفه في القسم الآخر لدلالة التخصيص، فكان القسمان مختلفين في الدلالة والوظيفة.

الذي يبدو لي من هذا أن الجمل الإنشائية الطلبية والتي تتسم بها الآيات التي قبل آية التطهير والتي بعدها، تتسم كلها بمطابح كثرة المقاطع المنبورة، وهذا من طبيعة هذه الجمل لما فيها من أمر ونهي ونداء، وكلها تستدعي التأكيد على مقطع معين من ألفاظها لتعزز الطلب وتجلب الانتباه للمراد منها، فيما يقل ذلك في الجمل الخبرية، لأنه لا يوجد ما يبرر سلوك هذا الطريق إلا في القليل، ولذلك نجد افتراق الآيات عن بعضها لفظاً ومضموناً، والله أعلم.

ثالثاً: بناءً على ما جاء في النقطتين أو المحورين السابقين من اختلاف سياق



التوجيه الدلالي في آية التطهير

لمثل هذا العدد من النبر والمد، ثم أن طبيعة الإخبار تقتضي ذلك، فكان ذلك لأجل المفارقة، إذ إن لكل سياق دلالة الخاصة به، وبالنتيجة له مقاطعه ومواقع نبره التي تتسق معه.

إن توظيف النبر والمقاطع الصوتية الطويلة في قسمي الآية المباركة كان توظيفاً يتفق كثيراً مع الدلالة العامة والخاصة، إذ إنه خصص أغراضاً إضافية ممثلة في التأكيد والإغراء، أو أنه شدد على أهمية دلالات تلك المفردات التي أشرت إليها سابقاً، وهذا ما أشار إليه الدكتور كمال بشر في أن للنبر وظيفة إظهار ملامح إضافية للمعنى<sup>(١٣)</sup>.

فضلاً عن ذلك فإننا نجد في (اللغة العربية أساليب بعينها تقتضي مكوناتها - مهما كانت أجناسها الصرفية - نبراً أقوى وأشد، تأكيداً لمدلولاتها ومقاصدها البنائية الخاصة التي جاءت هذه الأساليب وفقاً لمقتضياتها، من هذه الأساليب، أساليب التحذير والإغراء والتعجب والاختصاص، فكلها بمكوناتها تتلقى حتماً نبراً أشد وأقوى مما تتلقاه هذه المكونات في أساليب أخرى<sup>(١٤)</sup>. وهذا واضح جداً في الآية المباركة إذ كثر في صدرها أسلوب الأمر المليء بالتحذير والإغراء، فكثرت معه النبر، فيما كان عجز الآية المباركة قد غاب عنه الأمر، لأنها كانت تخبر عن شيء، وعندما أراد التأكيد استعمل النبر في موضعين إرادة التخصيص في (إنما، أهل البيت).

لقد جاءت وظائف النبر في قسمي الآية مختلفة، إذ وظف في صورها لبيان الأمر والتحذير من معنى معين،

القسم الثاني من الآية المباركة عن قسمها الأول معنىً ولفظاً، فإن القارئ يستشعر منها مطلوباً آخر قد أبهم في ثنايا ألفاظها، وهو التعرض لمعنى آخر ودلالة أخرى، غير تلك الدلالة الظاهرة، نستشعر ذلك من خلال استعمال اللفظة (إنما)، إذ نجدها قد علققت في القلب واستوت فيه لما تشير به إلى معنى آخر غير ما هو ظاهر، يقول عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في (إنما): (ثم اعلم أنك إذا استقرت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما نرى بالقلب، إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه)<sup>(١٥)</sup>.

أي أن (إنما) قد تضيف معنى آخر يكون أعلق في القلب إذا تجاوز ظاهرها القول وعرض إلى غيره، لأن ظاهر المعنى قد يكون غير منسجم مع المراد، لكن القرائن اللفظية هي التي توحى إلى معنى أعمق وأدل من المعنى الظاهر، مع العلم أن كلا المعنيين مطلوبان في الوقت ذاته، يقول السيد ابن معصوم (ت ١١٢٠هـ): (التعريض هو الإتيان بكلام مشار به إلى جانب هو المطلوب، وإبهام أن الغرض جانب آخر)<sup>(١٦)</sup>، وهذا مما يدعم طلب المعنيين في آن واحد، المعنى الظاهر والمعنى الآخر.

فالمعنى الظاهر - كما اتضح - موجه إلى تخصيص إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام، والمعنى الذي تعرض له هو ذم المخالفين لمفهوم الآية، وهذا ما أشار إليه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في معنى التعريض: (أنه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم وسمي تعريضاً لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ،

أي من جانبه)<sup>(١٧)</sup>، وقد تعرض الزركشي لقوله تعالى: (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ)<sup>(١٨)</sup> فقال: (المقصود التعريض بدم من ليست له هذه الخشية وأن يعرف أنه لفرط عناده كأنه ليس له أذن تسمع ولا قلب يعقل وأن الإنذار له كلا إنذار، وأنه قد أنذر من له هذه الصفة وليست له)<sup>(١٩)</sup>، وكذلك أن الذي جاء في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) كان من معانيه التعريض بدم من ليست لهم هذه الصفة من المقربين له، وجعل لهم مثلاً في (أهل البيت) عليهم السلام.

على أن غير أهل البيت قد خرج فعلاً عن نطاق مفهوم آية التطهير، وذلك حين (تظاهرا عليه)<sup>(٢٠)</sup> وحين لم يقرن في بيوتهن<sup>(٢١)</sup> حتى بالغ في عتابهن حين قال تعالى: (إِنْ تَتُوبَا)<sup>(٢٢)</sup> وهذا (خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما، وعن ابن عباس، إنه سأل عمر بن الخطاب، فقال: هما حفصة وعائشة)<sup>(٢٣)</sup>، وروي أنه طلق حفصة تطليقة جراء عدم كتمان ما أسرها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم راجعها بأمر من الله تعالى<sup>(٢٤)</sup>.

وهذا في حقيقة الأمر ذنب اقترف من قبل كمخاطبين بهذه الآية المباركة وخروج عن التقوى الذي كان من المفترض أن تكون المخاطبات به أكثر التصاقاً بهذا المفهوم وأشد التزاماً من غيرهن فيه، فاستعار تعالى (للدنوب: الرجس، والتقوى: الطهر، لأن عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس، كما يتلوث بدنه بالأرجاس، وأما المحسنات فالعرض مها نقي مصون

كالشوب الطاهر، وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولي الألباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضي لهم وأمرهم به<sup>(٢٥)</sup>.

هكذا يكون التعريض بهذا المعنى الذي أبهم في ظاهر الآية المباركة يكون أوقع أثراً واشد تأثيراً من خلال هذا الأسلوب الذي أفصح أشد الإفصاح عن المعاني المتوخاة فيه والكشف عن المضامين التي اكتنفها النص الكريم. لقد أوردت هذه المعاني التي تضمنتها آية التطير، والتي تكاد تكون خافية في ظاهرها، لا يعني أنه لا توجد علاقة بينها وبين سابقتها أو لاحقتها من الآيات المباركات في النسيج أو الأسلوب، لا بل أوردت ذلك لبيان حقيقة أهل البيت عليهم السلام فيها والى أن نسج القرآن مترابط الأجزاء ويفسر بعضه بعضاً، وعمارة القرآن منسجمة الأجزاء مترامة البنيان، سواء اختلفت الأساليب في جملها أم تجاوزت آياتها أو تباعدت.

ومما يعزز أن أهل البيت عليهم السلام المذكورين في آية التطهر هم غير نساء النبي صلى الله عليه وآله ما أورده الأثر في سبب نزولها وظروف مجيئها ومقام ورودها.

لقد أورد الأستاذ كاظم الفتلاوي أكثر من مئة وأربعين مصدراً ومؤلفاً روت أن آية التطهير كانت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام<sup>(٢٦)</sup>.

وقد (روي عن أم سلمة أنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتي فاستدعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بعباءة خيبرية، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً؛ فأنزل الله تعالى قوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)<sup>(٢٧)</sup>.

وقد أورد هذا الحديث وبطرق مختلفة كثير من مصادر أهل السنة والجماعة منهم: ابن كثير وذكر ذلك من طرق متعددة كثيرة، لكنه في النهاية رجح دخول أزواج النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته<sup>(٢٨)</sup>.

وقد أنكر بعضهم على من استدلل بنزولها في زوجات النبي صلى الله عليه وآله، قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٦هـ): (وقول عكرمة ومقاتل وابن السائب: أن أهل البيت في هذه الآية مختص بزوجاته ليس بجيد، إذ لو كان كما قالوا، لكان التركيب: عنكن ويطهركن... وقال أبو سعيد الخدري هو خاص برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وروي نحوه عن أنس وعائشة وأم سلمة)<sup>(٢٩)</sup>.

وقد نقل السيوطي حديثاً أخرجه الترمذي قال فيه: (إنها لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وحسناً وحسيناً وعلياً، قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي)<sup>(٣٠)</sup>.

فيما شذ عكرمة ومن هو على هواه إن أهل البيت خاصة في زوجاته<sup>(٣١)</sup>، حتى قال: (من شاء باهله إنها نزلت فيهن)<sup>(٣٢)</sup>.

معروف عن عكرمة هذا، إنه كان يرى رأي الخوارج، وعنه أخذ الخوارج الذين في المغرب، وأنه كان كذاباً، وعن ابن المسيب أنه كذب عكرمة، وعن عبد الله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبد الله بن العباس فإذا عكرمة في وثاق، فقلت: ألا تتقي الله؟ فقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي، وعن مطرف بن عبد الله قال: سمعت أن مالكاً كان يكره أن يذكر عكرمة ولا يرى أن يروي عنه، وعن أحمد بن

حنبل: ما علمت أن مالكا حدث بشيء  
لعكرمة إلا في مسألة واحدة.

ويقال: مات عكرمة وكثير عزة في  
يوم واحد، فشهد الناس جنازة كثير  
وتركوا جنازة عكرمة.

وهذا قليل من كثير فيما روي من  
مأثور الحديث الذي يدل على سقوط  
هذا الراوي وكذبه<sup>(٣٣)</sup>.

اللهم اجعلنا ممن لزم آل بيت  
محمد ﷺ ومن السائرين على دربهم  
والموالين لأوليائهم والمعادين لأعدائهم  
أمين رب العالمين. وصلى الله على محمد  
وآل محمد ■

(١) نهج البلاغة من خطبة أولها: (يعلم عجيب  
الوحوش).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤-٢٨.

(٤) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة،  
ص ٧٦-٧٧.

(٥) ظ: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن،  
٣٠٦/٨.

(٦) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٧) سورة يس، الآية: ١١.

(٨) ابن منظور، لسان العرب.

(٩) د. فاضل السامرائي، معاني النحو، ٣٠١/١.

(١٠) العكبري، إملاء ما من به الرحمن،  
١٩٣/٢.

(١١) كمال الانقطاع: هو اختلاف الجملتين  
اختلافاً تاماً، بأن يختلفا خبراً وإنشاءً في  
اللفظ والمعنى أو المعنى فقط، أو أن لا  
تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا  
ارتباط، بل كل منهما مستقل بنفسه.

(١٢) المقطع الصوتي الطويل المفتوح: هو  
المقطع المكون من صامت واحد يتبعه  
حركة طويلة نحو (في، لي).

(١٣) ظ: كمال بشر، علم الأصوات،  
ص ٥٢٣-٥٢٤.

(١٤) م. ن: ص ٥٢٢.

(١٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٥٤.

(١٦) ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع،  
٦٠/٦.

(١٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،  
١٩٥/٢.

(١٨) سورة فاطر، الآية: ١٨.

(١٩) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،  
١٩٥/٢.

(٢٠) سورة التحريم، من الآية: ٤.

(٢١) إشارة إلى قوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...)،  
سورة الأحزاب، من الآية: ٣٣. ومعركة  
الجمل.

(٢٢) سورة التحريم، من الآية: ٤.

(٢٣) السيوطي، مفحومات الاقتران في  
مبهمات القرآن، ص ١١٠، ظ: الزمخشري،  
الكشاف، ٥٧٠/٤.

(٢٤) ظ: الزمخشري، الكشاف، ٥٦٧/٤،  
الطوسي، التبيان، ٤٧/١٠، ابن كثير،  
تفسير القرآن العظيم، ٣٨٧/٤.

(٢٥) الزمخشري، الكشاف، ٥٤٦/٣.

(٢٦) كاظم الفتلاوي، الكشاف المنتقى  
لفضائل علي المرتضى، ص ٦٥-٧٢.

(٢٧) الطوسي، التبيان، ٣٠٧/٨.

(٢٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،  
٤٨٣-٤٨٦/٣.

(٢٩) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٠٥-٣٠٦/٧.

(٣٠) السيوطي، مفحومات الاقتران في مبهمات  
القرآن، ص ٨٦-٨٧.

(٣١) الطوسي، التبيان، ٣٠٨/٨، ابن كثير،  
تفسير القرآن العظيم، ٤٨٦/٣، السيوطي،  
مفحومات الاقتران في مبهمات القرآن،  
ص ٨٦-٨٧.

(٣٢) السيوطي، مفحومات الاقتران في مبهمات  
القرآن، ص ٨٦-٨٧.

(٣٣) ظ: ابن حجر، تهذيب التهذيب،  
٢٣٨-٢٤٠/٧، ابن حجر، فتح الباري،  
٤٢٥-٤٢٦/١، الأعلام، ٤/٤٤٤،

شرف الدين، الفصول المهمة في تأليف  
الامة، ص ٢٠٩-٢١١.

# الرزق ..

## في سورة النحل

أ.م. د. عامر عمران الخفاجي •  
كلية التربية/ جامعة بابل

وفهمه، ورسم لهم به طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ووهب للإنسان القدرة على الإدراك والتفكير، فسخر لمنفعته الحيوان والنبات والجماد، هذه نعم الله على الإنسان يحسها في نفسه، وقلبه وعقله، ولسانه وبيانه، ولا يستطيع أن ينكرها أو يرتاب فيها. وهذه الشمس وهذا القمر، خلقهما الله، وهما من أجل النعم على الإنسان، فهما يجريان في فلكيهما، جرياً مقدراً معلوماً، ويدوران بحساب دقيق منتظم في بروجهما ومنازلهما، فيحدث الليل والنهار،

لقد بين الله سبحانه وتعالى في سور عديدة ما أنزله على الأمم من ضروب النعم، وذكر بعد كل ضرب منها أن الله قد يسر للناس تذكر القرآن والاتعاظ به (عدد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الأنام من فنون النعم الدنيوية والديوية، وأنكر عليهم إثر كل نعمة منها إخلالهم بواجب شكرها، فذكر أن الله جل شأنه متصف بالرحمة الواسعة)<sup>(1)</sup> ومن آثار رحمته بعبياده أنه أنزل لهم القرآن على نبيه محمد ﷺ بلسانهم، ليتيسر لهم حفظه

بنيان



إن من حجج الله على الناس أن خلق لهم الأنعام، فسخرها لهم، وجعل من أصوافها وأوبارها وأشعارها، ملابس يبدفون بها، ومنافع من ألبانها، وظهورها يركبونها، (ومنها تأكلون) يقول: ومن الأنعام ما يأكلون لحمه، كالإبل والبقر والغنم<sup>(٤)</sup>، فالرزق في هذه الآية واضح جداً فهذه أحد نعم الله على خلقه.

ويقول الزمخشري في تفسيره: إن الأنعام هي الأزواج الثمانية، وأكثر ما تقع على الإبل، وما خلقها إلا لكم ولمصالحكم يا جنس الإنسان، والدفع: اسم ما يدفأ به والدفاء من اللباس معمول من صوف أو وبر أو شعر. (ومنافع) هي نسلها ودرها وغير ذلك. والأكل منها هنا هو الأصل الذي يعتمده الناس في معاشهم<sup>(٥)</sup>. ونلاحظ أن الله

والصيف والشتاء، والخريف والربيع، هاتان نعمتان علويتان ظاهرتان، يراهما الإنسان بعيني رأسه كل يوم يمر، ويحس منافعهما وأثارهما في حياته ومعيشته، لا سبيل إلى أن يجحدهما<sup>(٦)</sup>. (وهذا النبات الذي ينجم من الأرض زرعاً أخضر لا ساق له، وهذا الشجر الذي يقوم على ساقه، وتمتد فروعه وأعضاؤه، من الذي أخرج هذا وله ساق، وأخرج ذلك ولا ساق له؟ ومن الذي جعلهما يتقادان لأمر الله فيهما، فيظهران من تربة الأرض وينموان، ويخرجان الحب والتمر، من الذي انبت قوة الإنبات والنمو، والإبراق والإثمار فيهما غير الله؟ هل من سبيل إلى تجاهل ذلك وإنكاره)<sup>(٧)</sup>.

(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ).

قد منّ بالتجميل بها وأقصد - الأنعام - كما منّ بالانتفاع بها، لأنه (من أغراض أصحاب المواشي بل هو من معظمها، لأن الرعيان إذا رَوَّحوها بالعشي وسرحوها بالغداة، فقد أنست أهلها وفرحت أربابها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس)<sup>(٦)</sup>، وهذا خير دليل على إعطاء الله للناس من الأرزاق العديدة التي لا تحصى فعددتها يفوق عدد نجوم السماء وخيرها أعم من البحار والأنهار.

(وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ ۖ وَكُحْمٌ أُتْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

وهنا يذكر الله تعالى ذكره الناس بما كانوا عليه في السابق، إذ نلاحظ في الآية الكريمة ترابطاً واضحاً بين الزمان والرزق إذ أنهم في السابق كانوا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الإبل أثقالهم. قلت معناه وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لولم تخلق الإبل إلا بجهد أنفسكم لا أنهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة. فإن قلت: كيف طابق قوله (لم تكونوا بالغيه) وقوله: (وتحمل أثقالكم)، وهنا يقول الزمخشري: (إن يكون المعنى، لم تكونوا بالغيه بها إلا بشق الأنفس فالله رحمكم بخلق هذه الحوامل وبتسييرها لهذه المصالح)<sup>(٧)</sup>.

وقوله: (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ). يقول تعالى ذكره: إن ربكم أيها الناس ذو رأفة بكم ورحمة - وهذا جانب من جوانب الرزق الذي ذرفه الله تعالى على خلقه - ومن رحمته بكم خلق لكم الأنعام لمنافعكم ومصالحكم،

وخلق السماوات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم، لتشكروه على نعمه عليكم، فيزيدكم من فضله<sup>(٨)</sup>.

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ).

يقول تعالى ذكره: والذي أنعم عليكم هذه النعم، وخلق لكم الأنعام والخيول وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم، هو الرب الذي أنزل من السماء ماء، يعني: مطراً، لكم من ذلك الماء شراب تشربونه، ومنه شراب أشجاركم، وحياة غروسكم ونباتها. وفي الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء تسيمون، يعني ترعون، يقال منه: أسام فلان أبله يسيما إسامة، إذا أراعها، وسومها أيضاً إذا رعى الإبل<sup>(٩)</sup>.

(يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمَنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

إن نعم الله على الناس لا تعد ولا تحصى، من ذلك الثمرات، إذ أن كل الثمرات لا تكون إلا في الجنة وإنما أثبت في الأرض بعض من كلها للتذكرة، إذ أنهم (يتفكرون) أي ينظرون فيستدلون لها عليه وعلى قدرته وحكمته وهذه الآية هي دلالة واضحة على نعم الله لخلقه<sup>(١٠)</sup>.

ويقول الطبري في تفسيره (ينبت لكم ربكم بالماء الذي أنزل لكم من السماء: زرعكم وزيتونكم ونخيلكم وأعنابكم، ومن كل الثمرات: يعني من كل الفواكه غير ذلك، أرزاقاً لكم وأقواتاً وإداماً وفاكهة نعمة منه عليكم بذلك وتفضلاً، وحجة على من كفر به منكم، إن ذلك لدلالة واضحة، وعلامة بينة لقوم يعتبرون مواعظ الله،

ويتفكرون في حججه، فيتذكرون وينبيون<sup>(١١)</sup>.

(وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس، مع التي ذكرها قبل: أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم إذ أن الليل لباس لكم فهو جميل لأنه راحة للناس، والنهار هو ما يقوم به الإنسان من أعمال لقضاء حوائجه وكسب العيش فيه<sup>(١٢)</sup>، والشمس والقمر لمعرفة أوقات أزممتكم وشهوركم وسنينكم، وصلاح معاشكم، فهذا كله رزق من الله للناس أجمعين.

وقد ذكر الزمخشري أنه جعل النجوم مسخرات، وأنهم يبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير

الشمس والقمر، إذ أنه نفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بأمره وقد ذكر (العقل) لأن الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة، وأبين شهادة للكبرياء والعظمة<sup>(١٣)</sup>.

(وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ).

يقول سبحانه وتعالى: والذي فعل هذه الأفعال بكم، وأنعم عليكم بهذه النعم: الذي سخر لكم البحر، وهو كل نهر ما لحاً كان ماؤه أو عذباً (لتأكلوا منه لحماً طرياً) وهو السمك الذي يصطاد منه، بالإضافة إلى اللؤلؤ والمرجان الذي يلبس كحلية<sup>(١٤)</sup>. أي لبس نسائهم، لأنهن إنما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم<sup>(١٥)</sup>.

ويقول الطبري (لتتصرفوا في طلب



معايشكم بالتجارة، سخر لكم كما حدثني المشي عن ابن أبي بختي عن مجاهد (ولتبتغوا من فضله) قال: تجارة البر والبحر<sup>(١٦)</sup>.

(وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ).

إن العافية والصحة والسلامة ما هي إلا نعمة ورزق من رب العالمين انزلها على عبده إذ أن تأويل هذه الآية هي: إنه (ما) يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من الصحة والقوة وفي أموالكم من نماء، فالله المنعم عليكم بذلك لا غيره<sup>(١٧)</sup>.

(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا).

نعم الله كثيرة ورزقه واسع على العالمين فلکم أيها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، ما تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا، مع ما نسقيكم من بطون الأنعام، من اللبن الخارج من بين الفرت والدم<sup>(١٨)</sup>، أي انه قيل (كيف العبرة، فليل نسقيكم (من بين فرت ودم) أي يخلق الله اللبن وسيطاً بين الفرت والدم يكتفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغى أحدهما عليه بلون ولا لحم ولا رائحة. بل هو خالص من ذلك كله، فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمل<sup>(١٩)</sup>.

(وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا).

الإيحاء إلى النحل إلهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به لا سبيل لأحد إلى الوقوف عليه، ولطفها في تدبير أمرها، وإصابتها فيما يصلح أن يكون دلائل بينة شاهدة على أن الله أودعها علماً بذلك وفطنها.

(فيه شفاء للناس) لأن العسل الذي

يخرج من بطون النحل من جملة الأشفية والأدوية المشهورة النافعة - وهذه من النعم التي أسبغها الله على عباده العالمين - وتنكيره، إما لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء، وكلاهما محتمل<sup>(٢٠)</sup>.

(وعن النبي ﷺ: أن رجلاً جاء إليه فقال: إن أخي يشتكي بطنه، فقال (أذهب واسقه العسل)، فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته فما نفع، فقال (أذهب واسقه عسلاً) فقد صدق الله وكذب بطن أخيك، فسقاه شفاءه الله فبرأ.

وعن عبد الله بن مسعود، العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل<sup>(٢١)</sup>. وبذلك يتضح أنه شفاء رزق الله به الناس أجمعين.

(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ).

إن الله - أيها الناس - فضل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا، فما الذين فضلكم الله على غيرهم بما رزقهم برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم بمشركي مماليتهم فيما رزقهم من الأموال والأزواج، فهم فيه سواء حتى يستتوا هم في ذلك وعبدهم<sup>(٢٢)</sup>. وقد حكي عن أبي ذر انه سمع النبي ﷺ يقول: (إنما هم أخوانكم فأكسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون فما روى عبده بعد ذلك إلا ورداؤه رداؤه وإزاره إزاره من غير تفاوت)<sup>(٢٣)</sup>.

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

يقول تعالى ذكره: إن الله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعدما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئاً ولا تعلمون، فرزقكم عقولا تفقهون بها، وتميزون بها الخير من الشر، وبصركم بها ما لم تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم، والأبصار التي تبصرون بها الأشياء، والأفئدة يقول والقلوب التي تحفظون الأشياء بها، إن الله فعل ذلك كله وهذا رزق لا حدود له، وهنا على الإنسان أن يشكر الله على ما أنعم به عليه من ذلك، ولم يكن له فيما أنعم به عليك من نعمة شريك<sup>(٢٤)</sup>.

(وَيَوْمَ نُبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ).  
لما ذكر إنكارهم لنعمة الله تعالى ذكر حال يوم القيامة حيث لا ينفع فيه الإنكار على سبيل الوعيد لهم بذلك اليوم فهم ينكرون يوم يبعثون فيه فيكذبهم الشهيد والشهيد نبي تلك الأمة يشهد عليهم بآيماهم وبكفرهم<sup>(٢٥)</sup>، ونلاحظ في هذه الآية وجود ترابط وثيق بين الزمن والرزق، فذكر (حال يوم القيامة) هذا يتطلب زمن وذكر النعم التي أنزلها على الناس فهذا هو الرزق.

(فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ).

بعد أن ذكر الله النعم التي أنزلها على عبده، وما رزقه منها، طلب من الناس شكر هذه النعمة، فقال تعالى ذكره: فكلوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالاً طيباً

مذكاة غير محرمة عليكم (واشكروا نعمة الله) يقول: واشكروا الله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليته ما أحل لكم من ذلك، وعلى غير ذلك من نعمه (إن كنتم إياه تعبدون) يقول: إن كنتم تعبدون الله، فتطيعونه فيما يأمركم وينهاكم<sup>(٢٦)</sup> ■

- (١) النعم الدينية والدنيوية في القرآن الكريم، ١٦.
- (٢) ينظر، معجزة الرسول، ٣٧.
- (٣) النعم الدينية والدنيوية في القرآن الكريم، ٧٤.
- (٤) ينظر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧٨/١٤.
- (٥) الكشاف، ٥٩٣/٥.
- (٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧٩/١٤.
- (٧) الكشاف، ٥٩٥/٥.
- (٨) ينظر، غرائب القرآن، للنيسابوري، ٥٣٣/٢٣.
- (٩) المصدر السابق
- (١٠) ينظر التفسير الكبير، للرازي.
- (١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٨٧/١٤.
- (١٢) الميزان في تفسير القرآن، ٧٠/١٦.
- (١٣) الكشاف، ٥٩٧/٥.
- (١٤) البيان في غريب إعراب القرآن، ٧٢/٤.
- (١٥) ينظر غرائب القرآن، ١٠٦/٢٣.
- (١٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٨٩/١٤.
- (١٧) الميزان في تفسير القرآن، ٦٥/١٦.
- (١٨) ينظر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣٥/١٤.
- (١٩) الكشاف، ٦١٥/٥.
- (٢٠) ينظر، تفسير النسفي، ٢٣٣/٢.
- (٢١) الكشاف، ٦١٨/٥.
- (٢٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٢/١٤.
- (٢٣) الكشاف، ٦٢٠/٥.
- (٢٤) ينظر، البحر المحيط، ٤٦٦/٥.
- (٢٥) البحر المحيط، ٥٢٥/٥.
- (٢٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨٨/١٤.

# مرقد ابن إدريس ..

صرح خالد في الرحلة الفيحاء

- استطلاع: حيدر الجد
- تصوير: وسام المظفر

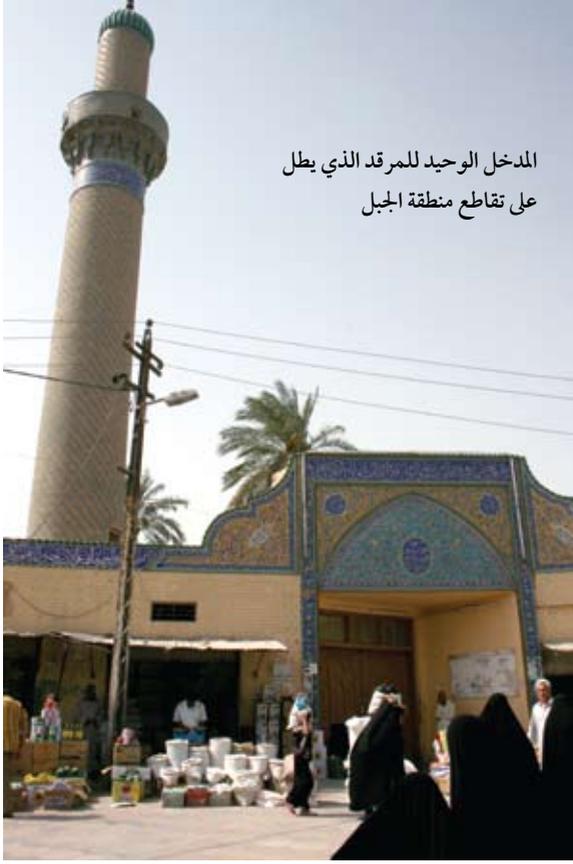




مآکلات مآکلات

ما آرمه ان گورنر  
و حاکم التورک  
مآکلات

المدخل الوحيد للمرقد الذي يطل  
على تقاطع منطقة الجبل



هذه العبقرية ولطيف القريحة والأريحية، طيب التربة ولطافة الهواء وعذوبة الماء، ومن هنا شاع نعتها بالحلة الفيحاء، ونبغ منها العشرات بل المئات من أساطين علماء الإمامية ودعائم هذا المذهب الحق ناهيك بابن إدريس والمحقق وأسرتهم الكرام بني سعيد وابن عمه يحيى بن سعيد صاحب (الأشبه والنضائر) وآل طاووس وآل المطهر كالعلامة وأبيه سديد الدين وولده فخر المحققين إلى كثير من أمثال هؤلاء الأمثال<sup>(١)</sup>.

وهذا ما دفعنا لتخصيص استطلاع هذا العدد من مجلتنا (ينابيع) عن واحد من هؤلاء الأفاضل، فأصبح مرقد العلامة ابن إدريس الحلبي أعلى الله مقامه اختيارنا ووجهة مقصدنا الذي وجدنا فيه رمزاً من رموز العبقرية التي دللت على العقلية الإسلامية بكل أبعادها ومدلولاتها.

للمدن العراقية قصة ممتدة مع جذور الحضارة التي نمت فيها وترعرعت فاستطال عودها واخضر، وأينع نتاجها وأثمر فكانت الثمار تمثل ذلك الكم الهائل من صور الإبداع المعرفي والعلمي الذي ارتقى بالإنسان إلى مرتبة سامية جعلته بمكان يليق به أن يكون خليفة لله في الأرض. وكان اعتماد هذه المدن في مواكبتها قافلة الحضارة على أبنائها الذين ما برحوا يواصلون الليل بالنهار في نشاط دؤوب وعزيمة لا تعرف الكلل والملل حتى أوجدوا بجهودهم الجبارة وعطائهم الثر قاعدة علمية رصينة تفتخر بها المدينة التي انتسبوا إليها وحملوا اسمها، بل ومنحوها صفة خالدة تتشرف بها ولو بعد أقول نجمها وانكماش دورها الحضاري والعلمي.

وهذا ما حصل لمدينة الحلة الفيحاء، منار العلماء وملتمقى الشعراء، الأرض التي أنتجت قادة الفكر وفرسان العلم فكانت الحلبة التي يتبارز فيها الشجعان.

لقد منحت الحلة اسمها لعدد من فطاحل العلم حتى التبس على الناس الأمر، فإذا ذكر (الحلي) وحده، أفتراهم يقولون أنه المحقق أم العلامة، ابن البطريق أم ابن إدريس، فلان أم فلان وهلم جرأً ؟.

ثم دخل الشعراء هذا المعنى فراخوا يتنافسون مع العلماء أيهم يدخل مضمار المجد ويحظى بالعدد الأوفر في إحراز لقب (الحلي).

ومع ولادة الحلة ولد العلم فكانت الأسر والقبائل العربية الأصيلة تفيض بالأعلام وقد أشار لسبب ظهور هذا الحشد العلمي الضخم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره) قائلاً: (وقد ساعد الحلبيين على



بتوسط مرقد العلامة ابن إدريس فناء العمارة التي أنشئت سنة ١٣٨١ هـ

## ابن إدريس في دائرة الضوء

هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم بن عيسى الحلبي العجلي نسبة إلى عجل بن لجيم قبيلة من بني ربيعة الفرس<sup>(٢)</sup>، وقد اختلفت الروايات في تحديد نسبه فتارة نرى يأتي كما ذكرنا وأخرى يأتي على نحو محمد بن منصور بن إدريس العجلي الربعي الحلبي<sup>(٣)</sup>، وقد يأتي على نحو محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم بن عيسى<sup>(٤)</sup>، ولد سنة (٥٤٣هـ) على أشهر الروايات<sup>(٥)</sup> في مدينة الحلة، ولم يحدثنا التاريخ عن أبيه ولا عن أسرته إلا أن العلاقة النسبية بينه وبين الشيخ الطوسي باعتبار الشيخ الطوسي (جده لأمه)، أصبحت موضع سجال حيث امتاز فريقان في آرائهما إزاء هذه العلاقة ففريق أثبت

النسبة وآخر جاء بحقائق فنفاها نفيًا قاطعاً مستدلاً بعدم ذكر ابن إدريس لهذه العلاقة ولو على نحو الإشارة سيما وأنه ذكره مرات ومرات في السرائر، كما أن الفاصلة الزمنية بين الطوسي وابن إدريس تبلغ حوالي ٨٣ سنة، كما ذكر الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب في ترجمة ابن سعيد الحلبي قائلاً: (المعروف بالشيخ نجيب الدين ابن عم المحقق الحلبي وسبط صاحب السرائر) والمقصود بصاحب السرائر هو ابن إدريس مما يعني أن سبط ابن إدريس كان عالمًا فاضلاً فقيهاً ورعاً، مقتضياً بذلك أثر جده لوالدته ابن إدريس أعلى الله مقامه. وفي الوقت الذي ولد فيه ابن إدريس كانت الحلة في أوج حركتها العلمية حيث تزدهم فيها المدارس بالطلبة الوافدين الذين جاؤوا لينهلوا من نيرها المعرفي العذب.

## تلامذة ابن إدريس

ما أن وصل ابن إدريس إلى تلك المنزلة العلمية المتقدمة حتى ذاع اسمه وطارت في الآفاق شهرته حتى تزامم على حضور مجلسه عدد من الأعلام الذين لمس فيهم ابن إدريس حب العلم فراح يشبع نهمهم، وقد أكد ذلك الباحث (علي همت بناري) بقوله: (... فقد لعب هذا الجيل الذي تربى على يد الحلبي دوراً هاماً في تاريخ الفقه الشيعي)<sup>(٩)</sup> ونذكر من هؤلاء<sup>(١٠)</sup>:

- ١- السيد فخار بن معد الموسوي.
- ٢- محمد بن نما الحلبي.
- ٣- السيد يحيى الدين الحلبي.
- ٤- جعفر بن أحمد الحائري.
- ٥- علي بن يحيى الخياط (الحناط).
- ٦- طمعان (طومان) بن أحمد العاملي.
- ٧- أحمد بن مسعود الحلبي.
- ٨- الحسن بن يحيى بن حسن الحلبي، وهو شقيق زوج ابنته أحمد بن يحيى.

## الدور العلمي الذي قام به ابن إدريس

من يستعرض آراء وكبار العلماء في شخصية ابن إدريس الحلبي يلاحظ علو المنزلة التي تبوأها بين أقرانه، فقد وصفه الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (بالإمام العلامة) و(شيخ العلماء) و(حبر المذهب)<sup>(١١)</sup>، أما السيد نور الله الشوشري فقد أطنب في وصفه قائلاً: (الشيخ العالم المدقق فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إدريس العجلي الربعي الحلبي، تجاوز فخر الدين الرازي في اشتغال الفهم وتعالى التحليق، وتقدم في علم الفقه وابتكار النكات على محمد بن إدريس الشافعي، كتاب السرائر) - أحد مصنفاة الشريعة

أما الحالة السياسية أبان فترة حياة ابن إدريس فقد كانت قلقة، حيث انهارت الإمارة المزيدية التي حكمت الحلة منذ تأسيسها على يد الأمير صدقة بن منصور بن دبب بن علي بن مزيد الأسدي، الذي اتخذها عاصمة له سنة (٤٩٥هـ/١٠٠٢م)<sup>(١٢)</sup> فازدهرت الحياة العلمية بل أصبحت في عصرها الذهبي حيث اكتظت مدارس الحلة بالعلماء والمتعلمين.

وعندما توفي الأمير علي بن صدقة سنة (٥٤٥هـ) بالحلة، انقرضت الإمارة وصارت الحلة تابعة للعباسيين يرسلون إليها إليها العمال من قبلهم<sup>(١٣)</sup>.

## أساتذة ابن إدريس

تدرج ابن إدريس في البحث والدراسة حتى بلغ ما بلغ إليه وكان ذلك نتيجة لنشاطه حيث حضر الدرس على ثلة من خيرة أساتذة مدرسة الحلة الفقهية نذكر منهم<sup>(١٤)</sup>:

- ١- عربي بن مسافر العبادي.
- ٢- عبد الله بن جعفر الدورستاني.
- ٣- الحسين بن رطبة السوراوي.
- ٤- الحسن بن رطبة السوراوي.
- ٥- هبة الله بن رطبة السوراوي.
- ٦- محمد بن علي المعروف بعماد الدين الطبري.
- ٧- علي بن إبراهيم العريضي العلوي.
- ٨- السيد شرف شاه بن محمد الأفتسي.
- ٩- الياس بن إبراهيم الحائري.
- ١٠- ابن شهر آشوب المازندراني.
- ١١- أبو المكارم بن زهرة الحلبي.
- ١٢- راشد بن إبراهيم.
- ١٣- عميد الرؤساء هبة الله بن حامد.

منارة المرقد التي شيدها المرحوم الحاج  
حسان مرجان سنة ١٣٨١هـ

وقد قسم العلامة السيد جودت القزويني الأطوار التي مرت بها مدرسة الحلة الفقهية المتطورة إلى أربع أطوار هي كالتالي<sup>(١٥)</sup>:

١- ظهور مركز الحلة العلمي على يد ابن إدريس.

٢- تبلور ذلك المركز على يد نجيب الدين محمد بن جعفر بن نما.

٣- الازدهار الفكري على يد نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي.

٤- التكامل المعرفي والسياسي على يد الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي.

وبذا يكون ابن إدريس مؤسساً حقيقياً للمدرسة الحلية الحديثة.

كما لمس الباحث (علي همت بناري) السمات البارزة في شخصية ابن إدريس

- دليل ظاهر وبرهان باهر على دقة فهمه وكثرته، وقد زاد بالكثير من الأبحاث على تصانيف الشيخ الأجل أبي جعفر الطوسي، وكانت له على أكثر مسائله الفقهية مخالفة أو اعتراض أو استدراك<sup>(١٦)</sup>.

هذا وقد تعدت شهرة ابن إدريس المذهب الجعفري حتى امتدحه علماء ومؤرخي المذاهب الإسلامية فقد قال فيه ابن حجر العسقلاني: (محمد بن إدريس العجلي الحلي، فقيه الشيعة وعالمهم، له تصانيف في فقه الإمامية، ولم يكن للشيعة في وقته مثله)<sup>(١٧)</sup>، أما شمس الدين الذهبي فيقول: (العجلي، رأس الشيعة، وعالم الرافضة، العلامة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي، صاحب التصانيف...، له بالحلة شهرة كبيرة وتلامذة)<sup>(١٨)</sup>.



تبدو عمارة مرقد ابن إدريس القديمة على الجهة اليمنى للصورة التي أخذت في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي



جانب من مرقد العلامة ابن إدريس

فالعاقل اللبيب الذي يتوخى الإنصاف فلا يسلم إلى المتقدم إذا جاء بالردى لتقدمه، ولا يبخس المتأخر حق الفضيلة إذا أتى بالحسن لتأخره، وكأين نظر للمتأخر ما لم يسبقه المتقدم إليه، ولا أتى بمثله: أما استحقاقاً أو اتفاقاً، فمن العدل أن يذكر الحسن ولو جاء ممن جاء، ويثبت له لآتي به كائناً من كان، ولا ينظر إلى سبق المتقدم وتبع المتأخر، فإن الحكمة ضالة المؤمن على ما ورد عن النبي ﷺ والخبر المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: (انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال...) (١٧).

لقد (قام الشيخ ابن إدريس مناقلاً في سبيل فتح باب الاجتهاد وأخذ يناقش آراء الشيخ الطوسي قاصداً بذلك إزالة الجمود، ... وما يتمتع به الفقه الشيعي من روح الاستنباط هو من آثار سعيه) (١٨).

### نتائج العلمي:

يعد كتاب ابن إدريس (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي) أشهر كتبه على الإطلاق حتى اقترن اسمه باسم الكتاب وقد (أودع فيه نظراته الاجتهادية وطرق استنباطه الشرعي للأحكام، ومارس نقداً لتيار المقلدة الذين جمدوا على تراث الشيخ الطوسي، ولم يستطيعوا الإفلات منه، الأمر الذي أشاع أن جهود ابن إدريس الاجتهادية أعادت فتح باب الاجتهاد الذي أوشك أن يغلق بعد وفاة الشيخ الطوسي) (١٩).

أما عن نتاجه غير الفقهي فقد تنوع، منه كتاب مستطرفات السرائر ومختصر التبيان وكتاب التعليقات وحاشية الصحيفة السجادية وكتاب الطب والاستشفاء وأخيراً رسائل ابن إدريس.

فثبتها بنقاط (١٦):

- ١- النبوغ الذاتي.
  - ٢- التفكير الحر.
  - ٣- الشجاعة العلمية والجرأة الفقهية.
  - ٤- التضحية والفداء.
- لقد وظف ابن إدريس هذه السمات في كسر الجمود الذي طوق الدراسة الفقهية آنذاك، فقد كان شائعاً تقليد السلف والاقتران على آراء ونظريات الشيخ الطوسي، وقد جابه رفضاً واسعاً في طبقات العلماء ولم تجد أفكاره المتتورة ونظراته السديدة في مناقشة الأدلة والاعتراض على بعض المسائل أذن صاغية وقد عبر عن ألمه لما واجهه في مجتمعه قائلاً: (ليس بقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان العهد يهضم المصيب، ولكن يعطى كل واحد منهما ما سيقى،



متواضعة لم تتناسب وكيانه العلمي بنيت في مدرسته التي تهدم سورها ولم يبق من آثاره شيء<sup>(٢١)</sup>. ثم انضم إلى مرقد مسجد حسب ما ذكره السيد محمد صادق بحر العلوم: (ومرقد ابن إدريس اليوم في الحلة في محلة الجامعين كان قديماً مسجد وقد تهدم واندرست آثاره وصار المكان مجعماً للأوساخ مما لا يتناسب ومكانة المرقد)<sup>(٢٢)</sup>.

أما الشيخ محمد حرز الدين فيقول: (مرقد في الحلة المزيدية، عليه قبة صغيرة، حوله نخيلات في أرض تنز ماء، وكانت دور السكن غربية ولم تقرب منه العمارة)<sup>(٢٣)</sup>.

أما عن بداية أعمار المرقد فقد ذكر السيد هادي كمال الدين: (...وكان إلى جانب الحاج حسان مرجان التاجر عبد الخالق ياسين والحاج عبد بدير والحاج عباس بيعي... ثم يضيف، أما إجازة البناء

## وفاته

توفي ابن إدريس في اليوم الثامن عشر من شهر شوال سنة (٥٩٨هـ) عن عمر لا يتجاوز الخمس والخمسين سنة كما أثبتت ذلك جملة من المصادر<sup>(٢٤)</sup> وقد ذكر الشيخ عباس القمي في تاريخه قائلاً:

ثم ابن إدريس من الفحول

ومتقن الفروع والأصول

عنه النجيب بن نما الحلبي حكا

جاء مبشراً مضى بعد البكا

## تاريخ مرقد

ذكر عدد من المؤرخين قبر ابن إدريس والظاهر أن القبر كان بعد وفاته عبارة عن غرفة صغيرة تحيطها جدران طينية وتعلوها سقيفة كما أورد ذلك السيد هادي كمال الدين قائلاً: (كانت على ضريح ابن إدريس قبة من آجر وجص



الله

الحمد لله رب العالمين

إطلالة خارجية على المرقد

ينايع العدد (٢٠) شهر رمضان - شوال ١٤٢٨ هـ

مبلغ معين، وعندما باشرُوا بأعمال البناء وجدوا أن المبلغ الذي بحوزتهم لا يفي بإنجاز فقرة الأسس، وعندها توقف البناء فترة قصيرة، فتصدى حينها المحسن المغفور له الحاج حسان مرجان وأخذ الأمر على عاتقه وأكمله على أحسن ما يرام.

أما الأرض التي بني عليها المرقد فهي حسب السجلات الرسمية مسجلة كوقف وقد ظهرت مشاكل مع مديرية الأوقاف التي منعت استمرار البناء منعاً باتاً حتى وصل الأمر إلى المحكمة، وبعد مدة جرت خلالها محاولات كثيرة من المحسنين تم تسجيل الأرض بمبلغ معين باسم الحاج حسان مرجان، والذي بدوره أوقفها وقفاً خيرياً ونصب لها متولي يقوم بخدمة المرقد، ثم ضم مساحة أخرى إلى المرقد لتشكل مزاراً يليق بمكانة (ابن إدريس).

يطل مرقد العلامة ابن إدريس الواقع في منطقة الجبل، على شارعين رئيسيين من شوارع مدينة الحلة العامرة أحدهما يقال له: شارع الجبل (المأخوذ من حديقة الجبل الواقعة بالقرب من مرقد ابن إدريس - والتي عدها الشيخ محمد حسين حرز الدين حديقة أثرية، والظاهر أن هذا الشارع هو الشارع العام الواصل بين النجف وبغداد في بداية الستينات من هذا القرن<sup>(٢٥)</sup>).

أما الشارع الآخر فيقال له: شارع الطهمازية المؤدي إلى قرية الطهمازية، تطل الباب الرئيسية للمرقد على تقاطع الشارعين كما تحيط المحلات التجارية، بجهاث ثلاث عدا الجهة الخلفية، ومن الباب الرئيسية يمكن الدخول إلى الساحة عن طريق ممر مسقف تقع على جانبه الأيسر، المنارة الشامخة البالغ ارتفاعها (٢٥م) وقد

فقد كانت باسم رئيس الطائفة المجتهد آية الله المحسن الحكيم وقد صادف هذا المشروع الخيري العظيم الذي لم يسبق له مثيل في الحلة في هذا العصر ولا في العصر الذي قبله رضا كافة أهالي الحلة وتأييدهم له تأييداً مطلقاً إلا المرتدين عن الإسلام من طغمة الفوضى أخزاها الله في دنياها وآخرها ووفق العاملين إلى الخير وقد أرخت هذا المشروع الجليل بعده تواريخ منها قولي:

هذا ابن إدريس له سرائر معطرة  
لقد هدى الله كرا ما ليعيدوا أثره  
شادوا له مسجده وقبة مطهرة  
أولهم حسان مر جان جليل المأثرة  
أسرع للخير، ومن يعمل من الخيريره  
للخير راح مسرعاً أرخ وتلك مضخرة  
١٣٨١هـ<sup>(٢٤)</sup>

## زيارتنا للمرقد

في صبيحة يوم السبت المصادف (٤) شعبان (١٤٢٨هـ) الموافق ٢٠٠٧/٨/١٨م توجهنا نحو هذا المرقد الطاهر الذي يضم رفاة شخص، حمل مشعل العلم، وأعاد الحيوية للدرس الفقهي بعد أن تقيد وتحدد.

وكان في استقبالنا كل من السادة (السيد حسام الشلاه، والسيد خليل المشايخي والسيد محمد علي النجار)،

وقد تحدث لنا السيد النجار (وهو ممن عاصر عملية أعمار وصيانة مرقد ابن إدريس) قائلاً: (كان المرقد عبارة عن غرفة صغيرة في منطقة مهملة ومهجورة تقريباً ونظراً لانخفاضها فقد كانت مجعماً للمياه، وفي سنة (١٩٦٠م) تصدى لأعمار المرقد جمع من تجار الحلة وشرعوا بجمع



حيث يتداخل أكثره مع المسقف الممتد على طول الجهة الخلفية، أما المتبقي الآخر فيطل ببروز واضح على ساحة المرقد، والحرم عبارة عن حجرة، تبلغ مساحتها (٢١٦م) تقريباً تحوي قبرين متوازيين أحدهما مرقد الشيخ محمد بن إدريس وهو عبارة عن دكة بطول (٢م) وبعرض (١م) من الرخام، ويرتفع القبر عن الأرض (٥، ٠م) تقريباً والقبر الآخر هو بنفس مواصفات قبر ابن إدريس وهو للسيد الطاهر جلال الدين أحمد (ابن الفقيه) من رجال القرنين السابع و الثامن الهجريين، وقد ذكره الشيخ محمد حسين حرز الدين في تعليقه، إلا أن الطاهر كان مدفوناً بعيداً عن ابن إدريس ثم نقل بعد التجديد بفترة طويلة فقد ذكر قائلاً: (ويقرب من باب الحسينية هذه على يمين الداخل إلى مرقد ابن إدريس مرقد يعرف بمرقد الطاهر عليه قبة متوسطة الحجم، يزعم بعض الحلبيين

كُتب على جبهتها المقابلة لمرقد ابن إدريس تاريخ شعري للسيد محمد علي النجار ما نصه:

شاد حسان للبلاد مناراً

آية في الزمان يسمو ذراها

كم أياد لآل مرجان تبدو

ناصعات وأنها لا تضاهها

ليس تحصى مآثر خلدوها

إنما هذه ترى إحداها

وبأقصى المنا(ر) ناديت أرخ

(وعلى هذه فقس ما سواها)

(١٣٨٠هـ)

أما عن يمين الداخل فيوجد إيوان مسقف تبلغ مساحتها (٢٢٠م) تقريباً، أما المساحة الإجمالية لهذا المرقد فتبلغ (١٨١٤م) يتوسط المرقد فناء ذو ساحة واسعة، تقع في منتصفه، حديقة وارفة الظلال تبلغ مساحتها (٢٢٥م)، أما حرم المرقد فيقع في منتصف الفناء تقريباً،



المسجد الملحق بالمرقد وقد صلى فيه ثلثة من علماء الحلة الأعلام

مرقد الشيخ ابن إدريس الحلبي...<sup>(٣٧)</sup>.  
 يعلو المرقد قبة يبلغ ارتفاعها (٦م)،  
 تبدو من الداخل مصبوغة باللون الأبيض  
 أما من الخارج فقد غلفت بالكاشي  
 الكربلائي مع زخرفة بسيطة باللون  
 الأصفر وحلقات دائرية ذكر عليها أسماء  
 أصحاب الكساء موزعة بصورة متساوية  
 على محيط القبة.  
 يمكن الدخول للمرقد عن طريق  
 باب حديدية صغيرة من الجهة اليمنى، أما  
 الجهات الأخرى فتحيط بها شبابيك تعمل  
 على تلطيف جو المرقد وإدخال الإنارة  
 الطبيعية، أما أرضية المرقد فقد غلفت  
 بالمرمر أيضاً، وخلف الحرم نلاحظ  
 وجود قاعتين كبيرتين تنتصفان الجهة  
 الخلفية الكلية للمرقد، وكلا القاعتين  
 يطلق عليهما اسم الحسينية، أما اليوم  
 فقد أصبحت إحدى القاعتين مسجداً تقام  
 فيه الصلاة، والأخرى تقام فيها الفواتح

المعمرين هناك أنه قبر والد العلامة الحلبي  
 وهو الحسن بن المطهر ولا دليل لهذا  
 الزعم المجرد ظاهراً<sup>(٣٧)</sup>، والظاهر هذا  
 هو السيد الفقيه نقيب العلويين جلال  
 الدين أبو القاسم أحمد بن الفقيه يحيى بن  
 هبة الدين بن أبي الحسن علي بن محمد بن  
 أحمد بن علي بن أبي تغلب علي بن الحسن  
 الأصب السورائي بن الحسن الفارس بن  
 يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد المحدث  
 بن عمرو بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة  
 بن زيد بن الإمام زين العابدين بن الحسين  
 بن أمير المؤمنين عليه السلام.

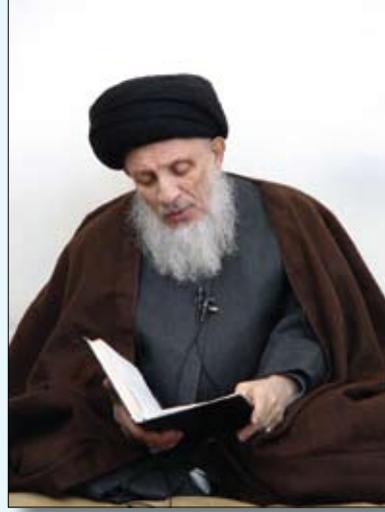
وذكر السيد حيدر وتوت في كتابه  
 (المزارات ومرقد العلماء في الحلة الفيحاء)  
 قائلاً: (كان مرقد السيد جلال الدين  
 أحمد بن الفقيه مرقداً عامراً بجوار حديقة  
 الجنائن المعلقة قرب باب المشهد (حديقة  
 الجبل) ولكن تم هدم المرقد قبل بضعة  
 عشر سنة ونقل رفات صاحب الترجمة إلى



### قاعة كبيرة ملحقة بالمرقد تقام فيها الفواتح

- والمناسبات الدينية والمآتم الحسينية، أما  
الجهة اليمنى من المرقد فإنها تحتوي على  
مكتبة ضخمة كانت قد أسست في عهد  
السيد الحكيم عليه السلام وكانت تقدم خدماتها  
للمطالعين الذين وجدوا فيها ضالتهم في  
بحوثهم ودراساتهم، ومن الجدير بالذكر  
فقد تابع صيانة المرقد وأعماره وتوفير  
الخدمات الرئيسية فيه الحاج محمود نجل  
المرحوم الحاج حسان مرجان.
- هاهم علماءنا الذين حملوا الأمانة  
الكبرى وأدوها حق الأداء وقد وسم النبي صلى الله عليه وآله  
صدورهم بوسام الخلد حينما قال: (علماء  
أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل) ■
- (١) مقدمة كتاب البابليات.  
(٢) كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ٨٠/١.  
(٣) الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي.  
(٤) آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ق ٦ ص ٢٩٠.  
(٥) همت بناري، ابن إدريس الحلّي، ص ٢٨.  
(٦) كركوش، تاريخ الحلة، ٢٢/١.
- (٧) المصدر السابق، ٤٦/١.  
(٨) همت بناري، ابن إدريس الحلّي، ص ٦٦.  
(٩) المصدر السابق، ص ٦٧.  
(١٠) المصدر السابق، ص ٧٦.  
(١١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٩٧/١٠٤.  
(١٢) مجالس المؤمنين، ٥٦٩/١.  
(١٣) لسان الميزان، ٧٥/٥.  
(١٤) سير أعلام النبلاء، ٣٣٢/٢١.  
(١٥) دائرة المعارف الشيعية، ١٧٩/١١.  
(١٦) ابن إدريس الحلّي، ص ٣٩.  
(١٧) السرائر، ص ٤٤-٤٥.  
(١٨) كركوش، تاريخ الحلة، ٥٤/٢٢.  
(١٩) القزويني، دائرة المعارف الشيعية، ١٨٠/١١.  
(٢٠) آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ق ٦ ص ٢٩٠،  
حزب الدين، مرآة المعارف، ٥٢/١.  
(٢١) فقهاء الفيحاء، ٨٧/١.  
(٢٢) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٧٨.  
(٢٣) معارف الرجال، ٥٢/١.  
(٢٤) فقهاء الفيحاء، ٨٧-٨٨/١.  
(٢٥) تعليقات مرآة المعارف، ٥٢/١.  
(٢٦) المصدر السابق.  
(٢٧) المزرات ص ٤٥.

يعلن باب (في رحاب الفقه)  
عن استعداده  
للقراء الكرام في  
استقبال أسئلتهم الفقهية،  
والإجابة عنها في ضوء فتاوى  
سماحة المرجع الديني الكبير  
السيد محمد سعيد الطباطبائي  
الحكيم (مدّ ظله)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وإذا كان الإفطار على الحرام  
كالاستمناء وجبت عليه كفارة الجمع  
بين الخصال الثلاث المذكورة.

س: هل يستطيع من في  
ذمته صوم قضاء أن يؤجر  
نفسه للصوم عن غيره؟

ج: نعم يجوز له ذلك وينبغي له عدم  
تأخير القضاء.

س: معلوم عندنا ان البنت  
إذا بلغت تسع سنين قمرية  
أصبحت مكلفة ولكن فيما  
يتعلق بالصوم ما الحكم إذا:  
١. كانت البنت ضعيفة  
البنية بحيث لا تحتمل

س: شخص عليه قضاء  
صوم شهر كامل هل ينبغي  
عليه صيام كل الشهر بشكل  
متتابع يومياً؟

ج: التتابع في القضاء جائز لا واجب.  
س: ما حكم من افطر  
متعمداً في شهر رمضان؟

ج: يحرم الإفطار في شهر رمضان  
ويجب حينئذ التوبة والاستغفار وقضاء  
اليوم الذي افطره مع الكفارة، فإذا  
كان الإفطار على الحلال كالأكل  
والشرب المحلل كانت الكفارة مخيرة  
بين عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين  
أو إطعام ستين مسكيناً.

## الصوم؟

٢. أن تبدأ بالصوم ولا

تستطيع إكمال المدة؟

ج: تبلغ البنت سن التكليف بإكمال تسع سنوات قمرية وإذا كان الصوم يضرها أو كانت تخاف الضرر منه سقط عنها وجاز لها الإفطار ثم تقضيه قبل رمضان الثاني مع التمكن ومع عدمه فيجب عليها دفع الفدية وهي تبلغ (٨٧٠غراماً) من الطعام عن كل يوم تدفعها للقراء المؤمنين.

س: ما هي منافيات

الاستمرار في النية؟

ج: التردد في النية من غير جهة السفر يوجب بطلان صوم شهر رمضان وجميع أنواع الصوم المعين على الاحوط وجوباً سواء كان التردد قبل الزوال أو بعده وكذا في الصوم الواجب غير المعين بعد الزوال.

س: المصابون بالسكري

يستخدمون إبرة الأنسولين،

فهل هي مفطرة أم لا؟ وإذا

كانت مفطرة فماذا يعمل

المريض إذ هو مضطر

لذلك؟

ج: يجوز استخدامها في الوريد أو

العضلة ولا يضر بالصوم.

س: نحن مجموعة من

الطالبات ندرس في مدينة

تبعد عن مدينتنا الأصلية

(٤٣٠كم) تقريباً وفي انتقالنا

ما بين هذه المدينتين وأثناء

إقامتنا نتعرض لإشكالات

شرعية نتمنى توضيحها لنا

نحن نقيم في هذه المدينة

التي ندرس بها خمسة أيام

في الأسبوع (من السبت إلى

الأربعاء) ونرجع إلى مدينتنا

الأصلية يومي الخميس

والجمعة؟

١. ما حكم صلاتنا في

المدينة التي ندرس بها؟

(قصر أو تمام)؟

٢. إذا انطلقنا من المدينة

التي ندرس بها وفي أثناء

الطريق وقبل خروجنا منها

إذن علينا أذان الظهر (وأحياناً

المغرب) ولم نستطع التوقف

لأداء الفريضة إلا بعد ما

تخطينا حدود المدينة بما

يقارب (٤٤كم) حد القصر أو

أكثر؟ فما حكم صلاتنا في

الطريق (قصر أو تمام)؟ وهل

هناك فرق إن كنا صيام أو لا؟

هناك من يقول بالجمع

مابين القصر والتمام فما

صحة ذلك؟

(أتمنى الإيضاح إذا ما

كانت هناك فتوى جديدة

أو تغيير في هذه الأحكام

من حيث تطبيقها سواء مع

المقدرة أو مع عدمها)؟

ج: ١- يجب الإتمام والصيام في مدة

الدراسة إذا كانت لمدة طويلة كسنة

أشهر مثلاً مع التردد على الوطن كل

خميس وجمعة ويجب القصر في الطريق،

وأما إذا كانت الدراسة لمدة قصيرة

كشهر ونحوه، فيجب القصر والإفطار

في محل الدراسة وفي الطريق أيضاً.

٢- يجب القصر في مفروض السؤال،

اليوم؟! ماذا إذا انتابتني هذه  
الحالة في الصوم المستحب  
المندوب؟ أو انتابتني في صوم  
قضاء شهر رمضان؟

ج: يجب البقاء على نية الصّوم مع عدم  
خوف الضرر في تمام النهار في صوم  
شهر رمضان وغيره من الواجب المعين  
فإذا عدل عن الصوم أو تردد فيه في أثناء  
النهار لم يجتزئ به مطلقاً على الأحوط  
وجوباً وأما في الواجب غير المعين  
فيصح الصّوم مع تجديد النية قبل الزوال  
ولا يصح بعده على الأحوط وجوباً وأما  
في المندوب فيصح مع تجديد النية ولو  
في آخر النهار.

س: كيف يكون المكلف  
الصائم غافلاً عن شهر رمضان  
ومتى يكون ناسياً له؟ ومتى  
يكون جاهلاً به؟ مع انه صائم  
له ولكن في نيته غير رمضان؟  
وهل يجزيه هذا الصيام؟ أم  
يحسب له الصوم الذي نواه  
في قلبه؟

ج: الصائم بما هو صائم قد يكون  
غافلاً كما في النوم أو مع عدم الالتفات  
إلى كون اليوم من رمضان وقد يكون  
ناسياً لكونه من رمضان مع أنه كان  
ذاكراً له قبل ذلك وقد يكون جاهلاً  
كما إذا صام ولم يدر انه من رمضان  
كما في يوم الشك.

س: ما حكم من ولد من  
أبوين مسلمين ولكنه لم  
يصلي ولم يصم جحوداً ولكنه  
يعترف بالله ورسوله ولكنه لم  
يعمل الفرائض جحوداً وليس  
كسلاً والآن يريد ان يتوب

ويجب إتمام الصيام ما دام الخروج من  
مقر الدراسة بعد الظهر - إذا كانت  
الدراسة لمدة طويلة كما تقدم -.

س: هل ان المرأة التي  
تركت الصيام أيام الشباب  
بسبب التهاون أو بسبب عدم  
الوعي الديني تكون كفارتها  
على زوجها؟

ج: تجب الكفارة عليها لا على  
زوجها.

س: هل يستحب لنا ان  
نتعطر بعطر العود أو غيره  
ونحن في شهر رمضان ألا  
يضر بالصوم؟

ج: العطر لا يضر بالصوم بل هو  
حسن راجح.

س: إذا طلب غير المسلم  
من المسلم في نهار شهر  
رمضان شربة من ماء، فهل  
يجوز أن يقدم له الماء أم لا؟  
ج: نعم يجوز للمسلم تقديم الماء لغير  
المسلم ويلاحظ أن لا يكون ذلك في  
جوّ يوجب التهاون بحرمة شهر رمضان  
المبارك.

س: إذا أتاني وجع في  
بطني أو كليتي وكنت في  
نهار شهر رمضان وقلت كأني  
سوف أشرب الماء أو أخذ دواء  
لتسكين الألم وترددت بين  
مواصلة الصيام وبين قطع  
الصيام والإفطار واستمرت  
بي هذه الحالة ولكني لم  
أفطر بل نويت الإفطار؟ فهل  
صيامي صحيح ذلك اليوم؟  
مع العلم أنني لم أفطر طوال

**فهل عليه ان يقضي كل صلاة  
وصوم... والخ.**

ج: حيث أن إنكاره وتركه للفرائض لا يرجع إلى إنكار الرسالة فهو مسلم ولا تترتب عليه آثار الكفر.

ويجب عليه قضاء جميع الصلوات والصيام التي تركها بعذر أو بغير عذر، كما يجب عليه التوبة والاستغفار، ويجب الكفارة عن ترك الصيام عمداً ودفع الفدية عن تأخير قضاء الصوم ولو بالتدريج ومن دون أن يقع في العسر والحرج.

**س: عندي ٢٠ سنة لم أصم**

**بها لعذر شرعي (مريض)  
هل استطيع توكيل أشخاص  
للصيام عني في حياتي بعد  
دفع الكفارة؟**

ج: استمرار المرض بين كل رمضان إلى رمضان الآتي بعده يوجب سقوط قضاء صوم رمضان السابق ويجب الفدية (٨٧٠ غم) من الطعام لكل يوم ولا مجال لتوكيل الغير في القضاء الصوم عن الحي.

**س: ما حكم من رأى هلال**

**شهر رمضان أو هلال العيد  
بمفرده دون أحد من الناس  
يقيناً؟**

ج: يجب عليه العمل على ما يتقن به.

**س: ما معنى الأفق وهل**

**ترون اتحاد الأفق من عدمه؟**

ج: إذا ثبت ظهور الهلال في بلد من بلدان العالم القديم - وهو قارة آسيا وأفريقيا وأوروبا - ثبت في سائر بلدان ذلك العالم وما يليه باتجاه الغرب.

أما إذا ثبت في الأمريكيتين فيثبت

في سائر بلدانها ولا يثبت بالنسبة إلى ما قبله باتجاه الشرق فلا يثبت في بلدان العالم القديم.

وهذا هو معنى اتحاد الأفق بين بلدان العالم القديم.

**س: نرجو من سماحتكم**

**بيان الموقف الشرعي من**

**مسألة التعارض بين شهادة**

**الشهود برؤية الهلال وشهادة**

**علماء الفلك بعدم إمكانية**

**رؤيته؟**

ج: شهادة علماء الفلك ليست حجة

شرعاً إلا إذا حصل العلم بصدقها ومطابقتها للواقع.

لكن علماء الفلك إذا كانوا موثوقين

بحيث يحصل من شهادتهم الظنية الريب

في شهادة البينة بالرؤية ويكون قولهم

أمانة عرفاً على خطأ البينة استوجب

سقوط البينة عن الحجية وتعين الرجوع

إلى دليل آخر مثل استصحاب بقاء الشهر

السابق.

**س: هل تعتبر الابرة**

**والقطر بالعين من**

**المفطرات؟**

ج: لا يضر بالصوم كل ما لا يصل

إلى الحلق كما إذا صب دواء في الأذن

أو العين أو الأنف إذا لم يصل إلى الجوف

أو المعدة فلا بأس به ولا يضر الإحساس

بطعمه.

**س: كيف يمكن للصائم**

**أن يغتسل غسل الجمعة أو**

**الطهارة أثناء الصيام.**

ج: يجوز للصائم الغسل أثناء صومه

نعم الاحوط استحباباً عدم الغسل

بالارتماس ■

## يا شيخ طيبة

في رحاب الإمام الصادق (عليه السلام)

### • جاسم الصحيح

المملكة العربية السعودية

فقد أصابت به فُدسيّة النَّسَبِ  
ما قد أشابَ فَمَ الدنيا، ولم يَشِبْ  
كيفَ الحياة تُغنيّ دونَما طَرَبِ  
يظلُّ .. رغماً على أنفِ الزمانِ .. صَبِي  
من القبابِ كما عينِ بلا هُدُبِ  
تحتو على الدهرِ كُثباناً من العَنَبِ  
لَمَدَّ من فوقها قوساً من السُّحْبِ  
دَمَعاً (مقَمّى) على (تفعيلة) الغضبِ  
مَهْمَا تضاَعَفَ ظَلَمُ الرِّيحِ لِلَّهَبِ  
إيمانها المحضُ في مستقبلِ العِنَبِ !!

\* \* \* \* \*

إلى معانِكَ في أشواقِ مُغْتَرِبِ  
تكفي لأبحرَ في مدلولِكَ الرَّحِبِ  
فَشَرُّ ما يَسْكُنُ التاريخُ في الكُتُبِ!  
تجتزُّ خطوكَ من جوعٍ ومن سَعَبِ  
إلّا على قُبَلاتِ الشوقِ في التُّرَبِ  
يفتضُّ سمعَ المدى في غيهِبِ الحُجُبِ  
صدالكِ ينبضُ في الجدرانِ والقُبَبِ

حَيِّ الحقيقةَ فِيمَنْ خاطَبْتُهُ: أبي!  
واستوح (طيبة) من أنباءِ (صادقها)  
وارفع ستارَ المدى تلمخَ بحضرتِهِ  
في مشهدٍ .. كلما شاخَ الزمانُ به ..  
وحفرةٍ في (البقيع) الطُّهرِ عاريةٍ  
تكادُ تربُّتها من فرطِ لوعتها  
لو أُوتِيَ الأفقُ أن يحنو على جدِّ  
وقفتُ أسمو بها .. والحزنُ يذرفني  
مشكاةً (جعفر) لن تحبو فتيلتها  
قد يملأُ الكأسَ - إن جفَّ النبيذُ بها -

يا (شيخ طيبة) .. والأسرارُ تجذبني  
لم يبقَ للوعي في رُؤيايَ أشرعةٌ  
ما جئتُ أجلوكَ من كُتُبِ مؤرَّخةٍ ..  
هذي (المدينة) ما انفكتُ أزقتها  
وبغلةٍ لك ما حَطَّتْ حوافرها  
ما زال وقعَ الصدى من كلِّ حافرةٍ  
يا (شيخ طيبة) .. لم يبرُحْ بِ(مسجدها)

ومن ميازيب ذاك السطح ما فَتَتْ  
أصغي إليك.. وأذني ألف واعية  
ها أنت تُرخي على (باب السلام) يداً  
وهذه حلقاتُ الدرس يملؤها  
يأتي الضحى ثم يستجديك جلستهُ  
وتشي أنتَ محمولاً على ثقة  
فكم هنالك من نارٍ مؤلّهة  
وكم هنالك من علم.. صعّدت إلى  
تلك العلوم قناديلٌ مقدّسة  
يا كوكباً لم يهب للرمل هالته  
ترويك في (حرّم الهادي) حمائمهُ الـ  
كأنما كنت تسري في سلاتها  
نعم المناقيرُ ما خانَتْ عذوبتها

نجواك تنزف بالأذكار كالقرب  
تصطاد همس ديب اللون في العشب  
تكاد تُورق في المزلاج والخشب  
صمت المهابة في سمّت من الأدب  
بين المرديدن من طلابك النجب  
تروض كل سؤال نافر العصب  
أشعلتها في رماد الشك والريب  
إكسیره حيث روحانيّة الرتب!  
وزعتهن على الأزمان والحقب  
حتى أضاء دجى التاريخ بالشهب  
بيضاء فهي مُزكاة عن الكذب  
لحناً يُردّد ما أبدعت من خطب  
مذ حدّثت عنك في تغريدها العذب!

\* \* \* \* \*

يا (شيخ طيبة).. والأسرار دائرة  
ما زلتُ أخطب في أقطارها، وأنا  
ما حيرتي غير أني (آية) نزلت  
خُذني (مريداً) تلاشى فيه جوهره  
حججتُ نحوك حجاً مدّ رحلته  
واختارني العشق كي أجدو ظعائنه  
أمشي على الشوك في صحراء هاجستي  
ما فرط الناي في أسرار عازفه  
أوتيتُ أحزان (آل البيت) أصرها  
ورحتُ أسبكها في مسمع اللغة الـ  
سلوا قوافي الهوى عني فإن ذكرتُ

كبرى.. مسورة بالغيب والحجب  
في قبضة الشوق مجذوب إلى (القطب)  
من السماء نزولاً دونما (سبب)  
من فرط ما غمرته طينه التعب  
حتى ذوى المشي أو جفت به ركبتي  
غداة أبصر في قلبي مقام نبي!  
شوقاً يصير جرحي في الغرام (ظلي)!  
بالرغم من زلة الآهات في القصب  
في حُبهم صيغة للنار والذهب  
عذراء جملة أقراط من الأدب  
غير الذي قلت فادعوني لغير أبي!!

# أمل

## • بنت العراق

السرطان في دمه... منذ تلك السن المبكرة وهي لازالت طفلة... عرفت اسماً غريباً سلبها الطمأنينة ودفء العائلة إنه (اللوكميما) والدها ضابط الجيش الذي تمنى لو يموت دفاعاً عن وطنه ها هو يصارع المرض... وفي لحظاته الأخيرة استدعى أخوها حساماً وشد على يده وهو يقول حسام اعطني بأمك وأخوتك ليس لهم بعد الله غيرك... وتفجرت الدموع وفقدت العائلة عمادها.

ولكن... هل أبقت الأقدار حساماً... هيهات فلم تمر بضع سنوات حتى سقط حسام أسير المرض الذي ذهب والده ضحية له. والتفت حوله أمه وأخوته الصغار وأمل... ولكن أمل اليوم ليست جاهلة كمثاتها بالأمس... إنها يوم فارقت أباها طالبة في كلية العلوم... وتعرف تماماً ما يحصل... وتعي لم تفقد أفراد أسرتها... وتحمل حقد وإرادة... ولتقاوم وتقتل عدوها... الذي سلبها الطفولة والشباب... منذ ذلك اليوم وضعت أمل هدفاً واحداً نصب عينها... عليها أن تحققه مهما كان... على الأقل لثلاث فتاة بأخيها... أو يتيم أخوة صغار مثل أخوتها...

أيتها البصرة الفجاء ما الذي جنيته ليتشعب هذا (السم الزعاف) في جسدك. وبدون ذنب يسقط أبناؤك صغاراً وكباراً ضحية لمرض فتاك. لأجلك يا مدينتي لأجل أبنائك سأبدل روحي... لأعثر عليه وأقتله. وغرقت أمل في

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وأمل لازالت غارقة بين كتبها... وحولها أوراق مبعثرة هنا وهناك... وبهدوء دخلت والدتها الغرفة تحمل كوباً من الحليب قائلة... ها يا بنيتي... خذي قسطاً من الراحة وكفي عن الدراسة... ثم بلهجة توصل اشربي الحليب واخدي للنوم... لا تقلقي يا أمي أنا بخير - ولكن لا أرى ذلك... إنك نحيلة صفراء البشرة... وأمام إصرار الأم قامت أمل من مكانها وقبلت جبين والدتها... ووعدتها بعدم السهر والاجتهاد... أخذت الكوب ودخلت الغرفة البسيطة الأثاث سارت نحو فراشها المتواضع رشفت منه قليلاً ووضعته جانباً ولاحت لها صورتها في المرآة... فإذا الهالة السوداء حول عينها بدت واضحة... وتطلعت إلى ملامحها فإذا الإجهاد باد حقاً... نعم إن والدتها محقة... ولكن... وهنا استدارت نصف دورة حيث قابلت صورة والدها قائلة... لا تقلق يا أبي لازلت على العهد ولن أنثي...

أمل طالبة الماجستير... من عائلة صغيرة تسكن جنوب البصرة مازالت حتى الآن تذكر بدقة تفاصيل كل المعن التي مرت بها عائلتها...

لن تنسى أبداً والدها وهو مسجى على فراش الموت وقد يبس جلده على عظمه... وعانى من الآلام أشدها... حيث تفشى

بحوثها الصعبة... وكان الفضل ليدي أمها الرحيمتين وماكنة الخياطة التي تسد قوت يومهم... وربما لاقت سخرية وعبارات تعجب كثيرة... ولكن لم يكن ذلك ليهد عزمها.

كانت تبحث في كل زاوية... تجمع المصادر والكتب... تجرب وتفشل وتعاود... لا تعرف ليلاً ولا نهاراً. قيل لها إن ما تقوم به عمل جبار... ولكنه صعب... صعب جداً... شخص وحيد كان يشد أزرها... إنه خالد زميل الدراسة... الذي طالما أخذ على عاتقه جمع الكتب والمصادر ومساعدتها في الكتابة والتحليل... ولسان حاله يقول... استمري يا أمل... ليس هناك مستحيل!!

حتى لقد أفتته أمها وأخوتها الصغار... وكان نعم المعين في تلك الظروف العسيرة. ولأهمية البحث ودقة العمل... كانت أمل كلما تخطو خطوة وكلما تتم جزءاً من فصل تقام ندوة في الجامعة ويناقشها الأساتذة أمام جمع غفير من الطلبة. وعندما بانث عبقريتها... حصلت على الدعم من الجامعة والأساتذة وكل من حولها...

وأمام الجموع قالت أمل إنها تسعى لإنقاذ أهلها من أن يفتك بهم مرض خبيث إن كان الطواغيت لم يورثونا إلا الموت والدمار... فأنا بمساندتكم أريد أن أمحو الموت لأكتب الحياة...

وعلا تصفيق حار من كل الأرجاء... استمر فترة ليست بالقصيرة... ولكن ها هو السكون يعود وأمل لازالت صامته لم تستأنف بحثها... لعل الارتباك غلبها... بل لعله العجب والفخر... بل... وتمايلت يميناً ويساراً... ثم سقطت على الأرض...

في المستشفى وبعد صحتها... وبالرغم من محاولة الجميع اخفاء الأمر... إلا أن أمل عرفت حقيقة أوجعتها... وحطمت كل

آمالها... المرض الذي أرادت التغلب عليه ها هو يفتك بجسدها... يا لسخرية القدر... ويا للوعة أمل وحزنها... مازالت أمل تبذل كل جهدها وإن تباطأ البحث كثيراً... وغالباً ما تصحب أوراقها معها للمستشفى... وإذا أمضت أياماً فإن خالد يأخذ على كاهله جمع المصادر والكتابة... وبإشرافها.

بدأ الضعف يدب في جسدها وراحت تذبل مثل زهرة... وإذا بها تلازم الفراش لا تفارقه. كانوا دوماً حولها... أمها وأخوتها وخالد... الذي قال لها وكله أمل... يجب أن تقاومي... أنت من زرع الإرادة فينا... لا يا خالد لا يمكن أن أنجو من الموت... ولكني كنت أحلم أن أجد علاجاً لمن يمرض بعدي... يا للحسرة... لقد فتك بي المرض قبل أن أسدد أي ضربة! ثم ضعف صوتها وهي تقول انظر (وأشارت إلى بحوثها) لقد قطعت شوطاً لا بأس به من المؤلم أن يذهب هباء... قال وقد تهدج صوته... لا عليك سأكمله ولكن ابق بجانبني ساعديني وشجعيني... وبانت فرحة على محياها حقاً أشكرك... ولكن ستمضي حتى لو مت... ها... حتى لو مت أنا... ولمعت الدموع وهو يقول... أعدك بذلك... أعدك... وغابت أمل إلى الأبد.

العام السابع عشر بعد الألفية الثانية... شاع الخبر الذي هز بقاع العالم وإذا بغداد تستقبل أكابر الأساتذة... وفطاحل العلماء في مؤتمر علمي موسع... وأصبح أسم الدكتور خالد أشهر من نار على علم.

وأمام تلك الجموع الحاشدة وملايين الناس التي تشاهده عبر التلفاز قال خالد كلمته وفي عينيه تجيش الدموع.

لا تشكروني... ولا تزهو بي... الفضل يعود لأمل واطعة الحجر الأساس لهذا الصرح

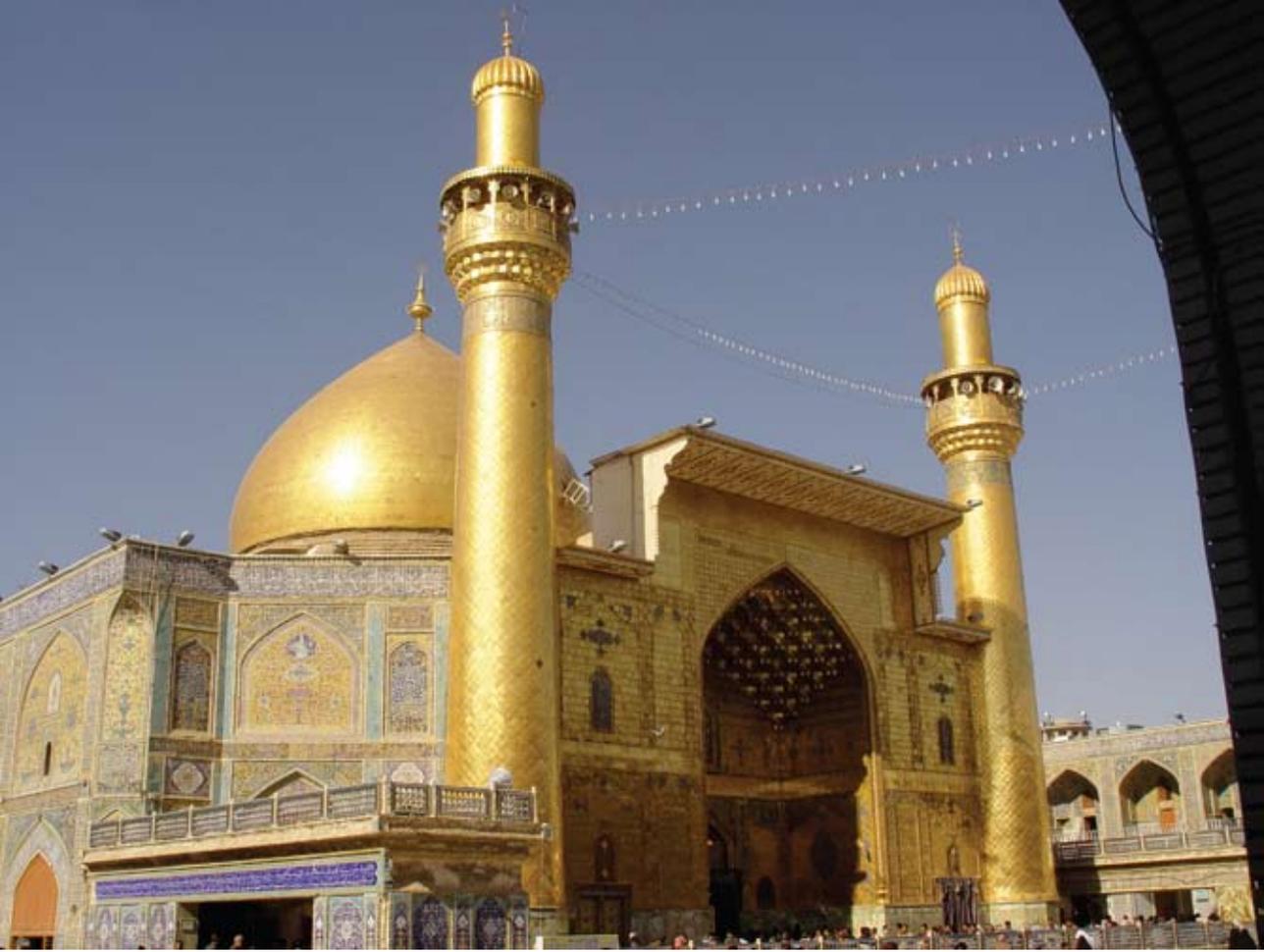
العظيم ■

# آراء الإمام علي عليه السلام في السياسة المالية

أ. د. رضا صاحب أبو حمدة •  
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

ثانياً: آراء الإمام علي عليه السلام في السياسة المالية قبل خلافته. تتمثل السياسة المالية للإمام علي عليه السلام في حرصه الشديد على أموال المسلمين، وفي كيفية تحصيلها وأنفاقها في مجالاتها الصحيحة، سواء أكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عندما بعثه إلى اليمن لجباية الصدقة عندما منع أصحابه أن يركبوا إبل الزكاة ليربحوا إبلهم وقال عليه السلام لهم: (إنما لكم منها سهم كما للمسلمين)، أو في عهد الخلفاء الذين سبقوه من خلال تقديم النصح والمشورة لكثير من الأمور التي واجهتهم في هذا المجال، وقد أشاروا

أولاً: مفهوم السياسة المالية. وهي عبارة عن مجموعة من الإجراءات التي ينصب اهتمامها على دراسة النشاط المالي للدولة وما يتبع هذا النشاط من آثار بالنسبة لمختلف قطاعات الاقتصاد القومي، وتتضمن تكييفاً كمياً لحجم الإنفاق العام والإيرادات العامة ونوعياً لأوجه هذا الإنفاق ومصادر هذه الإيرادات. بغية تحقيق أهداف محددة، أبرزها تنمية الاقتصاد القومي وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والعدالة في توزيع الدخل والثروات.



مالية قدمها الإمام علي عليه السلام تؤكد على ضرورة توزيع أموال المسلمين (الإيرادات العامة) في كل سنة على المسلمين وعلى المصالح العامة ولا يبقى منها شيئاً.

٢- روي أن قوماً من أصحاب عمر بن الخطاب أشاروا إليه بأخذ حلي الكعبة واستخدامها في تجهيز جيوش المسلمين يكون ذلك أعظم إجراء مما لو تركت هذه الحلي على الكعبة المشرفة، فسأل الخليفة عمر أمير المؤمنين عليه السلام قبل أن يقوم بذلك، فقال الإمام علي عليه السلام: (إن القرآن أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله) والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسمه على مستحقه، والخمس فوضعه الله حيث موضعه، والصدقات فجعلها

بدقتها وسلامتها فذلك معاوية بن أبي سفيان يقول لمحقن بن أبي محقن: (ويحك كيف تقول أنه ابخل الناس، وهو الذي لوملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها، قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري، وهو الذي لم يخلف ميراثاً سوى العلم وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام). ونستطيع أن نعرض بعض الآراء في ذلك وكما يأتي:

١- عندما حصلت الدولة الإسلامية على أموال كثيرة في عهد الخليفة الثاني فسأل عن الطريقة المثلى لتوزيعها، فأشار إليه الإمام علي عليه السلام قائلاً: (قسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك منه شيئاً) وهذا الرأي هو بمثابة قاعدة

اللَّهِ حيث جعلها، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ، فتركه على حاله، ولم يتركه نسياناً ولم يخف عليه مكاناً، فأقره حيث أقره الله ورسوله، فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي بحاله) وبهذا الرأي فإنه قدم قاعدة مالية تؤيد عدم جواز صرف الأموال العامة، إلا ضمن الحدود التي رسمها الله جل جلاله في كتابه العزيز وسنة نبيه المصطفى ﷺ.

٣- عندما فتح العراق والشام ومصر في عهد الخليفة الثاني، ظهر اختلاف في الرأي حول مصير هذه الأراضي المفتوحة، هل تبقى عند أهلها أم تقسم كغنائم على جند المسلمين، ولكن عندما طلب من أمير المؤمنين إعطاء رأيه بهذا الموضوع، أشار ﷺ بعدم تقسيم الأرض بين المقاتلين، وقال لعمر: (إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدها شيء لكن نقرها في أيديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا) ومن هذا الرأي، الذي أخذ به عمر بن الخطاب، أن تكون البلاد المفتوحة مورداً مالياً ثابتاً للدولة الإسلامية، وأكد أيضاً على الملكية العامة لأنها تحقق الإيرادات العامة، التي لا يستفيد منها الجيل الحالي فقط، وإنما الأجيال المستقبلية وأيضاً للحد من التفاوت في الدخول ولضمان استثمار هذه الأراضي بصورة جيدة، لأن توزيعها على أفراد لا معرفة لهم قد يساء استغلالها.

**ثالثاً: السياسة المالية للإمام علي ﷺ في خلافته.**

اتضح سياسة الإمام علي ﷺ في جانب النفقات العامة من اليوم الأول من خلافته، حيث خطب في الناس، وأوضح

فيها أنه سيتبع نظام المساواة في العطاء بين الناس وأنه هو كأحدكم، إذ نراه (صلوات الله عليه) يقول: (ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعتمهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك، ويستتكرون ويقولون: حرمانا ابن أبي طالب حقوقنا! ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته، فإن الفضل النير غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيما رجل استجاب لله وللرسول، فصدق ملتناً، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد) (شرح نهج البلاغة ٧/ ٣٧). وتأتي دعوة الإمام علي ﷺ إلى نظام المساواة في العطاء الذي أقره الإسلام وطبقه رسول الله ﷺ من أن عدم تطبيقه من قبل الخلفاء الذين سبقوه أدى إلى ظهور تمايز طبقي كبير، وإلى رفع ما لا يستحق أن يرفع، لذلك سعى الإمام علي ﷺ إلى أن يعيد الأمور إلى مجاريها الصحيحة مهما كلفه ذلك، والعطاء هو نظام قسمت الأموال بين الناس، سواء أكانوا جنوداً أم من عامة الناس، ويصرف النظر عن دور الفرد في النضال سابقاً مع الإسلام أو ضده، وبغض النظر عن انتمائه أكان من أصل عربي أم كان من الموالي وبدأ التمييز في العطاء

مع خلافة عمر بن الخطاب، إذ قرر أن لا يجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه، فصنف الناس حسب أدوارهم فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام، والرجل وحاجته في الإسلام، وإذا كان الخليفة الثاني قد اجتهد في مسألة العطاء وكان ما كان من تفاوت في الدخول بين فئات المجتمع من تطبيق هذه السياسة، إذ إنه نفسه قد عزم على تغييرها في أواخر خلافته، إلا أنه لم يتمكن من ذلك وتزايد التمايز في العطاء كثيراً في عهد الخليفة الثالث كما حدث توسع في منح القطائع، مما أدى إلى زيادة حدة التفاوت في الدخول والثروة، وعندما تولى الإمام علي عليه السلام الخلافة قرر العدول عن سياسة التمييز في العطاء بين الناس التي استمرت فترة طويلة بلغت (٢١) سنة والعودة إلى نظام المساواة وقد واجهت هذه السياسة المالية معارضة شديدة من أغنياء وشيوخ قريش، إلا أن الإمام علي عليه السلام لم يتغير موقفه من قرار التسوية في العطاء حتى مع أخذ بعض رجال قريش بالامتناع عن مبايعته أو العدول عنها والتسلل إلى الشام والانضمام إلى جيش معاوية، واعتبر هؤلاء خارجين عن الحق وعن أمر خليفة المسلمين المنتخب لئلا نراه يكتب إلى (سهل بن الأحنف الأنصاري) عامله على المدينة يقول عليه السلام له: (أما بعد فقد بلغني أن رجالاً ممن قبلك يتسللون إلى معاوية. فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها قد عرفوا العدل ورأوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً).

وعندما طلب منه بعض الصحابة أن يميز في العطاء، وأن يبذخ الأموال على الذين يخشى منهم العداة لكسب ولائهم ومودتهم إليه، ولمنعهم من الفرار إلى معاوية. فكان عليه السلام يقول: (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟! واللَّهُ ما أطور به ما سمر سمير - أي ما أمر به ولا أقاربه، مبالغة في الابتعاد عن العمل بما يقولون وما سمر سمير أي مدى الدهر - وما أنجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله).

ويستمر الإمام علي عليه السلام في خطبته معللاً عدم قيامه بهذا الأمر، لأنه عمل مخالف لكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ فهو إنفاق لأموال المسلمين في وجوه غير شرعية وغير صحيحة فهو عليه السلام يقول: (ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبيذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله).

وروى حبة العرنبي قال: قسم الإمام علي عليه السلام وأخذ خمسمائة درهم كواحد منهم، فجاء إنسان لم يحضر الواقعة، فقال: كنت شاهداً معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئاً، فدفع إليه الذي أخذه لنفسه، وهو خمسمائة درهم ولم يصب شيئاً. هذه بعض من السياسة المالية التي تميز بها الإمام علي عليه السلام لم ولن يعتمدها أحد على مر التاريخ، والتي أهم أركانها العدالة ونكران الذات وعدم التفرقة بين الناس، حيث لا يفضل شريفاً على مشروف ولا عربياً على غير العربي في العطاء فالكل سواء عنده في مالهم ■

# السيدة

## خديجة بنت خويلد رحمها الله

### ● ماجدة حسين المؤمن

باحثة وكاتبة إسلامية

### الانتماء العائلي

من أسرة من أعرق الأسر في الجزيرة العربية وفي مكة المكرمة، ولدت سيدة نساء قريش خديجة رحمها الله سنة (٦٨) قبل الهجرة النبوية وتربت في حجر أبوين قريشيين، فأبوها خويلد بن أسد، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، للذان ينتهي نسبهما إلى فهر بن لؤي بن غالب، واجتمع لخديجة بالإضافة إلى هذا النسب الشريف - الذكر الطيب والخلق الرفيع والصفات الفاضلة، يقول عمر كحالة عن خديجة: (أنها ولدت من بيت مجد وسؤدد ورياسة، فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة، واتصفت بالحزم والعقل

كانت أول امرأة آمنت بالدعوة الإسلامية، فأخلصت لعقيدتها، وجاهدت، وضحت - بما تملك - من أجل تلك العقيدة السامية. إنها خديجة بنت خويلد.. زوج رسول الله ﷺ، المرأة التي ضربت أروع الأمثلة في مناصرة الرسول ﷺ حين كان وحيداً بين قوم تنكروا لدعوته، وفي الذوبان في قضية الإسلام، الذي أوكل الله تعالى تبليغه إلى زوجها، لقد كانت خديجة رحمها الله مثلاً للإخلاص والوفاء كما كانت أمّاً رائعة أنجبت أعظم امرأة عرفها التاريخ.. الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، فكان لخديجة أم المؤمنين الشرف بكونها زوجة الرسول العظيم ﷺ وأماً للزهراء عليها السلام.

والخلق الرفيع.  
 واستغرقت خديجة  
 ﷺ في التفكير به  
 والإعجاب بشخصيته  
 والميل إليه (وهتفت  
 بقلبها: أن حسبك، فأبي  
 طائل وراء هذه العاطفة،  
 والتي تبدو يائسة؟) (٣)  
 وبقيت في حيرتها  
 واضطرابها حتى زارتها  
 صديقتها نفيسة بنت  
 منية، فأسرت إليها ما  
 أصابها، وهوت عليها  
 الأمر، ثم تركتها وقد  
 اعترمت أمراً... (٤).



قبر السيدة خديجة بنت خويلد ﷺ قبل أن يهدمه الوهابيون  
 في ٨ شوال سنة ١٣٤٤ هـ

فقصدت نفيسة  
 النبي ﷺ، وأخذت  
 تسأله عن سبب عزوفه عن الزواج وهو  
 في هذه السن أشد ما يكون بحاجة  
 إلى زوجة تحنو عليه، وتملاً ذنياه بهجة  
 وأنساً، وبعد الإلحاح عليه أجاب: (والله  
 ما بيدي شيء من المال أنزج به) فقالت  
 على الفور: إذا دُعيت إلى الجمال والمال  
 والشرف والكفاءة ألا تُجيب؟

تلك هي خديجة التي لا تساويها واحدة  
 من القُرَيْشِيَّاتِ والمَكِّيَّاتِ... وما هي إلا  
 فترة قصيرة حتى تم كل شيء لزواج  
 سريع، حيث عرض مُحَمَّدٌ ﷺ الفكرة  
 على عمه الكفيل أبي طالب، فرحّب  
 بها، لقد اختارت خديجة ﷺ هذا الزواج  
 بنفسها، لتكون حجراً دافئاً، وصدرأ  
 حانياً لحامل رسالة السماء، ولتكون له أمّاً  
 وزوجاً وأختاً، ولتقف إلى جانبه تشد أزره،  
 حتى ورد في المأثور: قام الإسلام على  
 ثلاث: دعوة مُحَمَّدٍ ﷺ وسيف علي ﷺ

والعفة، حتى دعاها قومها في الجاهلية  
 الطاهرة) (١)، وكانت خديجة مفطورة على  
 التدين، لعاملي الوراثة والتربية، فأبوها  
 خُوَيْلِدٌ هو الذي تصدى لملك اليمن (تبع)  
 حين أراد نقل الحجر الأسود حرصاً على  
 قُدسيّة الحجر والكعبة المُشرفة.

## الزواج الطموح

(كانت خديجة ﷺ ذات مال كثير  
 وتجارة تبعث بها إلى الشام، تستأجر  
 الرجال وتدفع المال مُضاربة، فلما بلغ  
 رسول الله ﷺ الخامسة والعشرين خرج  
 لها في تجارة إلى سوق بَصْرَى (بحوران)  
 وعاد راجحاً) (٢)، فاستقبلته مهنته بسلامة  
 العودة مُرحبة بقدمه، فشكر لها موقفها  
 وحكى لها غرائب، فأدركت أنها لم  
 تجد لمُحَمَّدٍ ﷺ مثيلاً فيمن استأجرتهم،  
 فقد رأت فيه النبُل والصدق والأمانة

وأموال خديجة عليها السلام.

## مع الرسول قبل الوحي

ألف مُحَمَّدٌ عليه السلام الخلوة في غار حراء، مُستغرقاً في رياضته الروحية المحببة إليه منذ صباه، وكانت خديجة عليها السلام تنتظر إليه بعين الرأفة والحنان، وما كانت لتُعكّر عليه صفو تأملاته، أو تكدر عليه لذة خلواته التي تبعده عنها ساعات وليال، كانت تبذل كل ما في وسعها لتوفّر له الهدوء والاستقرار والرعاية التامة، فإذا أنطلق إلى غار حراء.. ظلت عيناها ترقبه وهو يبتعد، وربما أرسلت وراءه من يحرسه ويرعاه، دون أن يُفسد عليه وحدته حتى قال الرسول عليه السلام في حقها: (وأوتني إذ رفظني الناس، ورزقت منها الولد...).

## المُصليّة الأولى

جاء في تاريخ اليعقوبي: (أن أول ما افترض الله تعالى على رسوله الصلاة، فقد أتاه جبرئيل فأراه الوضوء، فتوضأ رسول الله عليه السلام كما توضأ جبرئيل، ثم صلى ليُريه كيف يصلي فصلى رسول الله عليه السلام وأضاف (إن أول صلاة، صلاها رسول الله عليه السلام هي صلاة الظهر وكان ذلك في الجمعة، فأتى خديجة بنت خويلد فأخبرها بما فرضه الله عليه فتوضأت وصَلّت). فكانت أول امرأة صلّت في الإسلام كما كانت أول امرأة أسلمت وأمنت فقال رسول الله عليه السلام فيها: (خديجة سابقة لنساء العالمين بالله وبمُحمّد) <sup>(١)</sup>.

## دورها في نشر الدين الحنيف

كانت أموال خديجة عليها السلام بين يدي

الرسول عليه السلام يتصرف بها كيفما يشاء في سبيل الإسلام، ويشتري الأرقاء من الذين أسلموا ووقعوا تحت التعذيب بأيدي قريش ويحررهم وهم المستضعفون، وكان سبباً في دخول عدد كبير من الناس في الإسلام على نفسها ووقفت إلى جانب الرسول عليه السلام تبث ما أمره الله به في وقت كانت جاهلية عصرها لا تعي حقيقة وجود المرأة فكسرت ذلك الطوق بشخصيتها، وبالمكانة التي أعطاها إياها الرسول الأعظم عليه السلام وروي في حقها: (أن جبرئيل قال: يا مُحَمَّد اقرأ على خديجة من ربها السلام، فقال النبي عليه السلام: يا خديجة هذا جبرئيل يُقرئك السلام من ربك، فقالت: الله هو السلام ومنه السلام، وعلى جبرئيل السلام) <sup>(٧)</sup>.

وإذا نظرنا إلى السنين العشر التي تلت البعثة نجد ما لهذه المرأة من أثر في نشر الإسلام وما قدمته من خدمات في سبيل إعلاء كلمة الحق.

## مكاتها عند الرسول عليه السلام

عاشت السيدة خديجة عليها السلام مع الرسول الأعظم عليه السلام خمساً وعشرين سنة، ملؤها التفاني والإخلاص والوفاء، فقد أعطت خديجة زوجها حباً فيه كل السعادة وأعطته ثروة وهي لا تشعر بأنها تُعطي بل تأخذ منه هداية تفوق كنوز الأرض وهو بدوره أعطاها حباً وتقديراً رفعها إلى أعلى مرتبة وهو لا يشعر بأنه أعطاها) بل يقول: (ما قام الإسلام إلا بسيف علي وثررة خديجة) وأعطاه عمرة وزهرة شبابه، ولم يؤثر عليها امرأة حتى غابت عن الوجود <sup>(٨)</sup>، وفي هذا المجال قالت عائشة:

(كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الشاء عليها فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاد إذ حرمني أولاد النساء، قالت عاتشة: قلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً).

### مع الرسول في شعب أبي طالب

يُمكن القول أن من أعظم الأخطار التي واجهت الرسول العظيم ﷺ والرسالة المقدسة، هو الحصار في شعب أبي طالب، وقد كان لأموال السيدة خديجة دور مهم في التخفيف من شدة هذا الحصار، وتقليل وطأته، لم تتردد السيدة خديجة ﷺ في الخروج مع الرسول ﷺ إلى شعب أبي طالب، بالرغم من سنّها الذي قارب الستين، (فكانت له وزير صدق على الإسلام)<sup>(١٠)</sup>، وبقيت مع الرسول ﷺ تذوق هي ومن تبعه من قومه أهوال الحصار المنهك، وصبرت على كل أنواع الضيم، وتجرعت الآلام لصراخ الأطفال من الجوع وعدتها، وما تخلّت عن واجبها تجاه الرسالة والرسول حتى آخر نفس من حياتها الشريفة.

### وفاتها

قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين وفي شهر رمضان، السنة العاشرة من البعثة، فقد رسول الله ﷺ أعز إنسانة وأقوى

مؤازرة.. زوجته الرؤوم السيدة خديجة أم المؤمنين ﷺ عن عمر يقارب الخامسة والستين بعد وفاة عمه أبي طالب بأيام قلائل، ودفنت بالحجون وسُمي ذلك العام (عام الحزن) وروي أن الرسول ﷺ: دخل على خديجة وهي تجود بنفسها فوقف ينظر إليها والألم يعصر قلبه الشريف ثم قال لها: (بالكره مني ما أرى)<sup>(١١)</sup> وذكر أنها لما توفيت ﷺ نزل الرسول الكريم في حُضرتها وقد عظمت عليه المصيبة بفقدائها وحزنٌ حزناً عظيماً، فيما كانت ابنتها فاطمة الزهراء ﷺ تتعلق بأبيها الرسول ﷺ وهي تبكي وتسال عن أمّها: فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وقال له: (قُل لفاطمة إن الله بنى لأمك بيتاً في الجنة، من قصب، لا نصب ولا صخب)<sup>(١٢)</sup>، فسلام على أم الزهراء خديجة الكبرى ﷺ يوم ولدت، ويوم عاشت حياة الطهر والعفاف ويوم تبعث حية ■

- (١) كحالة، عُمر رضا، أعلام النساء، ج١، ص٢٢٦.
- (٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٢، ص٢، ٣.
- (٣) بنت الشاطئ، موسوعة آل النبي، ص٢١٧.
- (٤) المصدر السابق.
- (٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٧.
- (٦) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي.
- (٧) كتّاني، سليمان، فاطمة الزهراء وتر في غمد، ص١١٢.
- (٨) فضل الله، مريم، المرأة في ظل الإسلام، ص١٤٢.
- (٩) العسقلاني، ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢٧٣.
- (١٠) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٤٣٨.
- (١١) فضل الله، مريم، المرأة في ظل الإسلام، ص١٤٢.
- (١٢) العسقلاني، ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢٧٣.

الحلقة الثانية:

# أسس التماسك الشيعي في زمن الغيبة الكبرى

- سماحة السيد علاء الموسوي  
أستاذ في الحوزة العلمية



**تاريخ**  
قال الكشي في رجاله:  
(اجتمعت العصابة على تصديق  
هؤلاء الأولين من أصحاب أبي  
جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا  
لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين ستة:  
زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد  
وأبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار  
ومحمد بن مسلم الطائفي<sup>(١)</sup>.  
وقال: (اجتمعت العصابة على  
تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم  
لما يقولون وأقروا لهم بالفقه من  
دون أولئك الستة الذين عددناهم  
وسميناهم، ستة نفر: جميل بن دراج  
وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن

بكبير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان بن عثمان<sup>(٣٦)</sup>.

وقال: (أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم، وهم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام منهم: يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى بياع السابري ومحمد بن أبي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب وأحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر<sup>(٣٧)</sup>.

وقال في ص ٣٨٩: (عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بشر المختبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن اليختر المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة. أربعة نجباء أمناء الله على حاله وحرامه. لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست<sup>(٣٨)</sup>.

هؤلاء الرجال وغيرهم من الأعظم الذين صحبوا أئمة الهدى عليهم السلام ورشقوا من مناهلهم العلوم النبوية والآثار العلوية، كانوا في طبيعة من اعتمد عليهم الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على الإسلام ونقله إلى الأجيال سليماً معافى من التحريف والتشويه، وشكلوا سلاسل الرواة المتصلة بالأئمة عليهم السلام، وصنفوا أهم الكتب والمجاميع الفقهية والروائية في الإسلام، والتي جمعت في طبائنها كل ما أثر عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله في كافة المجالات الفقهية والعقائدية والتاريخية والأخلاقية.

الأمر الذي عاد تراثاً علمياً متكاملأ حفظ الإسلام بفقهه وثقافته

المتنوعة، تراثاً سلمته أياد الثقة يداً بيد حتى وصل إلى علماء الشيعة في زمن الغيبة الصغرى ومطلع الغيبة الكبرى.. فتلقفته أيدي المحققين من أمثال الشيخ الكليني رحمه الله وصنفوا ذلك التراث العلمي الضخم في موسوعات حديثة جامعة حفظت الروايات من الضياع ويسرت للعلماء والباحثين الوصول إلى الروايات ببسر وسهولة، وبقيت إلى يومنا هذا من المصادر الأساسية للفقه الشيعي<sup>(٥)</sup>.

### أسس التماسك الشيعي

اتضح مما أسلفنا أن أئمة الهدى عليهم السلام قد أسسوا لاستمرار الإسلام بشكل متماسك وقوي.. من خلال الأمور التالية:

**أولاً:** فصل الشرعية عن الفريق الحاكم، وسلب قدرته على التلاعب بالأحكام الشرعية. وتحويل الصراع الفقهي والعلمي من الساحة السياسية إلى ساحة العلم والعلماء.

**ثانياً:** التفرغ لترويج العلم النبوي. وعدم الانشغال بالسعي إلى استرداد السلطة التي هي حق حصري الهي لهم فقط، مع التأكيد مراراً وكلاماً سنحت لهم الفرصة أن حق الحكم لهم فقط لا لغيرهم، لكنهم إنما عرضوا عنه لعدم الناصر وقلة المعين.

**ثالثاً:** نشر العلوم النبوية بين الناس بقدر الإمكان، وبذله للعلم والخاص، مما قلل فرص الخلاف والانحراف عن الحقائق عند أرباب المذاهب التي حادت عن طريقة أهل البيت عليهم السلام. وتوفير الأجواء المناسبة

للمذهب الحق (ولو بدرجة معينة) في أن يقول كلمته ويظهر حقائق الوحي بعيداً عن أجواء التقية والخوف من القمع الفكري والجسدي.

رابعاً: تربية الشيعة على تحمل العلم ونشره بينهم حسب ما تقتضيه مستوياتهم الذهنية والفكرية، فكان منهم المؤمنون العقائديون الذين يعدون الدرع الدفاعي عن التشيع وعلمائه ومبادئه. وهم سواد الشيعة.. الطبقة الأوسع عدداً والأكثر انتشاراً، وكان منهم العلماء والخواص من أصحابهم الذين حملوا الأمانة العلمية بموازينها الدقيقة، وأسسوا الحوزات العلمية العتيدة في قم والري والحلة والنجف الأشرف وفي غيرها من الأوصاف الإسلامية.

إذا اتضح هذا.. سيكون من الطبيعي أن تكون الطائفة المستندة إلى هذا الرصيد الضخم والعمل التاريخي الكبير، والمعتمدة على ذلك العمق العلمي الأصيل النابع من منزلة أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم).. طائفة متماسكة قوية.. لا تتزعزع أمام زلازل الدهر.. ولا تتشتت في خضم أمواج الفتن..

**خامساً:** النسيج

العاطفي والوجداني. حرص أئمة الهدى عليهم السلام على تأسيس علاقتهم بالناس على أساس الحب والولاء والارتباط العاطفي، في موازاة الأسس العقائدية والفكرية. فلا يكفي أن تعتقد بأحقيتهم كأئمة وهداة، على ضوء البراهين والأدلة العلمية. بل لا بد من مبادلتهم

مشاعر المحبة والولاء والتفاني. وقد أكدوا دائماً أن هذه العواطف جزء من الإيمان، كما نطق بذلك القرآن الكريم:

(ومن الناس من يتخذ من دون أمداداً يحبونهم كحب الله.. والذين آمنوا أشد حبا لله)<sup>(١)</sup>.

ونطق بذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وآله:  
- من أحبنا كان معنا يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

- ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما... الحديث<sup>(٣)</sup>.

لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهم<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:  
وهل الدين إلا الحب.. الدين هو الحب، والحب هو الدين<sup>(٥)</sup>.

وفي الكافي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي وأحب الصوامين ولا أصوم. فقال صلى الله عليه وآله: أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت<sup>(٦)</sup>.

وقد تبوأ قضية الإمام الحسين وأحداث شهادته في كربلاء منزلة خاصة في قلوب المسلمين، لما جرى في تلك الواقعة من حوادث أليمة لا زالت تثير العواطف وتهز الوجدان الإنساني<sup>(٧)</sup>.. ولأن الحسين عليه السلام هو فلذة كبد الرسول وفرخه وروحه التي بين جنبيه. ولأن من أصيب مع الحسين عليه السلام وأسر وشنت في البراري هم أبناء الرسول من ذرية علي وفاطمة وأسرته وبناته وحريمه. فقد عادت واقعة

الشتات والانهييار. حتى عاد المجتمع الإسلامي عموماً والشيعي خصوصاً من أقوى المجتمعات الدينية قوة وثباتاً في مواجهة متغيرات الزمان وعواصف الحدثان.

ولسنا بحاجة إلى التأكيد على أن هذا الاهتمام بالواقعة الحسينية والبكاء على سيد الشهداء وإقامة عزائه وتجديد زيارته وما يصاحب ذلك من ممارسات وشعائر.. ما هو إلا بتوجيه مباشر من أئمة الهدى عليهم السلام، وتشجيع مستمر منهم لشيعتهم ومواليهم في إحياء ذكر الحسين عليه السلام وعدم السماح لعامل النسيان والإهمال أن يغطي هذه الفاجعة العظيمة في الإسلام. لأن في إحيائها إحياء لأمر الدين.. وفي إهمالها إهمالاً لأمر الدين وإحياء لشأن الباطل.

وبمرور سريع على كتاب كامل الزيارة لابن قولويه القمي ستجد مدى

كربلاء من أعظم الفواجع في تاريخ الإسلام، وعاد الاهتمام بها ثقافة دخلت في التراث الوجداني الشعبي للكثير من الشعوب الإسلامية.

إن كربلاء دخلت في الوجدان الاجتماعي للمسلمين بشكل عام والشيعية بشكل خاص وشكلت منبعاً لا ينضب من العواطف الجياشة تجاه أهل بيت النبوة تواسيهم في ما جرى عليهم وتجدد لهم في كل عام ومناسبة استعداد النصر والتهيؤ للموت والشهادة في سبيل ما استشهد من أجله سيد الشهداء.. من مبادئ ومثل وأخلاق.

إن الشعائر العظيمة التي يقيمها الشيعة وبقية المسلمين في أنحاء العالم بما تعكسه من موالاة وتنفجر به من عواطف.. تعد من أقوى الوشائج التي تتسج كيان المسلمين بدينهم وتشدهم إلى مبادئه وتحفظهم من



مطرت السماء دما وترابا أحمر.  
يا ابن شبيب: إن بكيت على  
الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك  
على خديك غفر الله لك كل ذنب  
أذنبته صغيرا كان أو كبيرا قليلا أو  
كثيرا.

يا ابن شبيب: إن سرك أن تلقى الله  
عز وجل ولا ذنب لك فزر الحسين عليه السلام.  
يا ابن شبيب: إن سرك أن تسكن  
الغرف المبنية في الجنة مع النبي  
وآله (صلوات الله عليهم) فالعن قتلة  
الحسين.

يا ابن شبيب: إن سرك أن يكون  
لك من الثواب مثل ما لمن استشهد  
مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته:



الاهتمام الذي أولاه الأئمة عليهم السلام لقضية  
الحسين (صلوات الله عليه). ويكفي  
هنا أن نذكر من جملة تلك الأحاديث  
الكثيرة التي تفوق حد الإحصاء..  
حديث الإمام الرضا عليه السلام مع الريان  
بن شبيب الذي رواه الشيخ الصدوق  
في أماليه. قال:

عن الريان بن شبيب قال دخلت  
على الرضا عليه السلام في أول يوم من  
المحرم، فقال لي: في حديث طويل..  
يا ابن شبيب: إن المحرم هو الشهر  
الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى  
يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة،  
فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا  
حرمة نبيها عليه السلام. لقد قتلوا في هذا الشهر  
ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله،  
فلا غفر الله لهم أبداً.

يا ابن شبيب.. إن كنت  
باكياً لنشيء فابك للحسين بن  
علي بن أبي طالب عليه السلام.. فإنه  
ذبح كما يذبح الكبش، وقتل  
معه من أهل بيته ثمانية عشر  
رجلاً ما لهم في الأرض من  
شبيهه. ولقد بكت السماوات  
السبع والأرضون لقتله، ولقد  
نزل إلى الأرض من الملائكة  
أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد  
قتل.. فهم عند قبره شعث غبر  
إلى أن يقوم القائم فيكونون  
من أنصاره.. وشعارهم يا  
لثارات الحسين.

يا ابن شبيب: لقد حدثني  
أبي عن أبيه عن جده عليهم  
السلام: أنه لما قتل جدي  
الحسين (صلوات الله عليه)

البناء العلمي الرصين بحزام من المشاعر الجياشة والعواطف الغامرة التي شددت الجسم الشيعي بعضه ببعض وشدته إلى أصوله الإسلامية وإلى نبي الإسلام ﷺ وأئمة الهدى ﷺ.. فعاد - في زمن الغيبة الكبرى - بناء متماسكا بالعلم والعاطفة.. تواشج فيه البرهان والوجدان. وعاد كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف ■

يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

يا ابن شبيب: إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزنا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا، فلو أن رجلا تولى حجرا نحشره الله معه يوم القيامة<sup>(١٣)</sup>.

### الغيبة الكبرى مظهر التماسك الشيعي

إذا كان وجود الإمام المعصوم الظاهر ضمانا للتماسك الشيعي في زمن الظهور.. فان الترتيبات التي اتخذها المعصومون ﷺ لتهيئة الشيعة لزمن الغيبة تعد ضمانا أكيدا لذلك التماسك.. فقد أسلفنا ما رتبته أئمة الهدى ﷺ من خطوات تمت على مدى أكثر من قرنين من الزمان.. أنتجت بشكل واضح وقطعي.. طائفة قوية على المستوى العلمي.. ومتماسكة على الصعيد الاجتماعي والسياسي.. مهابة الجانب على مستوى التواجد الشعبي وال جماهيري... بحيث لا يمكن لحاكم أو سلطان أن لا يحسب لها حساباً ويقيم لها وزناً. فكان منهم على مدى العصور الوزراء والعلماء والشعراء والكتاب والتجار والساسة المحنكون.. وأهل الفنون المختلفة والتخصصات الفريدة..

لقد بنى لنا أئمة الهدى ﷺ بما سلكوه من طريقة حكيمة مكانة في المجتمعات الإنسانية المسلمة وغيرها، وتركوا لنا تراثاً دينياً أصيلاً يتصل بنبي الإسلام ﷺ.. بالشكل الذي لا تملكه أية طائفة أخرى من الطوائف الإسلامية. وأحاطوا ذلك

- (١) رجال الكشي: ٢٠٦.
- (٢) رجال الكشي: ٣٧٥.
- (٣) اختيار معرفة الرجال ص ٥٠٧.
- (٤) وهي الكتب الأربعة: (الكافي) للشيخ الكليني و(من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق و(الاستبصار) و(تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي. وقد أجمع علماء الإمامية على أن هذه الكتب الأربعة منقولة من الأصول الأربعمئة المجمع عليها الواردة عن الأئمة (عليهم السلام).
- (٥) رجال الكشي: ١: ٢٩٨، اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٢٩٨.
- (٦) سورة البقرة: ١٦٥.
- (٧) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص ٤١٧.
- (٨) المصدر السابق: ص ٤١٧.
- (٩) أخرجه الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء ٨: ٤، ورواه - باختلاف يسير - أحمد في مسنده ٣: ١٧٢.
- (١٠) المحاسن للبرقي: ص ٢٦٣.
- (١١) الكافي، الشيخ الكليني ج ٨ ص ٧٩-٨٠.
- (١٢) ينظر: كتاب واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي للشيخ محمد مهدي شمس الدين وهو دراسة لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في الوجدان الشعبي للمسلمين وللشيعة بوجه خاص.
- (١٣) أمالي الصدوق ص ١٩٣.

# الشيخ محمد علي اليعقوبي

## المجاهد والخطيب والشاعر المتعدد الجوانب

- رشيد القسام  
كاتب وصحفي



**نبذة**  
الشيخ محمد علي اليعقوبي أديب كبير ورائد مدرسة شعرية خاصة تحلت بالوفاء والولاء والعقيدة والوطنية والإخلاص والحب لبلده العراق ولدينه الإسلام وهو خطيب بارع له شأن في الخطابة قل نظيره لما له من تأثير في المستمع، وهو زينة المجالس والمنتديات وهو أحد أولئك الذين برزوا في ميادين الجهاد والكفاح البطولي.

ولد الشيخ محمد علي بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي في منتصف شهر رمضان عام (١٣١٣هـ) في مدينة النجف في نفس السنة التي هاجر بها والده الشيخ يعقوب إلى مدينة الحلة، وذلك بسبب ظروف

قاهرة خارجة عن إرادته فنشأ العلامة  
اليقوبي في مدينة الحلة الفيحاء (مدينة  
العلم والأدب والتاريخ والحضارة...) تعلم  
القراءة والكتابة في التاسعة من عمره  
وقد رعاها في بداية عمره وفتح له طريق  
المعرفة العلامة السيد محمد القزويني  
فغمره برعايته وأفاض عليه من علمه  
وأدبه الجم وثقافته الواسعة وكان يوليه  
عناية فائقة، ومرت الأعوام وهو ينهل  
من العلوم والأدب من رجال وأعلام  
وأدباء في مدينة الحلة فصقلت مواهبه  
وفتحت أكمال قابليته وحببت إليه الأدب  
حتى أصبح من أعلامه وأقطابه وأساتذته  
فكان يحظى بإعجاب وتقدير كل من  
يتصل به من العلماء والأفاضل والأدباء  
والشعراء لما يتحلى به من القابليات  
والقدرات والمواهب... وكان الشيخ  
عالمًا جليلاً فاضلاً وباحثاً كبيراً أجازه  
كبار علماء عصره مثل الحجة محمد  
الحسين آل كاشف الغطاء، والحجة  
السيد صدر الدين الكاظمي، والعلامة  
السيد حسين القزويني، والعلامة السيد  
هبة الدين الشهرستاني وغيرهم.

وحين هب الشعب العراقي  
والمتطوعون من العلماء والوجهاء  
ورؤساء العشائر من مدن العراق كافة  
واستنفرت العشائر العربية الأصيلة  
للدفاع عن العراق واسترجاع مدينة  
البصرة بعد سقوطها بأيدي الإنكليز،  
كان المجاهد اليقوبي ضمن  
الركب الذي نذر واستنهض بقيادة  
العلامة المجاهد السيد محمد سعيد  
الحبوبي رحمته في أواخر المحرم من عام  
(١٣٣٣هـ) وقد كانت مهام اليقوبي  
وبحكم مهنته المنبرية القيام بتحريض

عشائر السماوة والرميثة على الانضمام  
في صفوف المجاهدين، وكان الشيخ  
متحمساً للقضايا الوطنية أشد الحماس  
وكان مندفعاً للانضواء تحت راية  
الجهاد بقيادة أي عراقي أصيل ووطني  
شريف بعيداً عن المذهب أو الطائفة أو  
الدين تحت راية العراق الموحد، وبعد  
دخول الإنكليز البصرة فالناصرية وبعد  
أن رأى اليقوبي حصار الحلة داخلياً  
وخارجياً على يد الجيش التركي.

وبعد سقوط بغداد عام (١٣٣٥هـ)  
عاد الشيخ اليقوبي إلى مدينته (النجف  
الأشرف) حتى شبت نيران الثورة  
العراقية في الفرات الأوسط وكان  
خطيبنا يخوض غمارها حيث شهد  
معارك الهاشمية ونواحيها وقد ألهبت  
تلك الثورة عواطف اليقوبي فتفجرت  
قريحته بعدة قصائد تساعد على هيجان  
الحماس والرغبة لدى الثوار العراقيين،  
ومنها قصيدته الشهيرة التي نظمها عام  
(١٣٣٨هـ) منها قوله:

أحبتنا بساحات الكفاح

تقوا بالنصر فيها والنجاح

سمحتم بالنفوس لها فكنتم

مثالاً للشجاعة والسماح

زأرتم كالأسود غداة رامت

تروعها الأعادي بالنباح

وكيف تطيب في الدنيا حياة الـ

فتى في ظل شعبٍ مستباح

وخير من رجال في قصور

شباب يستظل شبا الصفاح

وما سيان كأس دم الأعادي

وكأس طلى يطاق به وراح

كتبتم بالدماء سطور مجد

نواصع مالها في الدهر ماح

وظل يحن فؤادي المشوق  
لذكر الحبيب وأخباره  
إلى أن يقول:  
فمثلك ينهض قطر العراق  
ويجمع أشتات أحراره  
فلا تحرم الشرق من مقول  
تروع عداه ببتاره  
دعوا ودعيت لنظم القريض  
فكنت السبوق بمضماره  
فهل أنت تغنمها فرصة  
فتنهض قطرك من عاره  
وبعد أن قرأ هذه الأبيات الرائعة  
بحقه وبالفراغ الذي أحدثه عاد أديبنا  
الكبير إلى مدينته المقدسة، وبعد أن  
طلب منه أيضاً المرجع الديني السيد أبو  
الحسن الموسوي أن يعود من أجل أن  
يكون ضمن الحركة الأدبية الناهضة  
التي كانت في عنفوانها، ويكون  
أحد محاورها الرئيسية لما له من قابلية  
وسرعة البديهة والحفظ والكنز  
الذي يحمله من العلوم المختلفة فتزهو  
مدينته وحركتها بهذا النموذج الرائع

بها تتبجح الأجيال فخرًا  
وتطريها بألسنها الفصاح  
بها ابتهجت نواحي الشعب بشراً  
(ولندن) منه باكية النواحي  
فان لم الق بينكم حمامي  
عسى أحظى بتضميد الجراح  
وقد سكن شيخنا مدينة الكوفة  
بعد انتهاء الثورة وتأسيس المملكة  
العراقية لمدة من الزمن بحكم مهنته  
(الخطابة) ومن ثم ذهب إلى مدينة  
الحيرة والإقامة فيها من أجل التوعية  
والإصلاح، ولكنه خلال هذه الفترة  
اشتاق كثيراً إلى أندية النجف الأدبية  
وهذا ما دفع بالشاعر العراقي الكبير  
الأستاذ محمد مهدي الجواهري إلى أن  
يكتب له رسالة يبث فيها شوق الأندية  
الأدبية إليه ويدعوه للعودة إليها ليوظ  
الأدب بعد سباته فقال له:  
هجرت الديار فقلنا العفاء  
لربيع السرور وزواره  
وبت لليل لفرط الأسي  
كليل الضجيع على ناره



وغيرهم الكثير، فكان تأسيس (جمعية الرابطة الأدبية) عام (١٣٥١هـ) التي تعتبر أول مدرسة أدبية في تاريخ العراق الحديث حيث خرجت العدد الكبير من ألمع شعراء العراق آنذاك منهم من قضى نحبه ومنهم من لا زال يقدم عطاءه للعراق والأمة الإسلامية. وكان اليعقوبي رحمته كثير الترحال إلى أكثر من دولة عربية وإسلامية من أجل التعرف والبحث والمشاركة والزيارة، ومن هذه الدول ذهب إلى دولة الباكستان مع نخبة من أقرانه من أهل العلم والفضل والأدب من أعلام

والموسوعة المنوعة، صاحب الأسلوب الجميل والبيان الساحر الذي يستحوذ على العقول ويلعب بالعواطف عندما تستمع إليه الناس بطبقاتها كافة، انه متنوع الثقافة متشعب المعارف.

وبعد عودته عمل بكل همة وعزيمة على تأسيس رابطة أدبية مع زملائه من كبار الأدباء والفضلاء المرموقين في النجف الأشرف وذلك من أجل جمع شمل الأدباء، والعمل على تطوير الأدب والنهوض به إلى أعلى المستويات وهنا لا بد أن أقول إن النجف التي خرجت العلماء والفلاسفة والفقهاء والأدباء

والشعراء... لم تهدأ في مرحلة من مراحل تأسيسها والى يومنا هذا فإذا كانت المرأة تلد كل تسعة أشهر مولوداً واحداً فالنجف تلد كل يوم عشرات العلماء والشعراء والأدباء والكتّاب، وعائلاتها المعروفة في النجف هي أيضاً لم تهدأ، فكل عائلة أو بيت أو عشيرة تلد على مدار الأيام والسنين المواليد الجديدة كالصافي والواللي والبغدادي والحكيم والجواهري واليعقوبي وبحر العلوم والشرقي والمظفر والقسام والحبوبي وكاشف الغطاء والصدر والخاقاني والدجيلي



النجف وبغداد والكاظمية، فكان أديبنا ممن رفع صوت الإسلام في هذا المهرجان التاريخي فأعطى الصورة الصادقة والواضحة للفكر الإسلامي الصحيح الذي يحملها، وقد ترك الشيخ اليعقوبي مجموعة قيمة من المؤلفات العلمية والأدبية والتاريخية والشعرية والتي هي شاهد حقيقي على قدرته وتتبعه العلمي الدقيق وتعمقه الرصين في التأليف والبحث والتحقيق، منها: (المقصورة العلية) و (عنفوان المصائب في مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) و (الذخائر) و (البابليات) و (ديوان جهاد المغرب العربي) و (الجعفریات) و (نقد شعراء الحلة) وغيرها الكثير من المطبوعة والمخطوطة، وكان اليعقوبي يملك مكتبة رائعة تضم أعداد كبيرة من الكتب وتضم أيضاً المخطوطات النفيسة والدواوين الشعرية المخطوطة لطائفة من كبار الشعراء في مختلف العصور، وسميت هذه المكتبة لما تضمه من النفائس بـ (صندوق اليعقوبي).

يقول عنه الشيببي: (وهو من شعراء العراق الموهوبين وخطبائه المعروفين وانه جبل على كثير من كرم النفس وشرف السجية، فهو لا يتملق ولا يتصنع بأدبه...)، ويقول عنه المجاهد الشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه الغدير: (هو قاموس الأدب، ولسان العرب، وخطيب العصر الفذ، وأحد أمراء الكلام، إن خطب أبهج، وإن نظم أطرب، وإن سامر سر، وإن قال أتقن والغالب على شعره المتانة والجزالة...).

وقال الأمين العام للمجمع العلمي العراقي آنذاك الدكتور يوسف عز الدين: (لم يضعف شعر اليعقوبي السياسي لأنه لم يكن موظفاً ولم يلتو في معالجة مشكلات السياسة كما التوى الشعراء الموظفون، وكما ضعف شعر حافظ إبراهيم أيام زمان في دار الكتب المصرية، لأن اليعقوبي ظل متصلاً بالشعب اتصالاً مباشراً فهو قريب من الشعور العام).

وقال الأستاذ توفيق الفكيكي المحامي (كان رضوان الله عليه كما وصفته مكتبة سيارة وموسوعة جامعية نادرة في الأدب والتاريخ والنقد العلمي فهو أمة واحدة) وأقول لم أعاصرك ولم أرك ولكن قرأت الكثير عنك وبحث وتحقق فوجدتك صورة حية لجميع الصفات والسمات النبيلة الطاهرة وموسوعة للعلوم والأدب، وذلك الخطيب الذي يقود النفوس إلى الحق والصواب وكيفية التعامل مع الأعداء وحب الوطن والولاء كيف لا وهو يقول:

**أحبتنا بساحات الكفاح**

**ثقوا بالنصر فيها والنجاح**

**سمحتم بالنفوس لها فكنتم**

**مثالاً للشجاعة والسماح**

**وكاد يطير من شوق إليكم**

**فؤادي وهو مقصوص الجناح**

توفي شاعرنا الكبير رحمته الله عام (١٣٨٥هـ) وعلى أثر وفاته روعت الخطابة بفارسها المجلي ونكس الأدب بعلمه الخفياق الذي ملأ المجالس أدباً وشعراً وحباً وعلماً وتاريخاً وسمراً ونشراً وولاء للوطن والعقيدة والإسلام ■

# الدور الريادي

## للسيد عبد العزيز الطباطبائي

### في نشر التراث الإسلامي

• حيدر المالكي

أخذوا على عاتقهم مهمة صيانة هذا التراث ونشره في الآفاق ليكون شاهداً معاصراً على درجة الرقي والنبوغ التي وصل إليها علماؤنا ومؤرخونا بما خطته الأقلام واحتوته الكتب، فكان السياق إلى هذا العمل العلم البحاثة الشيخ محسن الطهراني الشهير بـ(آغا بزرك) الذي اضطلع بدور الباعث والمحفز على إشاعة ثقافة تحقيق المخطوطات وإخراجها للنور بعد أن كانت أسيرة الرفوف. وقد شكل الشيخ آغا بزرك رحمته مع

أوشكت المخطوطات الإسلامية التي اتخذت من رفوف المكتبات العامة منها والخاصة على الانقراض بفعل الإهمال وعدم الاهتمام تارة وأخرى خوفاً من السلطات التي كانت تطارد التراث الإسلامي محاولة التخلص منه بشتى الوسائل كونه يمثل ميراثاً ضخماً استوعب الفكر الشيعي الأصيل فكان بجرأ خضماً تنبى أمواجه الهادرة عن عظم المكنون في أعماقه. وقد قيض الله جلت نعمائه رجالاً

بني  
بني

السيد محسن الأمين العاملي رحمته والسيد حسن الصدر الكاظمي رحمته والشيخ عبد الحسين الأميني رحمته جبهة موحدة ذات رؤى ثابتة هدفها حفظ الأثر الإسلامي وتخليد رجاله والعمل على تبويبه وتصنيفه ليتسنى للباحث الحصول عليه بيسر وسهولة، فكان الجهد شاقاً والعمل مضمّن حيث لا حاسب آلي يبحث ويعين ولا كتب متوفرة تعني وتفيد وهذا يعني مراجعة ودراسة عشرات الكتب والسعي وراءها أينما وجدت في شتى أنحاء العالم، فأثمر ذلك السعي عن موسوعات أصبحت فيما بعد المراجع والمصادر التي لا بد للباحث من الاطلاع عليها.

وكانت نظرة الشيخ آغا بزرك الطهراني بعيدة المدى، رسم خلالها معالم المرحلة التي تليه فأعد - لمواصلة ما بدأه - صفوة من الرجال كان بينهم سماحة العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي اليزدي الشهير رحمته (المحقق)، فكان رحمته عند حسن الظن، قضى حياته المباركة يتنقل بين الكتب والمكتبات ولا يكاد القلم يفارق أنامله، مشمراً عن ساعده يدون بسجله كل واردة، ويلاحق بفكره الخصب ورؤيته الواضحة كل شاردة حتى أخرج للنور فهراً للمكتبات، ثم سعى في تدوين ما لأهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية وللتعرف على دوره الريادي في نشر التراث الإسلامي لأبد لنا من الوقوف على سيرته المباركة.

### سيرة السيد الطباطبائي

هو السيد عبد العزيز بن السيد جواد ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن علي رحمته بن محمد

حسين رحمته بن سعيد بن أبي الحسن بن محمد سعيد بن أبي الحسن بن محمد بن فاضل ابن قاسم بن محمد بن القاسم بن أمير ابن حسن بن محمد بن زين العابدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المجد أحمد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي المكنى بأبي الحسن الشاعر بن أحمد ابن أبي الحسن محمد بن أحمد الرئيس بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام ابن الإمام أمير المؤمنين بن أبي طالب عليه السلام.

ولد في النجف الأشرف يوم الأحد المصادف ٢٣ جمادى الأولى سنة (١٣٤٨هـ) رحمته وعن العلاقة التي تربط السيد عبد العزيز رحمته بالسيد محمد كاظم الطباطبائي يتحدث بنفسه رحمته قائلاً:

(هاجر جدي السيد إسماعيل من يزد إلى النجف الأشرف لإنهاء دروسه العالية في مطلع القرن الرابع عشر وصاهر ابن عمه الفقيه الأعظم آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، مرجع الطائفة وزعيمها، المتوفى سنة (١٣٣٧هـ) صاحب (العروة الوثقى)، فولد أبي السيد جواد عام (١٣٠٦هـ) وتوفي سنة (١٣٦٣هـ)، فوالدي ابن بنت السيد صاحب العروة، وتزوج بنت خاله السيد أحمد ابن السيد صاحب العروة، فأنا حفيد السيد صاحب العروة من الطرفين، أبي ابن ابنته، وأمي بنت ابنه، رحمهم الله جميعاً) رحمته.

وبناءً على ما تقدم فالرجل صاحب جذر معرفي متأصل في دوحة العلم، اجتمعت الموروثات الأسرية والبيئية والعلمية على صياغة أفكاره وصقل مواهبه منذ نعومة أظفاره وكانت النجف الأشرف، مركز



السيد عبد العزيز الطباطبائي وتبدو خلفه صورة آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي

الإشعاع العلمي العالمي تضيف عليه من إشعاعها ما أهله ليحمل هم نتائج علمائها فلم يئل في نشره وإبراز معالمه.

بدأ نشاطه المدرسي<sup>(٥)</sup> على يد ثلة من الأفاضل أمثال السيد هاشم الحسيني الطهراني (١٤١١هـ) الذي قرأ عليه العلوم الأدبية، ثم حضر دروس المنطق عند السيد جليل الطباطبائي (١٤١٣هـ)، ثم حضر أبحاث الفلسفة عند آية الله الفقيه عبد الأعلى الموسوي السبزواري والحكيم الماهر الشيخ ملا صدرا البادكوبي (١٣٩٢هـ) ثم واصل بحث في مرحلة السطوح العالية وهو يتنقل بين جهابذة العلم أمثال الشيخ عبد الحسين الرشتي (١٣٧٣هـ) والشيخ مجتبی اللنكراني (١٤٠٦هـ) والسيد عبد الهادي الشيرازي (١٣٨٢هـ) ثم التحق بدرس زعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي (١٤١٢هـ)، وقد بدأ حبه يظهر للفهرسة مع بدأ علاقته وصلته بالشيخ آغا بزرك الطهراني<sup>رضي</sup> والشيخ عبد الحسين الأميني<sup>رضي</sup>.

غادر مدينة النجف الأشرف في ذي الحجة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) متجهاً نحو إيران فاستوطن مدينة قم المقدسة، وهناك بدأ نشاطه يزداد ويتضاعف، موف بعهد الذي قطعه لشيخه (آغا بزرك) في حفظ وبث التراث الإسلامي.

وعن شخصية السيد الطباطبائي تحدث عميد المنبر الحسيني الدكتور الشيخ أحمد الوائلي قائلاً: (... إن من الواضح أن مجتمعاً كمجتمع النجف الأشرف بما يحفل به من شرائح علمية متنوعة وعلى كفاءة عالية ليس من السهل أن يشد بصره فيه ما لم يكن على تميز غير عادي، وهكذا كان السيد عبد العزيز

رحمه الله يجتذبك فيه، إنه روض معطاء يعطي بدون مَن، وإذا تعمقت صلتك به زدت تعلقاً به وتكشفت لك جوانب غنية في ذاته تجعلك تحرص أن لا تفرط بهذا الكنز الذي ظفرت به<sup>(٦)</sup>.

كما أشار الشيخ الوائلي كتابته المقدمات (ديباجة الكتب) التي استخدمها السيد الطباطبائي في الكتب المحققة إلى منهجية قائلاً<sup>(٧)</sup>: (لكل كاتب سمات تميز قلمه، وفيما بدا لي أن أبرز سمات قلم المترجم له هي التالية:

١- سيولة الأداء: أي أن إدمانه<sup>رضي</sup> ممارسة الكتابة أكسبه مرونة في التعبير فلم يخضع أسلوبه لكلمة نافرة أو جملة معقدة.

٢- تناول المواضيع الحساسة المجدية: أي يبحث عن مواضيع الساحة فيعالج الغامض والمبهم منها.

٣- التحاور الموزون: أي التزامه أدب الحوار مع الآخرين.

٤- تساوي الإجابة: أي تميز كتاباته كلها بنسق واحد من الرقي في الأسلوب والطرح والمعالجة.

٥- التناسق: أي دقة اختياره الألفاظ التي تغطي مضامين البحوث بحيث تستوعب عناصره وتبرزها بصورة إبداعية، ومن الجدير بالذكر أن السيد الطباطبائي كان يتخذ من مدرسة اليزدي الدينية في النجف الأشرف التي أسسها جده الأكبر السيد محمد كاظم الطباطبائي مقراً لنشاطه إضافة لإدارتها باعتباره من المتولين عليها<sup>(٨)</sup>.

## رحلته في عالم الكتب والمكتبات

كان المحقق الطباطبائي ملازماً كما

قلنا للشيخ آغا بزرك الطهراني والشيخ عبد الحسين الأميني، والظاهر من كلامه أن ملازمتهم على نحو ربع قرن كانت المحرك الفعال الذي ولد في داخله حب التراث والعمل على إخراجه للنور، وعن ذلك يقول: (بل لازمتها طوال ربع قرن، وأخذت منهما الكثير، وتخرجت بهما في اختصاصهما قدر قابليتي واستعدادي، وكانا يغمراني بالحنان والعطف، فاتبعت أثرهما في اتجاههما وجعلتهما القدوة والأسوة في أعمالي ونشاطاتي)<sup>(٩)</sup>.

ومن الوفاء لاستاذيه فقد استدرك على كتاب الذريعة (لآغا بزرك الطهراني)، ثم استدرك على كتابه الآخر (طبقات أعلام الشيعة)، وكان هذا الاستدراك قد أصبح كتاباً تحت عنوان (معجم أعلام الشيعة)، أما ما قدمه للشيخ الأميني صاحب كتاب الغدير فقد بدأ بجمع استدراكاته وإضافات على الجزء الأول مستغلاً المخطوطات والكتب التي لم يتمكن الأميني من الحصول عليها. ثم اتبع أثر الأميني في أسفاره إلى الدول الأخرى فكان يقضي وقته في المكتبات، يقرأ المخطوطات وينتقي منها ويسجل ما ينتخبه في دفاتر سماها (نتائج الأسفار).

أما عن آثاره التي بلغت سبعمائة وثلاثين كتاباً فقد رتبها الباحث صائب عبد الحميد في أربعة محاور<sup>(١٠)</sup>:

**المحور الأول: المتابعة والاستدراك:** وقد ضم هذا القسم عدة كتب استدرك بها على كتب طبعت مثل أضواء على الذريعة وأنباء السماء برزية كربلاء وتعليقات على طبقات أعلام الشيعة، وعلى ضفاف الغدير.

**المحور الثاني: التأليف،** وقد زود المكتبة العربية بعدد من التأليفات القيمة مثل: أهل البيت في المكتبة العربية، والحسين والسنة، حياة الشيخ يوسف البحراني، الغدير في التراث الإسلامي، في رحاب نهج البلاغة، المهدي في السنة النبوية، قيد الأوابد، وعدد من الكتب العربية لفهارس لمكتبات عربية وإيرانية.

**المحور الثالث: التحقيق،** وهو المحور الذي شغل معظم أوقاته وكان هدفه من التحقيق إحياء التراث والاستفادة منه على قدر الإمكان، وقد أغنى المكتبة العربية والإسلامية بروائع من أعماله، وقد أكد على هذا المعنى الباحث نفسه حيث قال: (لا نزاع في كونه رحمة شيخ المحققين، والخبير الذي يرجع إليه المحققون، في كل ما يتوقفون فيه من لوازم التحقيق ومشكلاته، وكم أرشد المحققين إلى المخطوطات التي تنقصهم وأملى عليهم أرقامها وأماكن تواجدها من حفظه، وهذه سمة لا تخفى على أحد جالسسه وانتفع منه... فمن المؤلف جداً أن نجد في أعماله تحقيقاً لنفائس التراث وقد حمل فعلاً على تحقيق عشرة كتب...)، نذكر منها الأربعون المنتقى من مناقب المرتضى، عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطيين، فهرست الشيخ الطوسي، مناقب أمير المؤمنين، طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، ترجمة الإمامين الحسن والحسين عن كتاب الطبقات لابن سعد وغيرها.

أما المحور الرابع: فيدور حول أعماله التي لم تذكر ومنها الشيخ المفيد

ومجامع التحقيق تنعى فقده  
 ويفقده قد خاب وانقطع الأمل  
 أحيا المآثر وهي من آثاره  
 وجهوده المثلى بها ضرب المثل  
 خدماته هي لم تزل مذكورة  
 من بعده والذكر حي لم يزل  
 والباقيات الصالحات سعى لها  
 بالعلم قد نال الخلود وبالعلم  
 أفنى لإحياء التراث حياته  
 حتى ذوى والرأس بالشيب اشتعل  
 ترك الحياة وبالولاء نال المنى  
 إن قلت من فأقول سل أو لا تسل  
 شوقاً إلى المعبود أرخه (التقى  
 عبد العزيز طباطبائي ارتحل  
 (١٤١٦هـ))

- (١) كما ذكره السيد الطباطبائي بنفسه.
- (٢) إلى علي هذا ينتهي نسب السيد محمد كاظم اليزدي فهو ابن عبد العظيم بن خليل بن محمد علي، والشجرة ذكرها الأستاذ كامل سلمان عندما قال وجدت ضمن أوراق السيد عبد العزيز الطباطبائي، انظر: السيد محمد كاظم اليزدي، سيرته وأضواء على مرجعيته، ص ١٧.
- (٣) الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص ٢٥٥، وقد أثبت الكاتب ولادته يوم (٢١) جمادى الأولى والصحيح ما أثبتها.
- (٤) الطباطبائي، مكتبة العلامة الحلي، ص ١٠.
- (٥) المصدر السابق، بتصرف، ص ١١٠.
- (٦) المحقق الطباطبائي في ذكره السنوية الأولى، ١/ ٣٨.
- (٧) المصدر السابق، ١/ ٤١-٤٣.
- (٨) كما أخبرني بذلك سماحة الخطيب الحسيني الشيخ شاکر القرشي (حفظه الله).
- (٩) الطباطبائي، مكتبة العلامة الحلي، ص ١١.
- (١٠) المحقق الطباطبائي في ذكره السنوية الأولى، ١/ ١٨٧-١٨٤.
- (١١) المصدر السابق، ١/ ٣٢٩.

وعطاؤه الفكري الخالد وغيره، ومع فكرة تحقيق التراث كانت فكرة حفظ مآثر الرجال الذين صنعوا هذا التراث وسيرتهم وفهرسة كتبهم تسير في ذهنه حتى وضع فهرساً لمكتبات شتى قديمة وحديثة.

وعند انبثاق فكرة تأسيس مؤسسة إسلامية أصيلة في قم المقدسة تأخذ على عاتقها مهمة صيانة التراث كان السيد عبد العزيز الطباطبائي سباقاً في تأييد هذا المشروع ودعمه بكل ما أوتي من قوة، لأنه تتبع رأى فيه صرحاً يضم الباحثين والمحققين ويمكنهم من تحقيق ما يصون إليه في إخراج أعماقهم للنور، فشد على ساعد أصحاب الفكرة حتى أصبحت مؤسسة آل البيت لإحياء التراث من المؤسسات التي خدمت بحق الطائفة المحقة ورفعت ذكر علمائها فيما تنتج من موسوعات وكتب، وكانت مجلة تراثنا خير مؤشر على نجاح حركة المؤسسة، وقد سايرت هذه المجلة بحوث السيد الطباطبائي منذ العدد الأول الصادر في صيف سنة (١٤٠٥هـ)، وحتى الأعداد الأخيرة التي صدرت بعد وفاته.

وبعد عمر مكلل بالبحث والتنقيب، مثقل بهموم التراث وصيانته، ودع السيد عبد العزيز الطباطبائي قلمه وأوراقه وارتحل إلى دار الخلد، ففي الخامس من شهر رمضان سنة (١٤١٦هـ)، الموافق ١٩٩٦/٢/٩م انتقلت روحه الطاهرة إلى رحمة الله وقد أرخ وفاته الشيخ باقر الإيرواني قائلاً<sup>(١١)</sup>:

لبي نداء الحق خير محقق  
 وعزيز قوم حين وافاه الأجل



## برعاية قسم التبليغ في مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله)

أقيمت في حسينية (الرحباوي) في النجف الأشرف دورة (أحباب الزهراء عليهنّ السلام)  
الخامسة لتدريس علوم الفقه والأخلاق والعقائد والسيرة.

وقد بلغ عدد المشاركين في الدورة (١٤٦) طالباً وطالبة، وقد ظهر فيها العديد من  
المتميزين، منهم: محمد عادل نعمة، وسيف الدين محمد، ومقداد عماد، وآيات عبد الله،  
ونور حيدر، ونرجس ماجد.

وقد قام بالإشراف على الدورة والتدريس فيها الشيخ نادر الموالي النجفي.  
وأخيراً نقدم شكرنا الجزيل إلى العوائل الكريم على حثّ أبنائهم للحضور في مثل  
هذه الدورات لرفع مستواهم الديني والثقافي ليكونوا عناصر جيدة ومهمة في بناء  
العراق الجديد.



# العلويون .. والشعار الأخضر

## • علي سعد النجفي

باحث في سيرة الإمام الرضا عليه السلام

منها حول الموضوع سنحاول الإجابة عليها في هذا المقال المتواضع، وقبل الولوج في صلب الموضوع ينبغي علينا أن نوضح معنى لكلمة شعار.

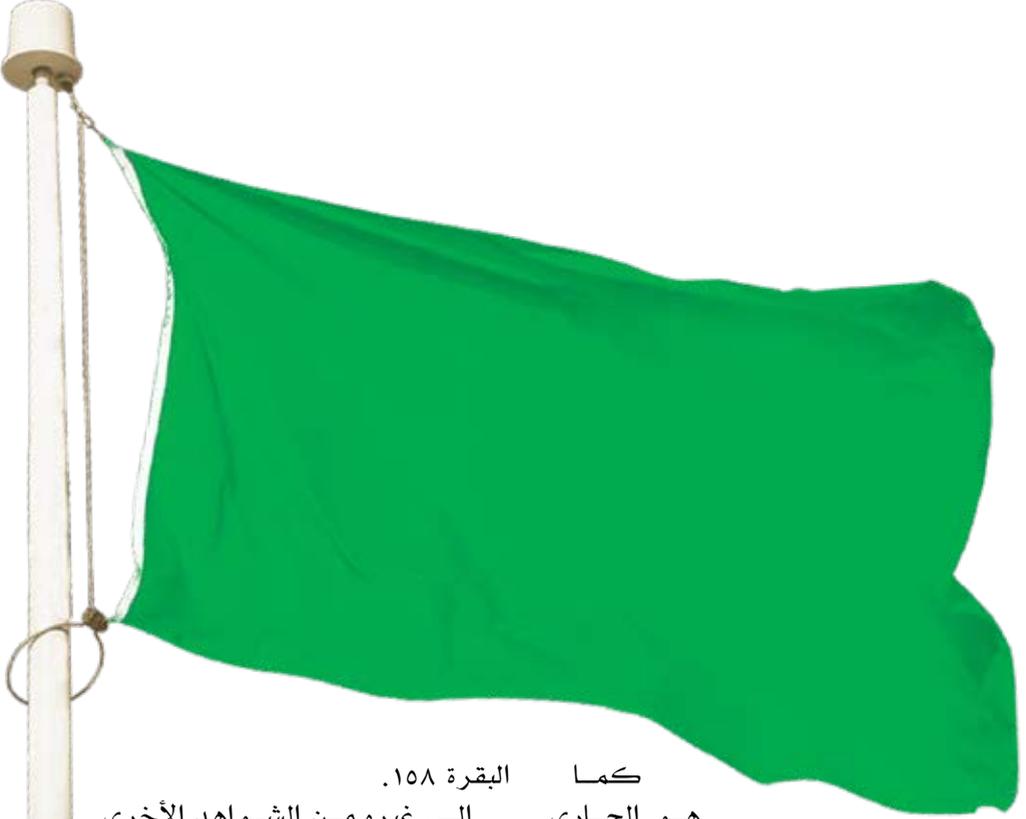
الشعار: وردت هذه الكلمة في كتب اللغة ومعناها (العلامة المميزة)<sup>(١)</sup> فمثلاً نقول:

شعار الدولة: أي علامتها التي تميزها عن بقية العلامات الأخرى.

شعار الحرب: أي النداء المخصوص الذي يعرف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو الغزو ويسميه بعضهم حسب المصطلحات العسكرية

قد يتبادر إلى ذهن القارئ العزيز عن سبب تميز السادة العلويين من ذرية رسول الله ﷺ بلبس اللون الأخضر فيا ترى لماذا هذا التميز وهل هذه الخصوصية كانت لهم في زمن رسول الله ﷺ أو زمن الأئمة عليهم السلام بحيث كان هذا الشعار متعلق بهم فقط دون بقية المسلمين وإذا كان كذلك فما هو السبب في جعل ذلك اللبس ما جاء به الرسول الأكرم ﷺ ينطبق على جميع المسلمين أم إنها مسألة استحدثت فيما بعد ذلك. هذه الأسئلة بالإضافة إلى مجموعة أخرى

تتم



البقرة ١٥٨.

إلى غيره من الشواهد الأخرى  
والخلاصة نقول أن المقصود  
(بالشعار) هو (العلامة).

شعار الألوان: منذ قديم الزمان  
تعلق الإنسان بالألوان وأصبح لها  
تأثيراً واضحاً في حياتهم لما لها من  
جاذبية على النفس البشرية فلعبت  
دوراً مهماً حتى اتخذت بعض الألوان  
شعاراً مميزاً لهم وكل ذلك يأت من  
تعلقه بها وبين فترة وأخرى نرى بروز  
هذا الأمر واضحاً من خلال جعل  
لون معيناً علامة يتميز بها جماعة أو  
مذهب أو ملة وفق ما كانوا يعتقدون  
به من مباني فكرية وعقائدية التي  
كانوا يؤمنون بها فمثلاً دولة بني  
العباس حينما انطلقت من خراسان  
استفادت من اللون الأسود وجعلته  
شعاراً لهم وذلك بعد استفادتهم من

كما

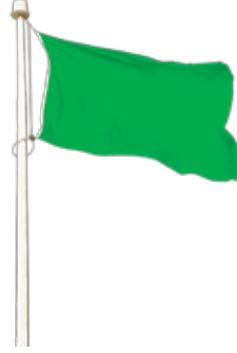
هو الجاري

بـ (سر الليل) فهو علامة

يميز به الصديق من العدو في الحروب  
وكان رسول الله (ص) يستخدمها في  
حروبه ففي بدر كان شعار المسلمين  
(أحد أحد)<sup>(٣)</sup> وفي معركة أحد كان  
شعارهم (امت، امت)<sup>(٣)</sup> وفي معركة  
الأحزاب أو الخندق (حم لا ينصرون)<sup>(٤)</sup>  
وفي خيبر (يا منصور امت امت)<sup>(٥)</sup> فهذه  
علامات كانوا يتعارفون بها في ظلمة  
الليل خشية تغفل العدو في أوساطهم.

### الرايات تعتبر من شعار الحروب

أو نقول شعائر الإسلام أي علاماته  
ومناسكه وأعماله ومعالمه كما جاء في  
القرآن الكريم (ذلك ومن يعظم شعائر  
الله فإنها من تقوى القلوب) الحج ٣٢.  
(إن الصفا والمروة من شعائر الله....)



بيضاء وكان لباس المسلمين المعروف حتى في العمائم والرايات واليك بعض الشواهد على ذلك.

عن أسماء بنت عميس حينما ولد الإمام الحسن عليه السلام وهو السبط الأول للرسول ﷺ قال النبي ﷺ لأسماء: يا أسماء هلمي إليّ ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء - وكانوا في الجاهلية يلفون الرقيق بها - فالحاها عنه قائلاً: ألم اعهد إليكن أن لا تلفوا مولوداً بخرقة صفراء؟ فلفته بخرقة بيضاء. وقيل أن رسول الله ﷺ اخذ خرقة بيضاء ولفه فيها بيده الشريفة<sup>(١)</sup>.

- كانت أكثر ألوية القتال التي كان يعقدها رسول الله ﷺ بيضاء كتب عليها (لا اله إلا الله محمد رسول الله)<sup>(٢)</sup> وكان ذلك في:

١- أول لواء عقد في الإسلام ودفعه رسول الله ﷺ لعمه حمزة بن عبد المطلب<sup>(٣)</sup>.

٢- ثاني لواء عقد في الإسلام ودفعه رسول الله ﷺ لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب<sup>(٤)</sup>.

٣- لوائه ﷺ في غزوة الابداء ودفعه رسول الله ﷺ لعمه حمزة بن عبد المطلب<sup>(٥)</sup>.

٤- لوائه ﷺ يوم بني القينقاع<sup>(٦)</sup>.  
٥- لوائه ﷺ يوم خيبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

٦- لوائه ﷺ يوم غزوة قرقرة الكدر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٨)</sup>.

٨- لوائه ﷺ يوم فتح مكة<sup>(٩)</sup>.

٩- لواء الإمام علي عليه السلام في يوم الجمل والذي توارثه الأئمة عليهم السلام حتى صار إلى الحجة بن الحسن عليه السلام وسينشره في

حديث الرسول ﷺ حول خروج الرايات السود من المشرق وان الفرج متعلق بها كذلك بقية الطوائف والأهواء والملل الأخرى فقبل الإسلام كان شعار المانوية هو الأحمر والبابكية في عصر المعتصم وفي عصرنا مثلاً الشيوعيون يتخذون من اللون الأحمر شعاراً لهم وأنصار البيئية جعلوا من اللون الأخضر علامة مميزة لهم وأنصار السلام اتخذوا اللون الأبيض شعاراً لهم فنرى أن اتخاذ الألوان لم يكن وليدة عصر من العصور بل منذ قديم الزمن.

شعار الإسلام: جاء الإسلام وهو خاتمة الشرائع السماوية والأديان الإلهية يعمل معه أكمل رسالة عرفتها البشرية وكانت له شعائر يتميز بها عن بقية الطوائف والملل من الأمور العبادية كالصلاة والحج وغيرها من الشعائر الأخرى وبالنسبة للألوان كان (الأبيض) هو اللون المميز له لما فيه من نقاء وصفاء وطهارة وأصبح هذا اللون بارزاً في أكثر المراسم للعبادية من ولادة الإنسان حتى مماته فعندما يولد الطفل يلف بخرقة بيضاء وعندما يذهب المسلم إلى الحج يرتدي اللباس الأبيض وعندما يموت يكفن بقطعة

النجف الأشرف.

- كانت العمائم البيضاء من الأمور المميزة عن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام:

١- لبس أمير المؤمنين عليه السلام عمامة بيضاء يوم صفين<sup>(١٥)</sup>.

٢- قال الواقدي: كان علي بن الحسين من أروع الناس وابعدهم واتقاهم لله عز وجل وكان إذا مشى لا يخط، وكان يعتم بعمامة بيضاء يرضيها من ورائه<sup>(١٦)</sup>.

٣- روى البيهقي عن ابن عباس قال: كان سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها على ظهورهم عند القتال<sup>(١٧)</sup>.

- لبس الثياب البيض

عن ابن عباس رضي عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في كساء أبيض<sup>(١٨)</sup>.

فللون الأبيض هو شعار رسول الله ﷺ وشعار أمير المؤمنين عليه السلام وشعار العلويين وشعار المسلمين واستمر كذلك حتى أن الدولة الفاطمية اتخذت من هذا اللون شعاراً لها فقد جاء في كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع لأدام متز

(أما خلفاء الفاطميين بمصر فكان لباسهم البياض، وهو شعار العلويين وكانت ألويتهم بيضاء وعليها أحياناً أهلة من ذهب)<sup>(١٩)</sup>.

الشعار الأخضر: يعتبر اللون الأخضر من الألوان المحببة للإنسان لما فيه راحة للنفس وهو لون ثياب أهل الجنة حسب تصريح القرآن الكريم

(أولئك لهم جنت عدن.... ويلبسون ثياباً خضراً من سندس) الكهف ٣١. (عليهم ثياب سندس خضر)

وإستبرق... الإنسان ٢١.

وقد وردت أخبار كثيرة عن النبي ﷺ بخصوص إكرام ذريته من ولد فاطمة عليها السلام.

قال عليه السلام: من صنع إلى احد من أهل بيتي يداً كافأته عنه يوم القيامة<sup>(٢٠)</sup>.

قال عليه السلام: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه<sup>(٢١)</sup>.

ومن أجل إكرام ذرية الرسول الأكرم ﷺ أمر سلطان مصر الملك الأشرف في شعبان سنة ٧٧٣ هـ بأن يتميز السادة العلويين بعلامة خضراء بارزة إكراماً وإجلالاً لهم فقد جاء في كتاب النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٥٦ في أحداث سنة ٧٧٣.

(وفي سنة ثلاث وسبعين المذكورة رسم السلطان الملك الأشرف أن الأشراف - السادة العلويون - بالديار المصرية والبلاد الشامية كلهم يسيمون عمائمهم بعلامة خضراء بارزة للخاصة والعامّة إجلالاً لحقهم وتعظيماً لقدرهم ليقابلوا بالقبول والإقبال ويمتازوا عن غيرهم من المسلمين فوق ذلك ولبسوا الأشراف العلام الخضر، التي هي الآن مستمرة على رؤوسهم فقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي الشهير بالمدين في هذا المعنى:

[الكامل]

أطراف تيجان أتت من سندس

خضر كأعلام على الإشراف

والأشرف السلطان خصصهم بها

شرفاً لتعرفهم من الاطراف

لآل رسول الله جاه ورفعة

بها رفعت عنا جميع النوائب

وقد أصبحوا مثل الملوك برنكهم<sup>(٢٢)</sup>

إذا ما بدوا للناس تحت العصائب

قلت: وبهذه الفعلة يدل على حسن

اعتقاد الملك الأشرف المذكور في

آل بيت النبوة وتعظيمه لهم ولقد احدث

شيئاً كان الدهر محتاجاً إليه ولا الهـم

اللـه تعالى الملوك ذلك من قبلة، ولله در

القائل: (كم ترك الأول للآخر)<sup>(٢٣)</sup>.

ومنذ ذلك اليوم تميز السادة العلويون

من ذرية الزهراء عليها السلام بالشعار الأخضر،

من اجل إظهار نسبهم لتعظيمهم

وتكريمهم عند الناس. ولكن بقي

سؤال يتبادر إلى الذهن وهو إذا كان

اللون الأخضر أصبح شعاراً للعلويين

منذ سنة ٧٧٣هـ فلماذا جعل المأمون

العباسي شعار الدولة الرسمي عند بيعة

الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد الشياب

الخضر. وهذا ما سنعرضه في ما يلي:

### بيعة الإمام الرضا<sup>(٤)</sup>

تفاجأ العالم الإسلامي في شهر

رمضان من سنة ٢٠١هـ بأمرين وهما:

١- تنصيب الإمام علي بن موسى

الرضا عليه السلام ولياً للعهد فهو أول وآخر

علوي ينصب ولياً للعهد لخليفة عباسي

وكانت هذه حسب خطة محكمة

ومدبرة من المأمون العباسي فكانت

البيعة مفاجأة لم يتوقعها أحد.

٢- تغيير اللباس الرسمي للدولة

العباسية من اللون الأسود إلى اللون

الأخضر.

وبما أن أكثر المحققين والباحثين

الذين كتبوا في بيعة الإمام الرضا عليه السلام



وقال أيضا في المعنى الشيخ

شمس الدين محمد بن احمد بن جابر

الأندلسي:

[الكامل]

جعلوا لأبناء الرسول علامة

إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم

يعني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال أيضا في المعنى الشيخ بدر

الدين حسن بن حبيب الجلي:

[الرجز]

عمائم الاشراف قد تميزت

بخضرة رقت وراقت منظرا

وهذه إشارة أن لهم

في جنة الخلد لباساً اخضرا

وقال ولده أبو العز طاهر بن حسن

بن حبيب في المعنى أيضا:

[الطويل]

ألا قل لمن يبغى ظهور سيادة

تملكها الزهر الكرام بنو الزهرا

لئن نصبوا للفخر أعلام خضرة

فكم رفعوا للمجد الوية حمرا

وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي

حجلة التلمساني - تغمده الله تعالى - في

المعنى أيضا:

[الطويل]

عن دوافعها وأسبابها سلطوا الضوء على الشطر الأول واغفلوا الجانب الثاني وهو تغيير شعار الدولة فنقول أن اللون الأخضر لم يكن شعاراً للعلويين في ذلك الوقت كما اشرنا سابقاً وإنما كان شعارهم اللون الأبيض وكان اللون الأخضر هو شعار المجوس في ذلك الزمان فقد جاء في الخبر (أن المأمون قال للفضل بن سهل: ينبغي أن تحضر نعيم بن حازم فإنه وجه من الوجوه وله سابقة وجمالة ورياسة، متناظرة فيما اجمعنا من هذا الأمر - ويقصد بيعة الإمام الرضاء عليه السلام - فأحضره الفضل بحضرة المأمون، وعرفه بما عزم عليه... فقال له نعيم: انك إنما تريد أن تزيل الملك عن بني العباس إلى ولد علي، ثم تحتال عليهم، فتصير الملك كسرويا، ولولا انك أردت ذلك لما عدلت عن لبسه علي وولده، وهي البياض، إلى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس)<sup>(٢٤)</sup>.

ونلاحظ هذا التعبير واضحاً في جواب المأمون لرسالة بني العباس عندما عيروه بأنه سار بسيرة المجوس (وأما تعبيركم إياي: بسياسة المجوس إياكم، فما أذهبكم عن الأنفة من ذلك...) <sup>(٢٥)</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا فعل المأمون ذلك وإلى أي شيء كان يرمي وكيف خطرت له هذه الفكرة فنقول للإجابة على هذه الأسئلة: إن المأمون لم يأت بشيء جديد في ذلك فقد سبقه إلى هذا الأمر جده المنصور الدوانيقي حينما قام بتغيير المظاهر الشكلية لرجال الدولة فقد قام في سنة ١٥٣هـ بنبد الزي العربي

وذلك من خلال نزع العمائم واتخذ الأزياء الفارسية كالقلانس الطوال وكذلك الطلسان والجوراب والسروال والأقبية إلى غير ذلك فقد جاء (أن المنصور اخذ الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال أبو دلامة:

**وكنا نرجى من إمام زيادة**

**فزاد الإمام المصطفى في القلانس**

**تراها على هام الرجال كأنها**

**دنان يهود جللت بالبرانس<sup>(٢٦)</sup>**

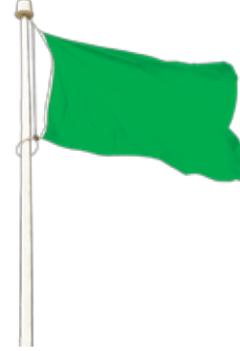
هذه الفكرة اقتبسها المأمون من جدة ولكن بشكل آخر فالمنصور أمر بنزع العمائم واتخاذ القلانس الفارسية والمأمون نزع الثياب السود والبس رجال الدولة الثياب الخضرة والتي كانت شعار المجوس في ذلك الوقت، وكان المأمون يهدف من ذلك إلى عدة أمور منها.

١- أراد أن يوهم الجميع بان أمر بيعة الإمام الرضاء عليه السلام إنما هي من تدبير الفضل بن سهل المجوسي الذي اسلم عن قريب. وانه غلب على أمره في هذا الشأن وقد تحقق ذلك للمأمون ونقل إليكم بعض الشواهد:

أ- لما أتى خبر بيعة الإمام الرضاء عليه السلام لولاية العهد إلى بغداد وأمرهم بطرح الثياب السود ولبس ثياب الخضرة قال بعضهم: لا نبايع ولا نلبس الخضرة، ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس، وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل<sup>(٢٧)</sup>.

ب- قال الريان بن صلت: أكثر الناس في بيعة الرضا من القواد والعامه ومن لا يجب ذلك، وقالوا: أن هذا من تدبير الفضل بن سهل ذي الرياستين، فبلغ المأمون ذلك، فبعث إلي في

أكثر الثروات المناهضة للعباسيين كانت من جانب العلويين انطلقت من البلاد العربية كالمدينة واليمن والكوفة أراد المأمون وضع حاجز نفسي ضد العلويين بعضهم إلى الجانب الفارسي ليقفل ما أمكن من انخراط العرب في الثورة مع العلويين وقد نجح في ذلك.



٣- أراد إضفاء صفة المجوسية على التشيع وان هناك تقارب بينهما لذلك بدأت الأحجار تتحدر علينا من كل حذب وصوب من ذلك الوقت إلى عصرنا الحاضر فأكثر المؤرخين ذهبوا إلى تشييع الفضل بن سهل المجوسي فابن أثير مثلاً يذهب في تاريخه إلى تشييع الفضل وأنه هو الذي أشار على المأمون بالعهد لعلي بن موسى<sup>(٢٩)</sup>. وللأسف الشديد ذهب بعض أعلامنا إلى هذا الرأي حتى جعلوا الفضل بن سهل في أعيان الشيعة ووجهائهم وترجموا له في كتبهم. وكانت هذه فرحة للمستشرقين ليدسوا سمومهم في هذا المجال.

كل ذلك كان من نتائج هذه الخطة بالإضافة إلى أمور أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

### موقف العلويين

وأما عن موقف العلويين تجاه هذه القضية فانه تجلى في موقفين بارزين:

١- صلاة العيد: حينما أصر المأمون على الإمام الرضا<sup>عليه السلام</sup> أن يخرج لصلاة العيد وقد وافق الإمام الرضا<sup>عليه السلام</sup> بشرط أن يخرج كما خرج رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> وأمير المؤمنين<sup>عليه السلام</sup> فوافق

جوف الليل فصرت إليه، فقال: يا ريان بلغني أن الناس يقولون: أن بيعة الرضا كانت من تدبير الفضل بن سهل ذي الرياستين.

فقلت: يا أمير المؤمنين يقولون هذا.

قال: ويحك يا ريان...أيجسر احد أن يجيء إلى خليفة قد استقامت له الرعية والقواد واستوت له الخلافة، فيقول له ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك أيجوز هذا في العقل؟ قلت له: لا والله يا أمير المؤمنين، ما يجسر على هذا احد<sup>(٣٨)</sup>.

أراد المأمون من هذا الأمر أن تقع لائمة حقد بني العباس على شخص الفضل بن سهل وأراد أن يخرج هو منها وقد تحقق له ذلك مع العلم أن المأمون هو المقترح لفكرة ولاية العهد كما تنص عليه الروايات الواردة، وقد حاول الفضل بن سهل منعه ودفعه عنها، عندما أعظم له سوء النتائج التي تترتب عليها، ولكنه أذعن أخيراً أمام إصرار المأمون.

٢- كان الصراع العنصري في أوجه في تلك الفترة بين العرب والفرس ومقتل الأمين والذي كان يمثل الجانب العربي خير دليل على ذلك، وبما أن

- (٦) حقوق آل البيت ص: ١٥٩، موسوعة التاريخ الإسلامي ج: ٢ ص: ٢٥٠.
- (٧) سبل الهدى والرشاد ج: ٧ ص: ٣٧٢.
- (٨) تاريخ الطبري ج: ٢ ص: ١٢٠، سبل الهدى والرشاد.
- (٩) تاريخ الطبري ج: ٢ ص: ١٢٠.
- (١٠) تاريخ الطبري ج: ٢ ص: ١٢٣.
- (١١) تاريخ الطبري ج: ٢ ص: ١٧٤.
- (١٢) سبل الهدى والرشاد ج: ٥ ص: ١٢٠.
- (١٣) سبل الهدى والرشاد.
- (١٤) السيرة النبوية لابن كثير ج: ٣ ص: ٥٥٥.
- (١٥) أخبار الدولة العباسية ص: ١١٩.
- (١٦) البداية والنهاية ج: ٩ ص: ١٢٢.
- (١٧) تاريخ الطبري ج: ٢ ص: ١٥٤، سبل الهدى والرشاد ج: ٤ ص: ٤٣.
- (١٨) سبل الهدى والرشاد ج: ٧ ص: ٣٠٤.
- (١٩) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ج: ١ ص: ٢٣٨.
- (٢٠) سبل الهدى والرشاد ج: ١١ ص: ١١.
- (٢١) ينابيع المودة ج: ٢ ص: ١١٥، كشف الغمة ج: ١ ص: ٥٢، ج: ٢ ص: ٢٥، ج: ٣ ص: ٨٤، منازل الآخرة ص: ٨٥.
- (٢٢) الرنك: كلمة فارسية معناها الشعار.
- (٢٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج: ١١ ص: ٥٦، حسن المحاضرة ج: ٢ ص: ١٨١، ينابيع المودة، درة الأسلاك لابن حبيب.
- (٢٤) الوزراء والكتاب للجيشياري ص: ٢٠٣.
- (٢٥) الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص: ٤٦٣.
- (٢٦) تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير - أحداث سنة ١٥٣.
- (٢٧) تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير، المنتظم لابن الجوزي - أحداث سنة ٢٠١ هـ.
- (٢٨) عيون أخبار الرضا ج: ٢ ص: ١٥١.
- (٢٩) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج: ٥ ص: ١٢٣.
- (٣٠) عيون أخبار الرضا ج: ٢.
- (٣١) تاريخ الإسلام للذهبي، تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير - أحداث سنة ٢٠٢ هـ.

على ذلك، فخرج الإمام وقد لبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء<sup>(٣٠)</sup> - وهي شعار رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين كما اشرفنا إليه سابقاً - فنلاحظ أن الإمام قد اجبر على لبس الثياب الخضراء كما اجبر على قبول ولاية العهد وان صلاة العيد قد أظهرت شعار الإسلام وطرح شعار الدولة العباسية.

٢- في سنة ٢٠٢ هـ أي بعد عدة أشهر من بيعه الإمام الرضا عليه السلام ثار العلويين وبتزعمهم علي بن محمد بن جعفر الصادق وأخو أبو الرياء في الكوفة ولبسوا الثياب البيض<sup>(٣١)</sup> إعلاناً منهم بشعار أهل البيت عليهم السلام إلا أن النصر لم يكتب لهذه الثورة فقد قتل أخو أبو الرياء في رجب من نفس السنة وفشلت الثورة.

وفي الختام نقول بان اللباس الأخضر لبيعة ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام كان لعبة سياسية مدبرة قد خطط لها المأمون وليس هو شعاراً للعلويين كما ذهب البعض في ذلك وان الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام قد لبسوا جميع الألوان - باستثناء اللون الأسود الذي وردت فيه الروايات - وان شعارهم الأبيض وهو شعار المسلمين وان العلويين عرفوا وميزوا باللون الأخضر منذ عام ٧٧٣ هـ بأمر السلطان الأشرف حاكم مصر والشام ■

- (١) المنجد في الإعلام واللغة ص: ٣٩١.
- (٢) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ج: ٢.
- (٣) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ج: ٢.
- (٤) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ج: ٢.
- (٥) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ج: ٢.

# المقرنص ..

## وخصوصيته في العمارة الإسلامية

### د. علي ثويني •

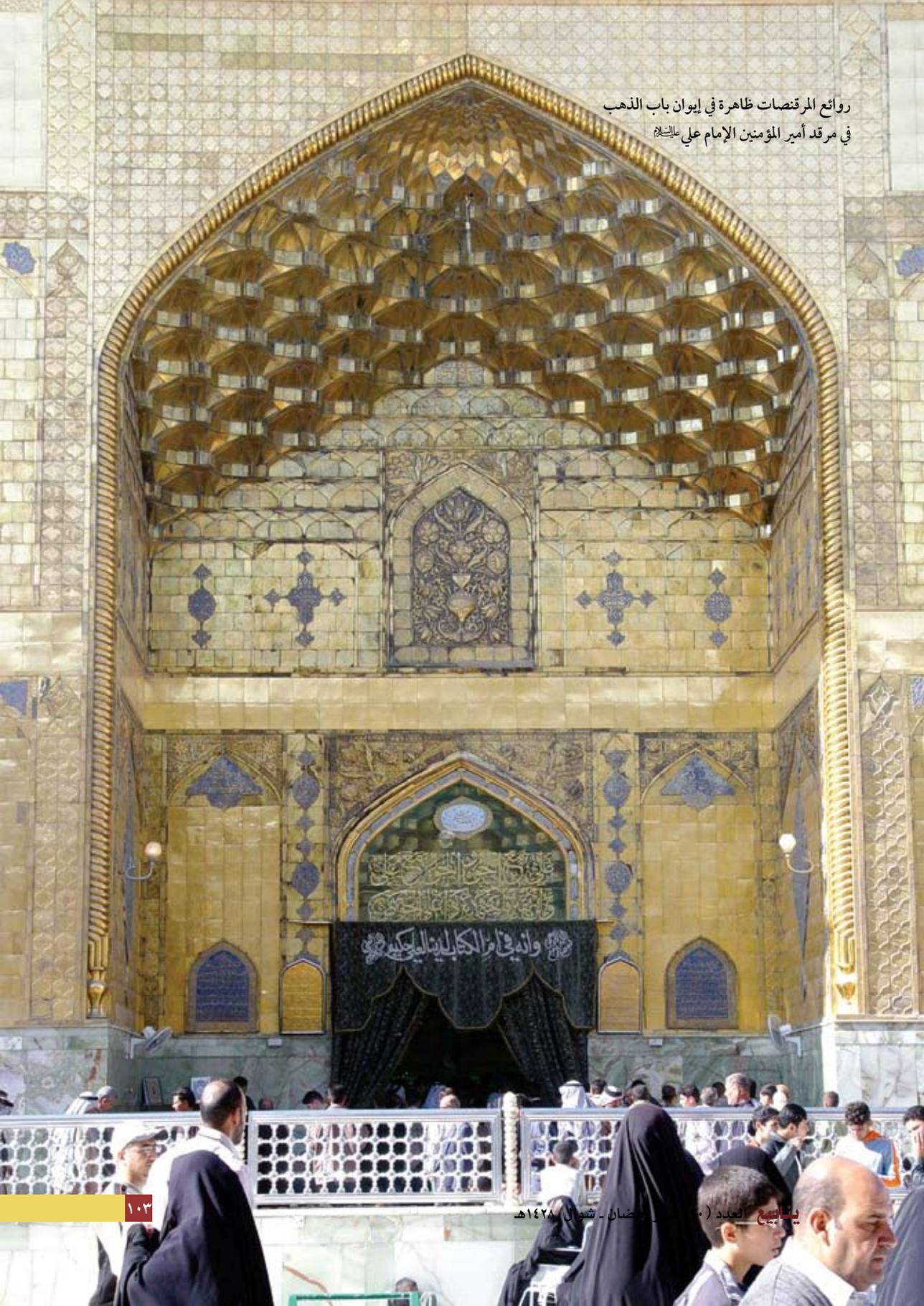
معمار وباحث/ ملكة السويد

و(مقربص) في المغرب الإسلامي، أو (الدلايات) في مصر وهو في المعجم الوسيط (مقرنس) و(قرنس السقف والبيت زينه بخوارج منه ذات تدرّيج متناسب فهو مقرنس)<sup>(١)</sup>. ويرد في تاج العروس، وكذلك لدى ابن الأعرابي والجوهري وفي الصحاح بأن (قرنس) والقرناس تعني (شبه الأنف يتقدّم من الجبل)، و(سقف مقرنس: عمل على هيئة السلم)<sup>(٢)</sup>، ويرد لدى الصاغاني شعراً<sup>(٣)</sup>:  
**في رأس شاهقة أنبويها خصر**  
**دون السماء له في الجو قرناس**

لاسم (المقرنص) وقعاً جميلاً على مسامع العارفين بالعمارة وأساطين حرفة البناء، وشكلاً مرهفاً تحت ناظر عشاق الجمال، وأسلوباً متجانساً لهواة التجريد والهائمين بلعبة الحجوم وحركة النور والظلال. لكن حدث أن أضمحل وأنتفى، ولم يعد يشكل مفردة متداولة في عمائر اليوم، وأمسى طرقه والبحث فيه يدخل من باب الحنين لعمارة التراث ويصنف في خانة الدوارس.  
 ورد اسمه (مقرنص) في المشرق

تتبع

روائع المرقنصات ظاهرة في إيوان باب الذهب  
في مرقد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام



وفي المعاجم العربية كما في لسان العرب لأبن منظور والصحاح للرازي يأتي بمعاني شتى لا علاقة لها بالعمارة، بما يدل أن الكلمة ليست دخيلة أو اصطلاح وارد بذاته. وقد جاء بمعنى عَرْنَسُ الْمَغْزَلِ، أو عَنَانَيْنِ السَّيْلِ وأوائله مع العُتَاءِ. أو نوع من النُّوقِ. وَقَرْنَسَ البازي، إذا كُرِّرَ وَخِيطَ عَيْنَاهُ أَوَّلَ مَا يُصَادُ، وَقَرْنَسَ الدِّيَكِ وَقَرْنَسَ: إذا فَرَّ وَقَنَزَعَ... الخ<sup>(4)</sup>. وفي التواريخ نجده أقدمه يرد عند ابن كثير، ونقله الجزولي نصاً: (ولما سقف الوليد الجامع (الأموي) جعل لسقفه جملونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له بعض أهله أتعبت الناس بعدك في تطيين هذا المسجد كل عام، فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعل عوض الطين)<sup>(5)</sup>.

وكلمة (مقرنص) ترد في الأرامية بما يعني كثير الطيات والتضاريس، وقد تكون أسترسلت وولجت العربية، وربما تعود الى أصول أسبق منها، بما أن جذرها رباعي على خلاف الجذر الثلاثي (السامي) الغالب. ومقرنص في فحواه كلمة مفردة تعني الجمع وتصف التدرج. ويعتقد بعض الباحثين العرب المحدثين أنها اقتبست وعربت، بغرض تفعيل اللفظة اليونانية (كارنيس Karnies) ومعناها الطنف أو النتوء الخارج من البناء والذي مازال له نفس المعنى في اللغات الأوربية (Cornice أو Cornish)، وهو مفهوم إستشراقي يرجع كل الاصطلاح والمفهوم المعماري لأصول خارج إطار الشرق القديم، بالرغم من أن اليونان اقتبست جل مفردات عمارتها من حضاراته. ونجد بعض الدارسين من

الأجانب والمستشرقين، أطلقوا عليه اسم (ستالكتيت Stalactite) أو الهابطات، بما خال لهم في محاكاته لتلك الأصابع الجصية الهابطة من سقوف الكهوف<sup>(6)</sup>. بيد أن الأصابع الهابطة (الدلايات)، هي نوع واحد من ضمن منظومة معالجات أجادت في توظيف هذا العنصر. وأصول المقرنص إنشائية، وهيته تتكون من مجموعة من الحنايا المقبية وأقل مضلعة التي يتدلى أو يستقر بعضها فوق بعض بطبقات أو صفوف طنافية مقعرة، وعادة ما تكون متدرجة بشكل متناوب وتدعى مداميكها (صفوف) أو (حطات)، واسطها يبدأ بوحدة ثم بثلاث حنايا ذات تدرج، بحيث نجد حنيتين في الأسفل وحنية تمتطيها في المحور، ومحور الحنية ينصف الحنيتين التي تحتها، عندما تكون الحنايا متساوية البحور.

ويمكن أن يكون باكورة استعماله ومبرر ظهوره في الزوايا الإنشائية تحت القباب، والذي دعي (المثلثات الكروية Squinches)، وكان الهدف منه تشكيل واسطة متدرجة لنقل العزوم الواردة من هيكل القبة التي تتربع على بحر واسع لم تقي الجسور (الكمرات) الحجرية أو الخشبية بتغطيتها. والغرض منها إنسياب العزوم إلى الحيطان الجانبية بعيدا عن الركن القائم لمربع (الحجرة)، والذي تم إلغاؤه وحلت محله تلك الحنايا التي لعب دور التهيئة للشكل المثلث الذي يحضر تباعا لقاعدة أستقرار (رقبة أو طنبور) القبة المتوافق مع هيئتها الدائرية. والمثلثات الكروية هي كتل على قممها في السفلى وقاعدتها المقوسة والمطنفة

إلى الأمام في الأعلى.

ويقر الجميع أن هذا العنصر ظهر في سياقات عمارة المسلمين، ويشهد على ذلك الغربيين أنفسهم، ونجد (جون د. هوك) في كتابه (العمارة الإسلامية) يقول (لم يرد عنصر المقرنص في أي طراز من طراز العمارة في العالم المعروفة لحد اليوم)<sup>(٧)</sup>. وبالرغم من ذلك لم نجد دراسة تفصيلية عنه في المدونات التراثية، وورد بذكر مقتضب في مرحلة متأخرة. ونجد من أقدمها ما كتبه المستشرق (شارل بلان) في أواسط القرن التاسع عشر الذي قال مؤولاً: (بأنها نشأت عن ضرورة إحداث الظلال بالوسائل الناتئة)<sup>(٨)</sup>، وهذا ما ينافي المنطق ولاسيما ما يقع داخل البناء الذي لا يتوفر على الضياء لتبرير هذا الهدف. لكننا نجد أن كوستاف لوبون أجاد في وصفه وجدوى توظيفه في كتابه (حضارة العرب) عام (١٨٨٢م)، لكنه مكث في خانة لفت النظر إليه. ونجد من المحدثين العرب، الدكتور كامل حيدر الذي ألف كتاباً تحليلياً له، في سلسلة كتبه (العمارة العربية الإسلامية).

وفي شجون المقرنص نتلمس عبقرية تلك العماير وتميزها حينما استطاعت أن توائم هذا العنصر الإنشائي الثقيل بصريا مع عالم الفن والجمال المعماري المرهف دون عناء كبير، وتسنى له أن يغنيها ويغنتي بها. ويصنف المقرنص من العناصر الناتئة (ثلاثية الأبعاد) في الفنون الإسلامية، ويلج عالم التجريد الفني، ويوحى وكأنه نحت من كتلة، أزال من الخامة ما لا جدوى منه بما يحقق رفع الطنف الذي فوقه. ويشير الفرنسي

أندريه باكار بأن (تلك الأشكال الوثابة تتسجم بشكل عجيب مع ذيول الخط الكوفي والزخارف المتناسبة معها)<sup>(٩)</sup>. والنفس الشرقية التي أبدعت المقرنص، مياله بالسليقة الى ملئ المسطحات الصماء، وإثرائها بالزخرف، الذي يتبع فكر العصر والثراء و الذوق الفني، وتجسد باقتضاب أو إسهاب. وفحواه نزعة روحية رافضة للخلاء والوجه الأملس الفارغ. والأمر نابع من شعور أن الوحدة والفراغ والمكان المهمل، يصبح مجلبة للوحشة والشؤم، أو مكان يسكنه الشيطان، وهذا ما جعل بعض العناصر تزوق بشاء واستثناء، كما حال البيبان. ونجد هنا التفاته لبيبة يوردها الفرنسي لوبون بقوله: (يظهر أن العرب كانوا يكرهون ما كان يحبه الإغريق من الأوجه الملس الموحدة الزوايا والأشكال القائمة فكانت رغبتهم في ملء زوايا الجدر القائمة وفي وصل القباب المستديرة بما تقوم عليه من الردهاء المربعة وصلا غير محسوس. ينشئون الكوات الصغيرة الناتئة المثثة الكروية المسماة بالمتدليات (المقرنصات) لتدلي بعضها فوق بعض كخلايا النحل. وقد استعملت المتدليات في صقلية منذ القرن العاشر والحادي عشر للميلاد وحول عرب الأندلس تجوفاتها الكروية إلى مواشير قائمة ذات وجوه مقعرة)<sup>(١٠)</sup>.

ويرصد المبصر المتبحر كم هي حاذقة تلك التراكمات والتشكيلات، التي تحرك في النفس متعة للخاطر، يواكبها حركة في الذهن فحوها استقصاء ومتابعة وتعمق في السياقات

التي أنتجت عوالمها، بما يمكن اعتباره فن يحرك الهواجس ويثير التساؤل ويتداعى للتفكير وهي رياضة للعقل تثير الإدراك والمخيلة وتطور المدارك، وتدرأ الخمول والبلادة، وهو ما سعت له الفنون الحديثة التي تخطت المتعة البصرية الى الرياضة الذهنية<sup>(١١)</sup>. وكان مما أمان على ذلك المنجز وعاضده الدفق من التطبيقات والمنظومات الهندسية والرياضية التي تمخضت عنها الثورة العلمية التي جاء بها المسلمون وتجسدت في مناحي الحياة العملية والفنية .

أنشئ المقرنص على أسس رياضية، وإلا لم يكتب له الاستمرار والانتقال والتطور، مثلما الحال مع العناصر والطرز التي انحصرت بالتجريب، والاستنساخ وطواها السأم ثم النسيان بعدما وطأت المسخ، كما حال ملتويات طراز الباروك (الركوكو) في عمائر الغرب. وهنا نرصد أن المربع كان أساس منظومات التخطيط، وسرت تلك السنة التناسبية من رغبات وتأويلات روحية جوهريها الاستقرار وقسطاس الأبعاد والمساواة. وقد تداولها العراقيون الأولون من ضمن ثقافات الشرق القديم واخترقت فنون الإسلام، وطبقت على المساقط الكبيرة والعناصر الزخرفية على حد مشترك. وأستخلص من الشكل المربع النسبة الذهبية التي تساوي الجذر التربيعي للرقم (٢)، وهي (١،٤١٤)، كقاعدة عامة، ومنها علاقات التناسق والتناسب للعناصر المنجزة في العمارة والفن<sup>(١٢)</sup>.

وأعتمد المقرنص على تشعبات التماس بين السطوح الأفقية وتدرجات المنحنيات العمودية، وخير تجسيد لها

كان انتقال المربع الى مثنى، وتهاجن أضلاع المربع القائمة وشعاعية تقسيمات دائرة القبة أو زوايا ومثلثات أركان المثنى المتقاطعة في ذلك المركز. ونقف هنا على محور حنية المقرنص في الصف الأول أو (المثلث الكروي) الذي يكون مركزه مطابق لرأس النجمة المثلثة (نجمة سليمان) المتخفضة من دوران المربع حول نفسه، وبتقسيم هذه الزاوية من خلال الوسيلة الهندسية في رسم خط عمود منبثق من مركز الدائرة، ليشكل مضلع ذو ستة عشر ضلعا، ليقسم بنفس الآلية ويصبح ذو اثنان وثلاثون ضلعا، بما يجسد الصف الثالث للمقرنصات، وهلم جرا. وبتحديد المتواليات الهندسية لتلك الصفوف، يتحدد الشكل المحضر لطنبور القبة، وهنا نشير إلى ثمة اختلاف بين متواليات وأخرى بحسب نوع وبحر القبة.

إن طريقة رسم المقرنصات بالمسطرة والفرجال التي اتبعها البنائون، لم تكن دقيقة بحساباتها أحيانا ولاسيما عند الإسقاط، أو حتى عند حساب مقادير وأبعاد عناصر التكبسية (Investment)، وخاصة بقطع من الخزف الكربلائي (الزليح - القاشاني - الفرفوري)، مما جعل المعمار يلتجأ الى وسائل رياضية توصله لنتائج أدق. وتجسد الدقة والضبط في رسم تلك المنظومة المتشابكة بمعين رياضة المثلثات وشجونها، كونه أعتمد على نسب الأضلاع المكونة له، حتى أن أسم هذا العلم في بواكيره كان يدعى (الأنساب) أي لضبط النسب. ويمكن تلمس النقلة الكبيرة التي أحدثها علماء التراث الإسلامي من النظرية المحضة الى

التجسيد الهيكلي والوظيفي والجمالي. وفي المقرنصات نتلمس تطور علم المثلثات من السطوح المستوية، إلى الكروية (Concave)، ولهذا تأخر تطور هذا العنصر بشكله الراهن في منظومة العمارة وفنونها إلا ابتداءً من القرن التاسع الميلادي، بعدما نضج في البحث على الورق. ويمكن أن يكون الأمر قد تأخر حتى وقت تجسيد (الجيوب) في المثلثات وكذلك إدخال المماس في عداد النسب المثلثية، وتوصل علماء الإسلام إلى نسبة جيوب الأضلاع بعضها لبعض كنسبة جيوب الزوايا الموترة بتلك الأضلاع، والتي تشمل أي مثلث كروي. ولم يكتب حظ للمقرنص أن يظهر بموجب تطبيقات (وتر ضعف القوس) التي أوجدها البابليين والمصريين وأستثمرها الإغريق قبل

المسلمين وأفادوهم بها. وهنا نقف على حقيقة (وسطية) الإسلام وبناء حضارته في أرض الشرق القديم الموغل بالروح والفكر والأخلاق، والتي أخذ فطرته منها، لكنه أستثمر معطيات الإغريق الهندسية من صوب الغرب والهنود الرياضية من صوب الشرق، فجمعها ببقته (الوسطية) رسالة وموقعا وفكرا وهدفا وممارسة، فأثمرت عن منظومة واسعة من المستجدات في الفكر والعمارة والفن، ومن شجونها عنصر المقرنص.

ثمّة إشارة لبيبة ساقها نصير الدين الطوسي بما يخص البحث العلمي قائلاً: (إن استخراج الطرق من البراهين على الرجل الفطن الواقف على أصولها، اسهل من حفظها وضبطها بالتقليد)<sup>(١٣)</sup>، وهنا نشير إلى بحوث الطوسي التي



واجهة الجامع الأزهر في القاهرة الذي بني في عهد الدولة الفاطمية سنة ٥١٩ هـ

توصلت حتى الى حساب مساحة المثلثات الكروية، بعد أن عمل جداول للجيب التي تتفق النتائج فيها حتى ثمانية أرقام عشرية مع قيمة الجيب الحقيقية من ضمن سياق نظريته (قاعدة الأشكال المتتامة). ولا غرو أن نلمس جهد الطوسي وهو ما أبهر الغالبين التتر حينما وضع منظومة التعليم ولاسيما التي تدرس العقليات ومنها الفنون التطبيقية والعمارة، وقد أثمر مجهوده في شيوع هذا العنصر في العمارة التيمورية، وتوج بالعمارة الصفوية، التي نجدها في آسيا الوسطى وفارس والعراق، ثم نقلها المغول على يد محمد بابر عام (٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م) إلى الهند<sup>(١٤)</sup>.

ولم يكن للعمارة الغربية أن تتمخض عن هذا العنصر دون آلية فلسفية أولاً ثم تطبيقية ثانياً تخص علم المثلثات. وقد قلد الغربيون كل عناصر العمارة التي وجدوها في الأندلس وصقلية وشمال أفريقيا والشام، لكنهم عجزوا عن تقليد المقرنص، ولم يفلحوا حتى بعد نقلهم لعلوم المثلثات (De Triangulus) على يد (ريجيو مونتانس) في القرن الحادي عشر الميلادي، بعدما ترجم كتاب (شكل القطائع) و(كتاب المثلثات)، لكنه لم يطبق لعدم توفر آلية فلسفية تواشج بين العلوم النظرية والتطبيقية ولاسيما في البناء.

وجذر المقرنص يتمحور مع عنصر المثلث الكروي الخاص بالقباب، والذي يعتبر من سمات العمارة السورية قبل الإسلام وظهر أسفل القباب لعناصر البادية في العصر الأموي. ولكن (ريفيرا) الإيطالي يرجح أن يكون الرومان قد تركوها هناك بالرغم من

أن الرومان والبيزنطيين اقتبسوا عمارة القباب من الشاميين. لكن (روزنتال) يستدرك الهفوة ويرجع المثلث الكروي إلى الآشوريين. ويمكن أن يكون الأمر أقدم من ذلك، إذا أرجعنا ظهور عنصر القباب في تلك البيئته، إلى أزمنة أقدم. ونجد (الدكتور صالح لمعي) يرجح أن عنصر المقرنص ورد من أرمينيا إلى العمارة الإسلامية بسبب ظهورها في مصر لأول مرة مجسدة في مسجد الجيوشي للوزير الأرمني الأصل بدر الجمالي عام (٤٧٧هـ/ ١٠٨٥م) إبان الحكم الفاطمي، وهي إشارة تفتقد إلى العمق البحثي<sup>(١٥)</sup>.

حيث نجد إشارات أقدم إلى الشرق الإسلامي، حيث يشير (الدكتور كامل حيدر) إلى أن أقدم الأنواع المسطحة ورد في قصر الأخيضر الواقع على تخوم كربلاء العراقية، ويعود للقرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، ونجده صريحا في أنصاف القباب المغطية لنهايتي سكوب المحراب في مسجد القصر<sup>(١٦)</sup>. ويرجح الدكتور حيدر إلى أن المقرنص أستلهم شكله من العقود المفصصة التي وجدت في الرقة (الرافقة)، ثم في سامراء وكذلك في الأندلس ولاسيما في مسجد قرطبة. ومثلما حاكت القباب أشكال العقود، فأن حنايا المقرنص جاءت من النوع الخمس، أو المدبب، أو حتى المثلث، كما عند الفاطميين، بحسب معطيات مادة البناء وانسجام المعالجات في التصميم العام<sup>(١٧)</sup>.

وبحسب معطيات البحوث الحفرية في مواقع محددة يشير الغربيون (دون واسع تدقيق)، إلى أن بواكير ظهور المقرنص بهيئته الصريحة قد جاء في

بقايا عمائر فارس، بعدما كشفت عنها حفائر متحف (الميتروبوليتان) في نيويورك، بأنقاض ضريح (عطا عرب تيم) التي تعود إلى العام (٩٧٧هـ/٩٧٧م) في مدينة نيسابور والمكونة من عناصر بنائية مقعرة بشكل سطوح وبطون توحى بكونها لو اكتملت لكانت تكون عنصر المقرنص<sup>(١٨)</sup>. وهنا نشير الى أن اختفاء جل العمائر ولاسيما في بغداد التي سبقت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ولاسيما نظاميتها عام (١٠٦٧م) ودار حكمتها وقصورها كالخلد والقرار وعيسى والسلام ودار البرامكة والزندورد وقصر المعتصم ومعز الدولة البويهى في الشماسية (الأعظمية اليوم)، والتي ورد وصفها في المدونات دون أن نجد لها إلا بعض الحطام أو المسناة على شاطئ دجلة، وبذلك أفقدنا الكثير من حلقات سلسلة تطور هذا العنصر .

ونجد أقدم الأمثلة الشاخصة من تلك الفترة، هي الموجودة في مدفن (قنبداد قابوس) في مدينة جورجان بايران التي تعود للعام (٣٩٦هـ/١٠٠٦م) وكذلك في الطنف العلوي الموجود على قبر (قنبداد علي) في مدينة أبرقوه بايران منذ العام (٤٤٧هـ/١٠٥٦م)، وفي سور القاهرة بجوار باب الفتوح عام (٤٦٨هـ/١٠٨٧م) ثم بوابة جامع الأقرم الفاطمي من العام (٥١٨هـ/١١٢٥م) وكذلك في بقايا قلعة بني حماد الواقعة في وسط شرق الجزائر وتعود الى بدايات القرن الحادي عشر الميلادي والذي ساعد في إنشائها الصناع المهرة الذين جلبهم مناد بن زيري من المشرق الإسلامي، واليوم لم يبق منها إلا منارة جامعها الحاوية على هذا

العنصر. ثم نجد في نفس البيئة المثال الوارد في قصر العزيزة (Alaziza) العربي الباقي في مدينة بالرم في صقلية منذ أيام (الدولة الأغلبية) في تونس، ويعود إلى القرن الرابع الهجري/الحادي عشر الميلادي.

وثمة دلالة في أشكال المقرنص تشير الى أمانتها على مواصفات عمارة الطابوق (الآجر)، التي أملت خاصيتها التشكيلية حتى على ما تبعها وبخامات أخرى. ولا شك أن خامة الآجر التي جاءت بواكيرها في العمارة الرسوبية في العراق القديم (السومرية والأكدية والبابلية) ومواصفات (الشك) في الجص كملاط لاصق بين أجزائها، قد حقق عناصر العقد والطاق والقبه أولاً ثم أسترسل في عصور الإسلام إلى المقرنص. ونشير بأنها فذلكة أملتها البيئة الطينية الخالية من جزييل خامات الخشب الغابي أو الصخور في هذه الإقليم، والذي لو كانت متوفرة، لكان يمكن أن تسخر في تغطية بحور السقوف كما هو الحال في العمارة المصرية مثلاً، ولكان أخذت الأشكال طابعا مضلعا، ودون إنسيابيات الآجر. وبذلك فأن تلك الحيلة قفزت فوق رهافة الطين ووهنه في الإنشاءات، ليكون موقفا في توسعة البحور وخلق فضاءات معمارية تناسب الرفاهية التي أملتها حاجات البنيان والحضارة.

وثمة تسميات شتى للمقرنصات بحسب الشكل كالمركبة والمنشورية والدلايات والكروية والمطولة والمثلثة والمزنب. ونجد تسميات تتعلق بأقاليم ومدن كما في مصر كالحلي والبلدي

ودمشق والذي يأخذ بالألباب من جراء انعكاس الضوء والحركة والمحيط من مجموعة السطوح المترتبة والمتناغمة. ونجده اليوم ينفذ بالحجر الصناعي الداخل في تركيبه طحين الرخام والأسمنت الأبيض والحصى الناعم والرمل بنسب، وتلون بحسب الطلب، وتصب في قوالب وتهذب، ثم تركيب وتثبت كتكسية فوق عناصر الهيكل أو الحيطان. وعلى العموم يمكن إجمال أهم أنواع المقرنصات المستعملة في مجمل أقاليم عثمانيين المسلمين :

المقرنص ذو المركزين الشبيهة بالعقد الخمس المدب.

المقرنصات المدبية وهي مثل العقد المرسوم على الزاوية (٣٠) درجة.

المقرنصات الكبيرة ذات مركزين أو مدبية لغرض هيكلية .

مقرنصات بطن العقد والمتكونة من حطة واحدة في محل بداية العقد.

المقرنصات المركبة بين أكثر من طريقة رسم.

المقرنص المتدلي ويقع عادة في باطن العقد.

المقرنص المخروطي.

ونجد المقرنص قد تشعبت إستخداماته ووظائفه وتعدى العمارة الى الفنون حتى تجسد في مفردات الأثاث كالتاولات وفوانيس المساجد والمنابر الحجرية والخشبية، لكننا نجده في جل العماائر الإسلامية في مواضع بذاتها مع اختلاف بسيط في طبيعة المدرسة الإقليمية للعمارة التي أملت الخامات البنائية والأذواق والخبرات. وعلى العموم فإنه متواجد في المواضيع التالية:

والشامي. وبغياص المصطلح العربي الموحد فأنا نجد أن لكل بلد عربي أسماء الخاصة. فمثلا نجد في المغرب أستعمل (المعلمين) تسميات للأجزاء (الثمانية) المكونة للمنظومة التركيبية وهي: (الشربية - تسنية مفتوحة - الكتف - الشعيرة أو السروالية الصغيرة - الدنبوق(الرئيسية) - اللوزة المستعملة في طاسة الذروة - السروالية أو البوجة - التستية المسدودة)<sup>(١٩)</sup>. ونجد لتلك الأسماء قوالب مميزة يتم صنعها من الخشب وتركيب بعضها على بعض، ثم صب القالب السلبي الذي يتسنى لنا استعماله في صب المجموعة المراد تركيبها. ونجد من ينتقد الحصر القسري لتلك الأجزاء، ويعتبره المقرنص عنصرا حرا، يمكنه الموائمة مع كل خامة وذوق وموضع. وهو ما نلمسه بأن ثمة فرق مع ما أملت بيئة الطابوق والكربلائي (القاشاني) في العراق وإيران وآسيا الوسطى مع الحجر في الشام ومصر وتركيا والهند، أو الجص في المغرب والأندلس، مع ما مكث من نماذج خشبية من الحقب الفاطمية في مصر وتونس وصقلية.

وعلى العموم فإن عنصر المقرنص قابل للتجسيد في كل الخامات تقريبا، وبداياته من الطابوق (الأجر)، لكن محاكاته وردت في الحجر والجص والخشب وحتى المعدن. وفي العراق وإيران يستعمل الأجر المركب أو المنحوت بالأزاميل، وتتم ريازته<sup>(٢٠)</sup>، ويوشى بالجص أو الكربلائي الملون. ونجد نوع يكسى بالمرايا كما في أضرحة (العتبات المقدسة) في بغداد والنجف وكر بلاء وسامراء ومشهد وقم



وكان قد تصاعد إبان الحقبة السلجوقية في العراق والشام وتركيا، وتجسدت خصوصا في العمارة المشهدية (القبور)، وظهر بشكل مقرنص صريح في الداخل والخارج، أو بهيئة مخروطية ملساء في الخارج ومقرنصة في الداخل كما في ضريح الصوفي جلال الدين الرومي في قونيا (٦٢٨هـ / ١٢٣١م)، وكذلك في مرقد الإمام يحيى أبي القاسم في الموصل (٦٣٨هـ / ١٢٣٩م). ونجد أقدم الأمثلة المقرنصة من الجانبين موجودة في ضريح إمام محمد الدوري حفيد موسى الكاظم (ت: ٣٥٣هـ / ٩م) على تخوم سامراء (فتحة الضريح المثلث (٣٠م) وارتفاع القبة المقرنصة ٥، ١٢م). وخير الأمثلة نجدها في جبانة الكرخ في بغداد في ضريح زمردة خاتون زوجة الخليفة

أبسط أنواعها هي الواردة في زوايا المربع الحامل لطوق القبة، بما يمكن اعتباره تحليل أو تقسيم أو (تفكيك) عنصر المثلث الكروي التقليدي إلى طبقات. وثمة قباب قد قرنص باطنها بالجص بشكل تزويقي أكثر منه هيكلية، كما في قبة جامع القرويين بفاس (٥٦٣هـ / ١١٤٢م)، وقبة الأختين في قصر الحمراء في غرناطة.

نوع يعكس الاسترسال في خيال المعمار حينما تدور المتواليات الهندسية النازمة لشعاع القبة، وتتراكب فوق بعضها البعض، وتتسامى حتى تصل إلى صيغة القبة التي تقرنص بكاملها، حتى تتمخض من شكل مخروطي متعارف عليه في بعض الأبنية التاريخية، والتي يسموها أهل العراق (الميل) أي العمود،

المستضىء وأم الناصر (ت: ٥٥٩هـ/ ١٢٠١م) وارتفاع القبة (١٣م)، وعلى قبر الشيخ الصوفي عمر السهروردي في بغداد (ت: ١٢٣٤م). ويتكرر العنصر في ضريح يحيى بن القاسم في الموصل (٥٩٦هـ/ ١٢٣٩م)، وفي قباب منطقة النيل على تخوم بابل ولاسيما في ضريح نبي الله ذي الكفل<sup>(٣١)</sup>، ونجد في دمشق مثالها في خانقاه وضريح الملك نور الدين بن عماد الدين زنكي الأتابكي (٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م، ٥٤١هـ/ ١١٤٦م)، وثمة مثال لقبر النبي دانيال في أصفهان. وقد أعتد في هذا النوع على تراكم حطات المقرنصات تنازليا، بما صغر بحر الفتحة التي أغلقت في فانوس سامق. وأستفاد المعمار هنا من تناوب مواقع المقرنصات فوق بعضها، ليترك بينها فراغات وظفت في إيلاج ضوء النهار الى داخل الحجرة، بما أضفى عليها بعدا رمزيا وجماليا أذا.

نوع يقع تحت شرفات المآذن ولمبرر التحضير لأطنافها الخارجة عن البدن. أو يستعمل عموما تحت أي طنف في داخل البناء أو خارجه حتى في صيغته النحتية في الخشب أو الرخام لمنابر المساجد، أو الأثاث.

في معالجة نوع من العقود الحقيقية أو الكاذبة في البوائك التي تعلق بعض الطاقات وخاصة في عمارة المغرب والأندلس ويسمى هناك (الرخوي) وهو عقد الكتف المكسور الموائم لدوران خلايا المقرنص .

في صياغة أحد أنواع تيجان الأعمدة من الحجر أو الخشب، وذلك بالاعتماد على التدرج في انتقال الحركة من دائرة

العمود الى مربع الكتف الذي يحمل العقد أو الجسر ثم السقوف. وقد ظهر وشاع هذا النوع في الحقب الأيوبية والمملوكية، وحتى العثمانية.

في التسقيف الداخلي لبعض الأروقة المحصورة بين البوائك والحائط الموازي وثمة نوادر لهذا النوع من السقوف المقرنصة كما في رواق المدرسة الشرايية أو القصر العباسي في بغداد (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م).

في الجزء العلوي من باطن فراغ المداخل المستطيل من ضمن سياقات معالجة المداخل، وذلك لانتقاله إلى النصف قبة التي تعلو المدخل كما هو الحال في مصر والشام إبان الحقبة المملوكية، واقل منها العثمانية، ونجده وطأ الذروة في مدخل مدرسة السلطان حسن في القاهرة المبني عام (١٣٥٦م). وينطبق نفس الأمر على الإيوانات المستطيلة المقببة كما في العراق وإيران وفي إيوانات مسجد الجمعة في أصفهان. وتعود للحقبة الصوفية. وتجدر الإشارة هنا الى أن هذا العنصر، فقد محتواه بالتكرار والتقليد، كما الكثير من عناصر العمارة مثل الكابولي في الطراز الكولونيال في القرن التاسع عشر. وقد أمست مقرنصات الإيوانات شكلا دون محتوى، وإيحاء وليس إنشاء في بعض العمائر الصوفية، ونجد منه من بني بشكل كاذب ومعلق أو مثبت على فراغ ومتدلي من هيكل قبو الإيوان من تحته. إن استعمال المواد الحديثة في البناء وخاصة الخرسانة المسلحة وطفيان تيارات الحدثة في البناء، ألغى الكثير من مفردات التراث المعماري وحرَم

في السينما حتى أن أفلام (هيتشكوك) قد أكتست شهرة واحترام، كونها سعت إلى تحريك الهواجس والتساؤل، لينقل السينما من متعة الدراما إلى طور رياضة العقل.

(١٢) شريف يوسف، تأثير الفكر العربي العلمي في الغرب، أفاق عربية، شباط/آذار ١٩٨١م، بغداد.

(١٣) العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي، محمد تقي مدرس رضوي، تعريب علي هاشم الأسدي، طهران، ٢٠٠١م.

(١٤) نصير الدين الطوسي (٥٩٧هـ / ١٢٠٩م، ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)، ن علماء الإسلام ولد في طوس على تخوم نيسابور في فارس وانتقل يافعا إلى بغداد، وشارك في المحافظة على ما تبقى من أوث بغداد بعد سقوطها على يد التتر، وحامى على الكتب وأنشأ مرصدا في مراغة في تبريز، وجمع أهل البناء، وتوج مجهوده ورعيه في إشهار التتر إسلامهم. مات ودفن في بغداد.

(١٥) د. صالح لمعي، المصدر السابق

(١٦) د. كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية، ص ٣٠، بيروت ١٩٩٤م.

(١٧) يرجح كيريزويل بناء الأخضر الى عام (١٦٤هـ / ٧٨٠م) بينما (موسيل) يأخره إلى قرن ونيف بعد ذلك، إلى فترة سامراء، لما بين عناصرهما من محاكاة.

(١٨) د. صالح لمعي، المصدر السابق.

(١٩) أندريه باكار، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، المجلد الأول، ص ٢٨٨، باريس ١٩٨٤م.

(٢٠) ثمة طريقتين لتراكم الأجر تدعى لدى أهل الحرفة في العراق (جفقيم) (أوردرز).

(٢١) يعتقد أنه النبي الذي كفل بني إسرائيل لدى نبوخذ نصر بعد السبي البابلي، وكان مولده في بانياس بالشام وثمره مدافن عدة له إحداها في جبل قاسيون في دمشق وأخرى في مدينة (الأوجام) في المنطقة الشرقية من المملكة العربية. وإزالته السلطات لتنافيه مع المنهج المذهبي. وثمره المثال الموجود في بابل العراق.

الناظر من ثراء معالجات السقوف المعقودة والأقبية والقباب، وأحدث التغيير انقلاباً حقيقياً وألقى أعرافاً ومفاهيم بنائية. لكن ثمة بارقة في إيجاد أسلوب جديد لتوظيف بعض العناصر المعمارية ومنها المقرنص، كأن يكون في البناء الهيكلي التكعيبي المتدرج الذي يوحى بالمقرنصات المختزلة، كما وجدناها بدمشق في بناية تطل على ساحة الشهيد يوسف العظمة، وكذلك في مصرف المغرب في شارع المصارف في الدار البيضاء. وثمره مجال واسع لتوظيف التسقيف الحجمي لعناصر التغطية الفراغية بأسلوب يجعل من هذا العنصر مصدر الهام لجيل المعماريين الجدد في لجة البحث عن التميز والخصوصية والجديد ■

(١) أديب اللجمي وشهادة الخوري، المعجم المحيط، بيروت.

(٢) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ص ٤٠٧٣.

(٣) الرضي الصاغاني، العباب الزاخر، ص ١٦٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ص ٤٦٦٩.

(٥) الجزولي، مطالع البذور ومنازل السرور، ص ٢٩٥.

(٦) د. صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت ١٩٨٤.

(٧) كمال الدين سامح، تطور القبة في العمارة الإسلامية.

(٨) مارتين بريكس (Martin S. Briggs)، العمارة المحمدية، ترجمة جرجيس فتح الله ١٩٦٧، بيروت.

(٩) أندرية باكار، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، باريس ١٩٨٤.

(١٠) كوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة أحمد زعيتير، بيروت ١٩٧٠.

(١١) نجد في هذا الاتجاه أخذ مناخ شتى ومنه

## لماذا يدمر الإنسان البيئة؟

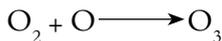
# الأوزون .. خطر مُتنام

• علي عبد الحسين الصّراف

في طبقة الجو عام ١٨٤٥ وأثبت العالمان كودن وهارثلي قدرته على امتصاص الأشعة فوق البنفسجية (UVB) الضارة بالحياة البشرية.

### تكوين الأوزون

يتكون الأوزون في طبقة الستراتوسفير في عملية تدعى بالتحلل الضوئي حيث إن أشعة الشمس تؤثر على جزيئات الأوكسجين الموجودة في تلك الطبقة حيث تنقسم كل جزيئة إلى ذرتين لتتحد مع جزيئتي الأوكسجين كما في المعادلة:



بعد الثورة الصناعية الكبرى في أوروبا بداية القرن التاسع عشر راح الإنسان ينظر بعين التفاؤل إلى المستقبل جاهلاً الحالة العكسية لهذا التطور السريع فإنه بعد أن اخترع العلماء مكائن الاحتراق الداخلي والطائرات النفاثة وأجهزة التبريد وغيرها وجدوا إن اختراعاتهم تسير بالبشرية إلى الهلاك المجهول زمنه: نضاد الأوزون، ومكانه: الأرض. فإذن يجب التعرف على هذا التركيب المدعو بالأوزون. يعتبر العالم ماتينوس فان ماركوس أول من حضر الأوزون عام ١٧٥٨ وأكتشف العالم الألماني شونهاين الأوزون لأول مرة

خليج هالي ورصد تركيز الأوزون هناك عن طريق القمر الاصطناعي نيماس ٧- فأبلغت النتائج الباحثين إن نسبة الأوزون قد قلت بمقدار ٢٠٪ في تشرين الأول عام ١٩٨٢ وسجلت أخطر نسبة انخفاض عام ١٩٨٧ حيث بلغت ٥٠٪ أي ما يعادل مساحة الولايات المتحدة الأمريكية وعمقها جبل ايفرست وسجلت كمية الأوزون انحرافاً سلبياً في



٩٢-٩٣-٩٥ ووصل اتساع ثقب الأوزون إلى الحافة الجنوبية لأمريكا في عام ١٩٩٧ وبلغ في عام ٢٠٠٣ مساحة تعادل ثلاثة أضعاف الولايات المتحدة الأمريكية أي ٨٠٠،٠٠٠،٢٣ كم.

### أهم أضرار نقصان الأوزون

لنقصان الأوزون تأثيرات على الإنسان والنبات والطبيعة.

#### تأثيره على الإنسان:

- ١- سرطان الجلد الاقلامي وتدل الأبحاث على زيادة هذا المرض بنسبة ٢٦٪.
- ٢- سرطان الجلد القلامي حيث يوجد أكثر من ٣٠٠ ألف مصاب في العالم وحصه أمريكا منه ١٨ ألف.
- ٣- إعتام عدسة العين (الماء الأبيض) وحسب تقارير الأمم المتحدة يصاب أكثر من ١٠٧ مليون شخص سنوياً.
- ٤- التأثير على الـDNA (الحامض النووي) الموجود في نوى الخلايا والذي ينظم فعاليتها الأساسية وينقل الخصائص الوراثية. حيث وجد إن الطيف الضوئي

### أهم الأسباب المؤدية لنقصان الأوزون

اكتشف العلم مدجلي في عام ١٩٣٠ مركب الكلورفلوروكاربون (CFC) المستخدم في أجهزة التبريد والتكيف وعلب الرشاش الجوي وغيرها وأثبت العالمان دولاند ومولينا في مختبرات جامعة كاليفورنيا بأمريكا قدرة الأشعة فوق البنفسجية على تفكيك هذا المركب فيتفاعل بعضه مع الأوزون مما يؤدي إلى تحلله غاز البروم المستخدم في مطافئ الحريق، أول اوكسيد النتروجين وثاني اوكسيد النتروجين اللذان ينطلقان من الطائرة الفرنسية (كونكورد) الأسرع من الصوت، اكاسيد الكربون المنبعثة من مكائن الاحتراق الداخلي، بخار الماء الذي تلفظه ماكنات الطائرات، المخلفات الغازية لمحطات توليد الطاقة الذرية.

### ثقب الأوزون

اكتشف ثقب الأوزون لأول مرة عام ١٩٨٢ خلال قيام عدد من العلماء في وكالة ناسا بمسح القطب الجنوبي في

للـDNA يطابق الأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية وهي B.C والتي يمتصها الأوزون مما يؤدي إلى العرصة للإصابة بالأمراض السرطانية.  
٥- التأثير على كريات الدم البيضاء مما يؤدي إلى ضعف جهاز المناعة.

### تأثيره على النبات:

١- يؤدي تأثير أشعة UVB على عملية البناء الضوئي إلى نقصان المحاصيل الزراعية.  
٢- إن بعض النباتات تكون حساسة للأشعة UVB مما يؤدي إلى انخفاض إنتاجها ويصغر حجم أوراقها حيث أوضحت بعض التقارير تناقصاً في إنتاج فول الصويا بنسبة ٢٣٪ لتعرضها لهذا النوع من الإشعاع.  
٣- تشير التقارير إلى تغير التراكيب الكيميائية لبعض النباتات عند تعرضها للـUVB مما يضر بمحتواها من المعادن وقيمتها الغذائية بصورة عامة.  
تأثيره على الطبيعة: يؤدي نقصان الأوزون إلى زيادة درجة حرارة الأرض وبالتالي يؤدي إلى ما يعرف بظاهرة الاحتباس الحراري.

### الحلول

١- منع استخدام مركب كلورفلوركاربون (CFC) حيث وقعت ٩١ دولة في ١٥/٩/١٩٨٧ على ما يعرف ببروتوكول مونتريال الذي ينص على خفض استخدام هذا المركب إلى ٩٠٪. وفي ١٩٩٠ عدل هذا البروتوكول ليصبح تداولها ممنوع في عام ٢٠٠٠.  
٢- منع تحليق طائرة الكونكورد في

الأجواء.

٣- العمل على إنتاج الأجهزة البديلة حيث قدمت شركة يابانية تبريد كهروحراري وتبريد بالأمواج الصوتية وصممت شركة أمريكية ثلاجة منزلية تعمل على مبدأ تسخين حجم من غاز الهيدروجين والهيليوم و قدمت شركة نوتكس ثلاجة مغناطيسية تعمل بمبدأ التأثير الحراري المغناطيسي و قدمت شركة سيارات في لوكسمبورج سيارة هوائية تعمل بمبدأ الهواء المضغوط وطرحت العام الماضي في اسبانيا وفرنسا.

٤- استخدم أخيراً في بعض دول الاتحاد الأوروبي واليابان الهيدروجين كوقود بديل لمكائن الاحتراق الداخلي.

٥- استخدام الخلايا الشمسية لتوليد الطاقة الكهربائية في اليابان والصين وبعض دول خط الاستواء كبديل لمحطات توليد الطاقة الغازية.

٦- قدمت شركة Esham الجيل الرابع من المفاعلات النووية والتي تعتبر صديقة للبيئة كبديل للأجيال الثلاثة السابقة وتقوم بتوليد ١١٢ ميغاواط. و قدمت Geramal Aist نفس المفاعل ولكن بطاقة ٢٨٥ ميغاواط.

٧- يجب الدعوة إلى وقف النشاطات النووية والذرية في الدول غير الموقعة على بروتوكولات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ■

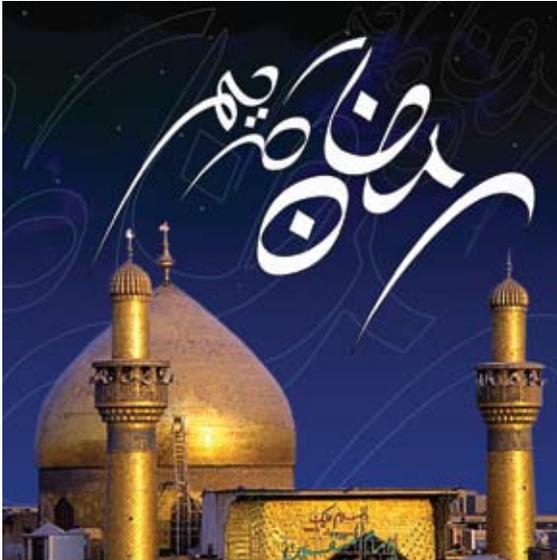
المصادر:

- ١- الإنسان وقضايا البيئة/د.ضاري العجمي.د. عبد المنعم مصطفى.
- ٢- مجلة علوم/أعداد ٩٥، ١٢٣.
- ٣- مجلة منبر البيئة/عدد ٢٥.
- ٤- الموسوعة العربية العالمية/المجلد الثالث.
- ٥- The Ozone Ware \Dotto Land Schiff.H.

# شهر رمضان ومدينة النجف

## روحانية الشهر.. وقدسيتها المكان

- د. حيدر نزار السيد سلمان  
الكلية الإسلامية الجامعة



للكل مدينة عاداتها وتقاليدها وطقوسها التي تمتاز بها عن غيرها في شهر رمضان المبارك وهذا يرجع بالتأكيد إلى تاريخ هذه المدينة وبيئتها وعلاقاتها الاجتماعية فتتفرد كل مدينة بمراسيم رمضانية تترافق مع حالة الصوم والانقطاع إلى عبادة الله تعالى والأمر ينطبق على مدينة النجف الأشرف وهي المدينة المقدسة التي تشرفت بمرقد أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب ﷺ وكان لهذا الارتباط الخالد بين المدينة وإمام المتقين أثره في أجواء رمضان الروحانية والتعبد الملتزم والتقرب الشديد من الله وحالة التوهج الوجداني الروحي والانغماس في عالم من الطهر والفضائل وكل هذا يترافق مع ما لسكان المدينة وأهلها من عادات وتقاليد وطقوس تجسد فرحة صومهم في هذا الشهر العظيم وتعبير عن واقعهم وحقيقة التكوين الاجتماعي للمدينة حتى عد هذا الشهر الفضيل من المناسبات الدينية والروحية التي ينتظرها النجفيون بفارغ الصبر من كل عام ففي هذا الشهر تتقد في أرواحهم ذكريات التواريخ الملحمية الكبرى وسير أئمة الهدى وفضائلهم.

كما أسلفنا فإن النجفيين ينتظرون شهر رمضان الكريم بروح إيمانية وشعور بالابتهاج ولهذا فهم يسبقون أيام الشهر بالصوم في بداية شهر شعبان أو منتصفه أو أواخره ثم يبدأ الأهالي بمراقبة رمضان لتوقيت بداية صيامهم الشرعي ودائماً ما يصعدون الأماكن المرتفعة وخاصة جبل الحويش لمراقبة ظهور بوارق شهر رمضان وتبقى مع هذا كله الكلمة الفصل عند أحد المراجع العظام في تثبيت بداية الشهر عند ورود الأدلة الشرعية إليه. تتحول حياة المدينة مع حلول الشهر المبارك إلى روحانية أكثر فكل شيء مكرس للعبادة والصلاة

والتقرب إلى الله تعالى في الوقت الذي تغلق فيه المطاعم العامة والمقاهي ويقضي النجفي يومه الرمضاني في التفكير وأعمال الخير وقراءة القرآن الكريم والأدعية المعروفة والموجودة في كتب مثل مفاتيح الجنان وضياء الصالحين والمنتخب وغيرها من الكتب المعتمدة ويقضي البعض نهاره في زيارات العتبات المقدسة في النجف والكوفة وفيهما تقرأ الأدعية المخصصة لشهر رمضان في الوقت الذي ينقطع البعض إلى العبادة والتبتل في أحد هذه الأماكن ولاسيما في مسجد الكوفة والحقيقة إن اليوم الرمضاني في النجف مليء بالأذكار والبحث عن أعمال الخير والثواب فهناك من يقدم المساعدات والمعونات إلى العوائل الفقيرة وهناك من يعمل على خدمة الزائرين والغرباء القادمين إلى المدينة وفي حالة أخرى يقضي البعض يومه في المساجد والجوامع وفي حالة من التأمل في عظمة الخالق وقراءة كتابه العزيز ومن جانب آخر فإن ربات البيوت بعد أن يكن قد فرغن من الصلوات والأدعية يقمن بأعداد طعام الإفطار بما تيسر من الطعام وفي هذا الشهر يكون الطعام المعد للإفطار مميزاً ونجفياً خالصاً مع ما يشتهر به المطبخ النجفي من جودة مأكولاته وطيب مذاقها ولعل (الفسنجون) وهو الأكلة النجفية المعروفة لا تخلو منه موائد النجفيين. بعد يوم من

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّبِعُوا عَلَىٰ سُنَنِ الرَّسُولِ الصَّالِحِ



الصيام ورفع أذان المغرب وتناول طعام الإفطار يتجه اغلب أهالي النجف إلى زيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في الوقت الذي يصدح فيه دعاء الافتتاح في كل أرجاء المدينة ناشراً الشعور بالأمان والارتياح والفرح في النفوس المتطهرة من الأدران وبعد الإفطار تكاد تمتلئ الشوارع المحيطة بالضريح المقدس بالناس ومن الطرائف أن التوسع العمراني وإنشاء الأحياء الجديدة في المدينة قد جعل المعارف لا يجتمعون ويلتقون إلا في شهر رمضان فتسود الذكريات الجميلة والألفة بين الجميع.



وبسبب البيئة العلمية والثقافية للنجف الأشرف فإن المدينة تشهد في هذا الشهر عدداً كبيراً من المجالس والملتقيات والأمسيات الأدبية وتكاد أغلب البيوتات النجفية المعروفة تفتح مجالسها حيث يلتقي الجميع ويتداولون في الكثير من القضايا وتمتاز هذه المجالس التي تفتح عادة بعد وقت الإفطار بالمساجلات الشعرية والمطارحات الدينية والأدبية وحتى السياسية ويحضر هذا المجالس والأمسيات الباحثون عن المعرفة والأدباء والشعراء وفي إحدى فصولها يتم توزيع الحلويات على الحاضرين وقد تستمر هذه المجالس إلى أوقات مبكرة من الصباح أو إلى وقت السحور.



والمجالس واحدة من الميزات التي يمتاز بها شهر رمضان في مدينة النجف الأشرف بل إن كثيراً من هذه المجالس التي ظهر فيها شعراء وأدباء نجفيون مشهورون لا تفتح أبوابها إلا في هذا الشهر.

وذا يصلي بدموع تنهمر  
 بين يدي رب عزيز مقتدر  
 بعد زيارة الإمام والدعا  
 ينتشر الناس لكل ما دعا  
 فبعضهم يفضل النواديا  
 يصبو إليها رائحاً وغاديا  
 شتى الأحاديث بها تدور  
 تستخبر الأحوال والأمور  
 وربما تطرح فيها مسألة  
 أو ربما تحل فيها مشكلة  
 وقد يخوض لوجع السياسة  
 من دون تمرين ولا دراسة  
 ومن المناسبات المهمة التي يحييها  
 النجفيون بكل فئاتهم وطبقاتهم ويعدون  
 لها العدة مناسبة مولد الإمام الحسن عليه السلام  
 يوم الخامس عشر من رمضان ففي هذا  
 اليوم المبارك تنتشر في المدينة علامات  
 الزينة والفرح وتستعد كل العوائل  
 النجفية لهذا اليوم بإعداد الحلويات  
 والماجينة وفي هذه المناسبة يقوم  
 الأطفال الذين يقرعون الطبول بالدوران  
 في الشوارع والساحات مبهجين مارين  
 على الدور السكنية وهم يرددون (ماجينا  
 لولا الحسن ما جينا) فيعطيهم البعض  
 الحلويات وآخرون يهبونهم نقوداً لتعم  
 الفرحة الجميع صغاراً وكباراً ويخصص  
 النجفيون كل وقتهم في هذا اليوم  
 للاحتفاء بمولد الحسن عليه السلام سواء في  
 بيوتهم وحتى في المجالس والمنتيات  
 التي يكون موضوعها الرئيس عن الإمام  
 الحسن عليه السلام وهناك من الباحثين من يقدم  
 محاضرات وبحوثاً عن الإمام وسيرة  
 حياته كما وتلقى القوائد الشعرية بهذه  
 المناسبة المبهجة.  
 كل شيء في المدينة المقدسة يشير

ومن لا يقضي ليله في هذه المجالس  
 فهناك التزاور بين العوائل النجفية أو  
 بين العائلة الواحدة التي تفرعت إلى عدة  
 أسر حيث تقضي هذه العوائل الأماسي  
 الرمضانية الجميلة بالإضافة إلى ذلك فإن  
 العوائل النجفية المتجاورة تعطي بعضها  
 البعض ما جادت به من أكالات وحلويات  
 كجزء من الموروث النجفي القائم على  
 الكرم والسخاء والتعاون ومن جانب  
 آخر فهناك من يقيم من أهل الخير  
 والصلاح وجبات لإفطار للمعارف أو  
 للفقراء والمحتاجين وخاصة يوم الخميس  
 من كل أسبوع والمعروف أن النجفيين  
 يتوجهون إلى زيارة كربلاء المقدسة  
 في يوم الخميس من كل أسبوع أفواجاً  
 وزرافات ففي هذا اليوم تخف الحركة  
 في الشوارع بعد صلاة الظهر نتيجة ذهاب  
 الكثيرين لزيارة كربلاء وهذه واحدة  
 من الطقوس النجفية المعروفة طلباً  
 للثواب ومن المعروف أيضاً أن الدراسة  
 في المدارس الدينية في النجف تتعطل  
 في هذا الشهر إذ يتفرغ طلبة العلوم  
 الدينية للصوم والعبادة والزيارات إلى  
 المرافد المقدسة في النجف والكوفة  
 وكربلاء.

ويحمل أحد الشعراء ليلة رمضانية  
 نجفية في عدة أبيات يشير الاطلاع عليها  
 إلى روعة الأجواء التي تعيشها المدينة  
 وقدسيتها والبهاء الذي يسيطر على كل  
 شيء فيها والتفاعل الروحي مع شهر  
 الصوم يقول الشاعر:

ترى زحام الناس في هذا الحرم  
 يرجون لطف ذي الجلال والكرم  
 هذا تراه يقرأ الدعاء  
 وذاك يطري الحمد والثناء

إلى فضيلة الشهر وتميزه عن بقية أشهر السنة وحتى أوقات العمل تكاد تتغير حيث يقضي الصائم ليله في القراءات القرآنية والأدعية وحضور المجالس والزيارات فيتأخر في نومه بعد السحور ليبدأ عمله متأخراً وهي عادة سادت المدينة تميزاً لشهر رمضان.

وفي ليلة القدر المباركة وفيها استشهد أمير المؤمنين عليه السلام يحيى النجفيون ومعهم الآلاف من المؤمنين المتدققين من كل أنحاء العراق هذه المناسبة بأجواء حزينة وإقامة المآتم والمجالس وتقديراً منهم لهذه المناسبة يعمد أهالي المدينة إلى أعداد الطعام وتوزيعه على الجيران وعلى العوائل الفقيرة ويكاد (الفسنجون) يكون الطبق الأكثر شهرة في هذا اليوم فضلاً عن السمك والدجاج وغيرها من الأكلات النجفية المعروفة وعلى جانب مواز لذلك فإن النجفيين يقضون الوقت في قراءة الأدعية المختارة والدعاء لتحقيق المطالب والأمانى وفي ليلة الاستشهاد تستمر الحياة في النجف إلى وقت السحور بحركة مستمرة ودائية وحشود من المؤمنين اللذين يؤدون مناسك الزيارة للضريح المقدس واستكمالاً لذلك فإن النجفيين يوفرّون ما يحتاجه الزائرون من طعام وشراب وخدمات أخرى للحصول على الثواب وشفاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

بعد إحيائهم لذكرى الاستشهاد تدخل المدينة في العشرة الأخيرة من شهر رمضان وتستمر لياليه بجمالها وجاذبيتها وسط أجواء من الروحانية وطلب المغفرة والثواب الجزيل ليلالي

رمضان هي الأبهى والأكثر تألقاً من بين كل الليالي فالصائم الذي قضى نهاره صائماً يجد في الليل لذة الإفطار وسمو الذات التي تغلبت على الصعاب فيخشع متضرعاً إلى الله تعالى طالباً الرحمة والقبول والاستجابة للدعاء فيبين الصوم وأعمال الخير وقراءة القرآن الكريم وختمه والأدعية وإعداد الموائد وتبادل الزيارات وحضور المجالس النجفية والاحتفال بمناسباته الدينية يقضي النجفي الشهر المبارك مراعيّاً حرمة وقديسيته حتى يصل إلى اليوم الذي ينتظره الصائمون وهو يوم عيد الفطر المبارك فيبدأ الأهالي الاستجابة لدعوات المراجع العظام بمراقبة حلول هلال العيد فترى تجمع المؤمنين على جبل الحويش وهم يراقبون الأفق بحثاً عن الهلال وقت الغروب وحين تتم الرؤية يعم الفرح الجميع بعد أن أدوا صيامهم بشكل مقبول وهنا وقبل حلول صباح العيد تعد العوائل النجفية حلوياتها المعروفة وتشترى لأطفالها الملابس الجديدة المتأنقة فيسرح الجميع في العيد فرحاً وحبوراً ولهواً بريئاً فلا شيء أروع من فرحة الصائم وقد حل عليه عيد الفطر المبارك ولا شيء أحلى من لقاء الأهل والأعزاء في هذا اليوم المبارك ففيه تزول الخصومات ويقترّب المتباعدون فهو من رب العالمين رحمة لعباده أجمعين ورسالة للتسامح والتصافي.

هكذا يقضي النجفيون أيام شهر رمضان المبارك وربما هناك ما يميز المدينة عن غيرها بوصفها مركزاً للمرجعية الدينية العليا وموطناً للعلم والثقافة ■

## مكتبة

## الروضة الحسينية المقدسة

لقاء مع مسؤول شعبة العلاقات والثقافة  
في مكتبة الروضة السيد ميسر الحكيم

أجرى اللقاء

- علي فضيلة الشمرلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

قال المتنبّي:

وخير جليس في الزمان كتاب

أعز مكان في الدنى سرج سابع

من الجهد والوقت لتسليط الضوء.  
وفي مكتبة الروضة الحسينية  
المقدسة كان لقائنا بدون تحضير  
فجاء عفويا صادقا يحمل للقارئ معان  
كثيرة من المتعة والفائدة. السيد

كثيرة هي اللقاءات العلمية  
والأدبية والأكثر منها تلك التي  
لا يخرج صاحب اللقاء بمادة تعني  
العقل والفكر... إلا أن اللقاء بموسوعة  
فكرية وعلمية تحتاج الكثير...

بين

واشترك في معرض بغداد الدولي وحصل على شهادة تقديرية وله لقاءات صحفية في المجالات العلمية وحاصل على هوية التدريس في القبة الفلكية وحاصل على هوية الشباب في القسم الالكتروني.

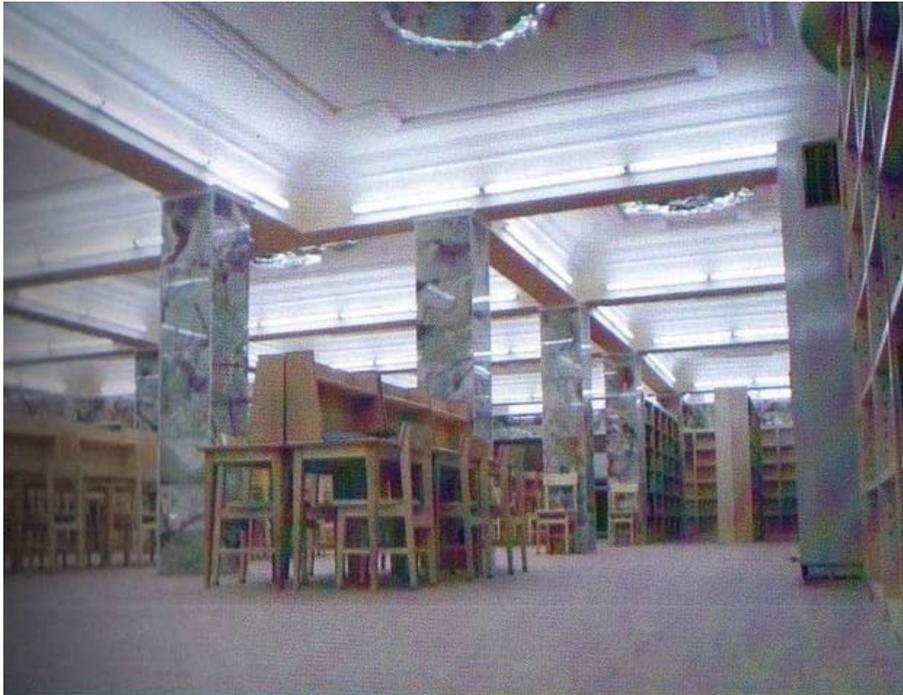
القبة الفلكية: عبارة عن بناء كروي من الداخل وقطرها (٧٥ - ٨٥)م ومطلية من الداخل بطبقة عاكسة وفي وسط القاعة نقول إنسان آلي يحوي على (١٦٠) عدسة تقريبا مختلفة الأشكال والأحجام ويعطي منظرا إلى السماء يكون حقيقيا للسماء في بغداد أو أي مكان آخر.

أما دخوله إلى هذا العمل كان هاويا من سنة (١٩٨٥م) في مركز الشباب وتدرج في سنة (١٩٨٨م)

ميسر أكرم الحكيم مسؤول شعبة العلاقات والثقافة في مكتبة الروضة الحسينية....

مرحبا بكم ونحن في هذا اللقاء نضع النقاط على الحروف.

السيد ميسر أكرم الحكيم من مواليد ١٩٧٠ ميلادية خريج معهد الدراسات الإلكترونية وله اشتراكات في المعارض العلمية في بغداد مركز القبة الفلكية وكان مدرسا لمدة ثلاث سنوات لمادة الإلكترونيك في القبة الفلكية وكان من الأوائل في دراسته وأرسل إلى بيروت لاشتراكه في معرض الشباب العربي الثامن المعرض الفلكي في لبنان وحاز على الجائزة الأولى في مشروع الاتصالات الضوئية الليزرية



وينحدر السيد ميسر من عائلة دينية وله دراسات حوزوية ومتزوج وله ثلاثة أطفال وله بحوث علمية واختصاصيات علمية أيضا. وانه من سكنة كربلاء المقدسة ويعمل الآن مسؤول العلاقات والثقافات الفكرية لمكتبة الروضة الحسينية المطهرة.

وبدأنا الحوار الأتي مع السيد ميسر الحكيم:

**س: متى تأسست مكتبة الروضة الحسينية المقدسة؟**

ج: تأسست سنة ١١٢١ هـ.

**س: كيف تمت عملية جمع الكتب القديمة؟**

ج: كانت خزانة مكتبة الإمام الحسين عليه السلام ومصدر كتبها من الحكام والسلاطين الذين يزورون الإمام الحسين عليه السلام والكتاب الذين يكتبون على الإمام الحسين عليه السلام وكل شخص يرغب ويحب أن يكتب على الإمام الحسين عليه السلام.

**س: هل الكتب القديمة موجودة حاليا؟**

ج: نعم موجودة بعضها.

**س: أين ذهبت باقي الكتب؟**

ج: كان النظام السابق يتصرف تصرفات غير شرعية بالكتب لان عنوان الكتب وقف والوقف يوقف على ما أوقف عليه ، قسم منها اهدي

بينهم وقسم منها احرق للتدفئة وقسم سرقت. والمخطوطات كانت لها أسعار باهظة في البلد وكانت تهرب خارج العراق وتباع.

**س: كيف تم فتح هذه المكتبة الحسينية بعد السقوط؟**

ج: بعدما تم استلام العتبة الحسينية على يد الشيخ عبد المهدي الكر بلائي (حفظه الله) هو الذي فتح باب المكتبة وكانت عن قاعة مليئة بالأتربة والأوساخ وبعض المناضد المبعثرة وكانت تحوي على ثلاثة آلاف كتاب وتخص النظام البائد وكانت بعض زوايا المكتبة جعلها النظام البائد لاعتقال بعض الزائرين وتعذيبهم داخل هذه المكتبة المقدسة ، حيث وجدنا بعض هويات زوار الحسين عليه السلام وأمر الشيخ عبد المهدي الكر بلائي بتطوير هذه المكتبة إلى ما نراه الآن من جمال ورونق ومعلم من المعالم الجميلة التي تجلب الناظر إليها.

**س: كيف تم جمع هذه الكتب الكثيرة والتي ملئت بها رفوف المكتبة من الكتب الجميلة والجديدة؟**

ج: تم شراء هذه الكتب على شكل وجبات من المعارض التي تقام في داخل العراق وخارجه عن طريق مسؤول القسم الشيخ علي الفتلاوي.

**س: المبالغ التي يتم**



- ٢- تسهيل للباحثين من خلال توفير كافة البحوث المساعدة لبحثه وأمهات الكتب.
- ٣- تسهيل استتساخ بعض المواضيع من الكتب بسعر مدعوم
- ٤- توفير الحاسبة الالكترونية.

س: هل إن المكتبة

تابعة لجهة معينة؟

ج: المكتبة شعبية تابعة إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية إلى الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

س: هل لديكم دعم

مادي من جهة أخرى؟

ج: الدعم المادي للموظفين واحتياجات المكتبة من قسم الشؤون المالية للعتبة المقدسة.

س: ما هي الأعمال

التي قمتم بها منذ انفتاح

المكتبة ولحد الآن؟

ج: تم فتح شعبة إضافية ملحقة بقسم الشؤون الفكرية وتعيين بعض

شراء هذه الكتب من أين

مصدرها؟

ج: من الشباك المقدس.

س: كيف يتم اخذ

المال من الشباك؟

ج: يفتح الشباك المقدس في الشهر مرة تقريبا حضور لجنة مؤلفة من الأمين العام الشيخ مهدي الكربلائي ونائب الأمين العام السيد أفضل الشامي والأعضاء ورؤساء الأقسام وحضور احد قضاة كربلاء وممثل عن مديرية الشرطة ومحافظة كربلاء ورئيس مجلس المحافظة وتجلس لجنة أخرى لفرز النقود عن الذهب والفضة وهكذا وبعد ذلك تستلم النقود من قبل قسم شؤون المالية في العتبة ويقوم قسم شؤون المالية بتوزيع المبالغ على شؤون العتبة ومن ضمنها المكتبة وبعض الكتب تأتي هدية من المؤلفين وأصحاب المكتبات من العراق وخارجه.

س: ما هي أهداف هذه

المكتبة؟

ج: الهدف الأساسي هو رفق الجانب الفكري والثقافي لمدينة كربلاء من باحثين ومحققين ودارسين وكل من يهتم بالكتاب وشؤونه بحيث توفر خدمات كثيرة للباحثين.

س: ما هي الخدمات

الفعالية للمكتبة؟

ج: ١- توفر الجو الملائم للقراءة من موقع وإنارة وتكييف وهدوء.

المختصين.

والطفل على نحو الخصوص.

١٢- المجالات والدوريات.

وقسم مكتبة الطف المختصة تشمل  
الكتب المؤلفة بالإمام الحسين عليه السلام  
وسيرة الحسين عليه السلام ومقتل الحسين  
عليه السلام وأدب طف الحسين عليه السلام وواقعة  
الطف وأصحاب الحسين وسيرة أبي  
الفضل العباس عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام  
وجغرافية واقعة الطف والكتب حول  
مدينة كربلاء.

س: كم عدد الموظفين

في المكتبة؟

ج: يصل إلى (٤٠) موظفا تقريبا  
بوجبتي عمل رجال ونساء.

س: كم عدد القراء

والمراجعين؟

ج: لا يوجد تحديد بعض الأحيان  
يصل العدد (١٨٠) شخص ومعظمهم من  
الطلبة.

س: رواد المكتبة هل

من المسلمين فقط؟

ج: نسمح لأي شخص لأننا نحب  
الجميع وخدمتنا للجميع والدليل على  
ذلك أن الكثير من الأجانب من مختلف  
الجنسيات والديانات يأتون لمشاهدة  
هذا المعلم الجميل ونقوم باحترامهم  
بكل ما نمتلك من لياقة الكلام وهذا  
يدل على تطبيقنا لتعاليم ديننا الحنيف  
وتوجهات الأمانة العامة للعتبة الحسينية  
لاستقبال أي شخص.

س: هل لديكم استعارة

س: ما هي أجزاء

القسم؟

ج: أجزاء القسم:

١- شعبة المكتبة.

٢- الشعبة الإلكترونية.

٣- شعبة التحقيق.

٤- شعبة الدراسات والبحوث.

٥- شعبة العلاقات والنشاطات

الثقافية.

٦- الشعبة الإدارية.

٧- شعبة المخطوطات.

س: كم عدد الكتب

حاليا؟ وكيف تم فهرستها

حسب المواضيع؟

ج: تحوي على أكثر من ١٦٠٠٠  
عنوان.

أما فهرستها كالاتي :

١- القران الكريم (التفسير وعلوم  
القران).

٢- سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته  
الطاهرين (صلوات الله عليهم).

٣- الحديث الشريف.

٤- الفقه وأصوله.

٥- علم الكلام والعقائد ورد الشبهات.

٦- علم الرجال والتراجم.

٧- التاريخ.

٨- الفلسفة والعرفان والمنطق.

٩- اللغة والأدب والنحو.

١٠- العلوم والمعارف العامة،

كالالاقتصاد والسياسة والاجتماع

والقانون.

١١- ما يتعلق بشؤون الأسرة، المرأة

للمطالعة.

## خارجية؟ ولماذا؟

ج: في الوقت لا توجد فترة الاستعارة الخارجية لسببين:

١- هو عدم نسخ إضافية لكافة الكتب الموجودة

٢- التطوير الحالي لفتح طابق ثاني للمكتبة بحيث تكون هذه القاعة للمطالعين فقط وهناك مخزن خاص للكتب عند ذلك يمكن الاستعارة الخارجية وضمن ضوابط.

س: هل تتقبلون من مؤسسة أو جمعية تقوم

بدعم هذه المكتبة؟

ج: إن أي جهة أو أي مؤسسه تتمنى أن تقوم بالتبرع إلى صاحب هذه البقعة المباركة بقعة الإمام الحسين عليه السلام باعتبار هذه المكتبة هي جزء من هذه البقعة فنحن نستجيب وعلى الطريق الرسمي وهو قسم الهدايا والندور والموقوفات.

س: ما هي المعوقات

لديكم؟

ج: لا توجد معوقات داخل العتبة.

س: هل توجد لديكم

صحيفة؟

ج: نعم توجد لدينا صحيفة أو منشور اسمه الأحرار ويصدر كل يوم خميس.

س: هل توجد لديكم

كتب للبيع؟

ج: لا توجد كتب للبيع وإنما كتب

س: كان لقاءنا معك  
مفرحاً وجيداً وشيقاً ولا  
يمكن تركه ولكن نطلب  
منك شيء تضيفوه لنا؟

ج: أقول يجب على كل إنسان يعلم انه راحل عن قريب منا جدا لكن بعيدين عنه فحري بمن التزم منصبا يخدم من خلاله مدينة الحسين عليه السلام أن يكون مثالا للخدمة الحسينية الحقيقية أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والحمد لله رب العالمين.

## مشروع إعادة إحياء المكتبة ودار المخطوطات

استخدمت القاعات المهملة في السور والتي كانت تضم المكتبة القديمة لإبرازها في حملة جديدة من خلال الجدران من مرمر والسقوف بالمرايا، النقوش واستحداث مخزن للكتب ووحدة خدمات صحية، حيث ضم المشروع الذي نفذه قسم الشؤون الهندسية والفنية في العتبة، المكتبة العامة للكتب العادية، واستحداث المكتبة الالكترونية، ووحدة الانترنت، وقاعة المخطوطات، وشعبة التحقيق والنشر، وشعبة الدراسات والبحوث، مع وحدات أخرى وتضمن المشروع شراء الرفوف الجديدة وأكثر من (١٦) ألف كتاب بمختلف الاختصاصات وما زالت بازدياد، وتجهيز الحاسبات ومئات الأقراص الكومبيوترية والفيديوية، والأثاث المتنوع الراقي ■

## أجوبة مسابقة العدد (١٨) وأسماء الفائزين

السؤال الأول: أ. حصن خبير

السؤال الثاني: ب. دعاء الندبة

السؤال الثالث: ج. ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد﴾

السؤال الرابع: ب. بلسانه

السؤال الخامس: ب. أبو ذر الغفاري

السؤال السادس: ج. أعتق من الغرق

السؤال السابع: أ. ٩٩٣ هـ الروضة الحيدرية

السؤال الثامن: أ. ٧٠

السؤال التاسع: أ. الإمام الجواد عليه السلام

الفائز بالجائزة الأولى: أحمد فلاح حسن المالكي / الكوفة - الحي العسكري.

الفائزة بالجائزة الثانية: هدى علي صاحب / النجف الأشرف - حي الغدير.

الفائز بالجائزة الثالثة: ضاري عيسى السيلوي / كربلاء المقدسة.

### موطني

الجائزة الأولى مقدمة من شركة موطني للاتصالات - الاتصالات الاسلكية

العراقية الأقوى - موطني صوت أهلته - صوت العراقيين

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

## مسابقة العدد (٢٠)

١

الشريف الرضي نقيب النقباء، جمع خطب أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة، ينحدر من صلب الإمام الكاظم عليه السلام، فكم بينه وبين الإمام الكاظم من آباء؟  
أ - ثلاثة  
ب - خمسة  
ج - سبعة

٢

مسجد الجمعة، من مساجد المدينة.. سمي بذلك لأنه النبي ﷺ صلى فيه أول صلاة جمعة عند خروجه من المدينة إلى قباء. ففي أي تاريخ حدث ذلك؟  
أ - ١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ  
ب - ١٢ رجب سنة ١ هـ  
ج - ١٢ شهر رمضان سنة ١ هـ

٣

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، اشتهر بالجود ولقب بقطب السخاء، وهو زوج الحوراء زينب، توفي سنة ٨٠ هـ بالمدينة فمتى وأين ولد؟  
أ - بعد النبوة بستين، المدينة  
ب - بعد النبوة بثلاث سنين، الحبشة  
ج - بعد النبوة بأربع سنين، اليمن

٤

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فينا الرجاء والأمل تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ما وجه من يسأل آيات من إنشاء إمام معصوم، فمن يكون؟  
أ - الإمام الحسن السبط  
ب - الإمام الحسين الشهيد  
ج - الإمام زين العابدين



كوبون مسابقة

### ينابيع

العدد (٢٠) شهر رمضان - شوال ١٤٢٨ هـ

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

جواب السؤال الأول

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

جواب السؤال الثاني

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

جواب السؤال الثالث

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

جواب السؤال الرابع

٥ من صفوة علمائنا الماضين، عرف عنه تدريسه الفقه في مدرسته العلمية بالنجف، من آثاره كنز العرفان في تفسير القرآن؟  
 أ - المقداد السيوري  
 ب - العلامة الحلي  
 ج - فخر الدين الطريحي

٦ روي أنه من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم، فما المقصود بالمسبحات؟  
 أ - السور القرآنية التي أولها التسييح  
 ب - دعاء التسييح الوارد في كتب الأدعية  
 ج - ختم المسبحة المعروف بـ (سبحان الله)

٧ تصدى الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب الغدير لتخليد العلماء الذين استشهدوا فجمعهم في كتاب واحد، فما اسمه؟  
 أ - شهداء العلم  
 ب - شهداء الحق  
 ج - شهداء الفضيلة

٨ دعاء عالي المضامين يدعى به في شهر رمضان ويكتب على الأكفان، فما اسمه؟  
 أ - دعاء البهاء  
 ب - دعاء المجير  
 ج - دعاء الجوشن الكبير

٩ كان ترتيب الإمام علي عليه السلام ضمن أخوته الأربعة، هو...؟  
 أ - الرابع  
 ب - الثالث  
 ج - الثاني

### جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: ٧٥,٠٠٠ دينار.  
 الجائزة الثانية: ٥٠,٠٠٠ دينار.  
 الجائزة الثالثة: ٢٥,٠٠٠ دينار.  
 يتعين الفائز بعد إجراء القرعة.

### شروط المسابقة

\* الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط.  
 \* يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة ينابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. وبخلافه تهمل الإجابات.  
 \* آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/ذو الحجة/١٤٢٨هـ.

### جواب السؤال الخامس

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

### جواب السؤال السادس

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

### جواب السؤال السابع

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

### جواب السؤال الثامن

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

### جواب السؤال التاسع

|                          |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| ج                        | ب                        | أ                        |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |